
رسالات إسلامية
السيد
عادل العلوي
الجزء الخامس











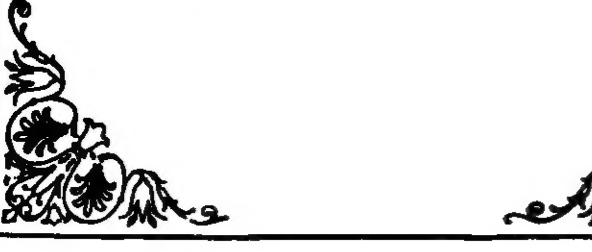
الجزء الخامس

ولائيات ١









علوی، عادل، ۱۹۵۵ ــ
هذه هي الولاية / بقلم السيّد عادل العلوي. ــ قم : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ۱٤۱۹ ق. = ۱۳۷۸.
٤٤۸ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 91907 - 2 - 4 : ۲۰۰۰۰ ریال
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عنوان ديگر : كتاب هذه هي الولاية.
عربي.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
۱. ولايت. ۲. ولايت ــ أحاديث. ۳. ولايت ــ جنبه‌هاى قرآنى. الف. عنوان. ب. عنوان : كتاب هذه هي الولاية.
BP ۲۲۳ / ۸ / ع ۸۵ ه ٤
۲۹۷ / ٤٥
كتابخانه ملى ايران
۷۸ــ ۱۵۰۷٤

موسوعة

رسالات إسلامية

***
***

كتاب
هذه هي الولاية
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ۳٦۳٤
الطبعة الأولى ـ ۱٤۱۹ هجري قمري
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ٤ـ ۲ ـ ۹۱۹۰۷ ـ ۹٦٤ ISBN 964 - 91907 - 2 - 4
شابك X ـ ۱۸ ـ ٥۹۱٥ ـ ۹٦٤ (دورة ۱۰۰ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

الإهداء

إلىٰ أولياء الله الأطهار، وعباده الأخيار، محمّد المصطفى المختار وآله السادة الأبرار.

إلىٰ وليّ الله الأعظم، وحجّته الأكرم، إمامنا المنتظر، الحجّة الثاني عشر، مهدي هذه الأمّة، القائم من آل محمّد عليهم السلام.

وعجّل الله فرجه الشريف، وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره والمستشهدين بين يديه.

إلىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة نوّر الله قلبهما بولاية الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

أُقدّم : هذا المجهود المتواضع صحائف ولائي وولاء صحائفي بأمل القبول والدعاء والشفاعة، وذخراً ليوم معادي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم يسوده الولاء والطاعة والإخلاص.

العبد

عادل العلوي

قم المقدّسة ـ الحوزة العلميّة

الفهرست

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وليّ المؤمنين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلق الله سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وعلىٰ آله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم ومنكري ولايتهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين.

أمّا بعد:

فلا تعجب أيّها المؤمن الموالي لأهل البيت عليهم السلام لو أخبرتك أنّ في عصرنا هذا وفي حوزة قم العلمية، يسألني من تلبّس بزي أهل العلم ورجال الدين عن الولاية ـ ولاية أهل البيت عليهم السلام ـ مستفسراً، ومنهم من يسأل بلغة معترضة وناقدة، وأنّه لماذا هذا الإصرار عليها والحديث في المجامع والجوامع وعلى المنابر والدفاع عنها؟!!

فرجعت متأسّفاً، يقطر قلبي دماً، مترنّماً بقول القائل:

إذا كان ربّ البيت في الدفّ ناقراً فشيمة أهل الدار كلّهم الرقص

فإذا كان الخطيب هكذا يفكّر، فماذا سيكون مصير عامّة الناس، فأخذت القلم لأُظهر الحقّ والحقيقة مرّة أُخرىٰ، كما فعل سلفنا الصالح، تمهيداً ليوم الظهور والخلاص ولحكومة الولاية العظمىٰ العالميّة، التي تعدّ ولاية الفقيه رشحةً من

رشحاتها، ونوراً من أنوارها، ومصباحاً وهّاجاً من مصابيحها.

إلّا أنّي رأيت الحديث عن ولاية أهل البيت عترة النبيّ المختار عليهم السلام، حديث ذو فنون وفروع وشعب ومباحث كثيرة، ومواضيع يصعب عدّها وبيانها، ولا يمكن للباحث مهما بذل من الجهد الجهيد، وسعىٰ بكلّ ما أُوتي من قوّة ونشاط أن يستوعبها، ولو علىٰ نحو الإيجاز والإجمال، فكيف لو أراد أن يذكرها ويتحدّث عنها بالتفصيل وبالتمام والاتمام؟ ولكن كما يقال: لا يسقط الميسور بالمعسور، وما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه. ولا بدّ لمن كان عطشاناً أن يغترف من بحار الولاية ما يروي ظمأه، ولو إلىٰ حين...

فأقول والله المستعان:

هذه مجموعة آيات كريمة من القرآن المجيد وروايات شريفة من المبعوث الأمين رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الميامين وعترته المعصومين عليهم السلام في أمر الولاية وحقيقتها وفضلها ومقامها الشامخ ولوازمها وما يترتّب عليها من الآثار الطيّبة والأفعال الحميدة، ومناقبها المباركة وأنّها أساس وروح الإسلام العظيم، في الدنيا والآخرة. ثمّ مثالب أعدائها ـ أعداء الله ـ ثمّ التبرّي منهم، وما توفيقنا إلّا بالله العليّ العظيم، عليه توكّلت وإليه أُنيب.

الولاية لغةً واصطلاحاً

قبل الدخول في صلب الموضوع لا بدّ أوّلاً، من تسليط الضوء علىٰ كلمة الولاية لغةً واصطلاحاً.

فهي لغةً: بمعنى تولّي الأمر، من ولي بمعنى قرب ولصق وما كان مرادفاً وردفاً للغير من دون حاجب وفاصل، فالولاء والتوالي هو أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد[1].

فالوليّ هو القريب، فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه.

واصطلاحاً: بمعنى القرب الخاصّ، ويعني: التقرّب إلى الله سبحانه في مقام المحبّة والطاعة. فوليّ الله المحبّ لله، والواله فيه، والمطيع له، والمتابع له فيما يحبّه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه.

فيمكن أن نذهب إلىٰ أنّ الولاية بمعنى القرب الخاصّ في الأُمور المعنويّة والروحيّة والقلبيّة، فهي باعتبار الإنسان من الأفعال الجوانحيّة التي تظهر آثارها

---

(١) مفردات الراغب: ٥٧٢.

على الجوارح. وربما من هذا المنطلق كان لوليّ الطفل من حقّ التصرّف في أمواله ما ليس لغيره لقربه منه، وكذلك وليّ الميّت، فإنّه في الفقه الإسلامي جعل أقرب الناس للميّت، فوجّب عليه ما لم يوجّب على أحد غيره، إلّا أنّ الولاية في الأحياء ولا سيّما ولاية الوليّ الإمام تختلف جوهريّاً مع ولاية وليّ الميّت، كما هو ثابت في محلّه، فأصل الولاية بمعنى القرب.

ويتّضح هذا المعنىٰ عندما يقال: «الله وليّ عباده» فإنّه يعني أنّه أقرب من كلّ قريب إليهم:

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[1].

والمراد من قرب الله والتقرّب إليه هو القرب المعنوي والروحاني، وليس المادّي والجسمي، فإنّه سبحانه وتعالى منزّه عن المكان والجسم والتركيب، لغناه في ذاته.

فالمقصود من «الله وليّ عباده» أنّه يدبّر أُمورهم، ويصلح شأنهم في حياتهم الدنيويّة من توفيق وهداية، كما في الآخرة من عفو ومغفرة وعلوّ مقام ودرجات.

وإذا قيل: «النبيّ وليّ المؤمنين» فهو يعني الحكومة عليهم، وأنّه أولىٰ بهم في التصرّف، فهو حاكم من حيث التدبير والتوجيه والإرشاد والتعليم والتربية، كما هذا المعنىٰ يصدق على الإمام المعصوم الذي يستخلف النبيّ في حفظ الرسالة من الضياع والعدم، فهو أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ﴾[2].

---

(١) ق: ١٦.

(٢) المائدة: ٥٥ ـ ٥٦.

فالوليّ الأوّل المطلق هو الله سبحانه، ثمّ رسوله ﷺ، ثمّ الأئمّة الهداة عليهم السلام، ومن يتبعهم ويتولّاهم في كلّ شيء على نحو الإطلاق لما عندهم من العصمة المطلقة، فإنّه يكون من حزب الله ومن حزبهم، وهم الغالبون، وإلّا فمن قصّر في التولّي، بأن لم يتولّ الله أو لم يتولّ الرسول أو لم يتولّ المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام كما جاء في التفاسير والأحاديث والتأريخ الإسلامي، كما يشهد بذلك الفريقان ـ السنّة والشيعة ـ فإنّه ناقص في إيمانه وإسلامه، وفي ولايته لله سبحانه ولرسوله ﷺ.

فقوله تعالىٰ: ﴿ وَلِيُّكُمُ ﴾ شمل ولاية الله عزّ وجلّ، وولاية الرسول، وولاية الذين آمنوا.

فهذه الولايات كلّها واحدة، بدليل ﴿ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبونَ ﴾، فيدلّ علىٰ أنّ ولاية النبيّ ﷺ والذين آمنوا إنّما هي من سنخ ولاية الله عزّ وجلّ ـ فإنّ السنخيّة علّة الانضمام كما عند الفلاسفة ـ.

وهذه الولاية منحصرة وحقيقة واحدة لمكان ﴿ إنَّما ﴾ الدالّة على الحصر ـ كما في علم اللغة والأدب العربي ـ فلو كانت الولاية المشتركة هنا مختلفة المعنىٰ في المشتركين، لكان المفروض أن تجمع كلمة ﴿ وَلِيُّكُمُ ﴾ ويقال (أولياؤكم)، أو تفرد الولاية لله عزّ وجلّ ثمّ للآخرين، تأميناً عن اللبس في معناها، كما في مقام الإطاعة في قوله تعالىٰ:

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرَّسولَ وَأُولي الأمْرِ مِنْكُمْ ﴾[1].

فإنّ الإطاعة الأُولىٰ عقليّة وإرشاديّة، ولكن الثانية شرعيّة ومولويّة.

---

(١) النساء: ٥٩.

والمقام في آية الولاية مقام الحصر، وقد عطف الله تعالىٰ علىٰ ولايته ولاية الرسول والذين آمنوا، وهذا يدلّ بقوّة علىٰ وحدة الولاية.

والولاية ـ كما مرّ ـ بمعنىٰ تولّي الأمر، فالرسول الأكرم ووصيّه عليهما السلام لهما حقّ ولاية الأمر على الناس، فيطلق علىٰ كلّ واحد منهما وليّ المؤمنين.

والوليّ والمولىٰ يستعملان في ذلك، كلّ واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالي، وفي معنى المفعول أي الموالىٰ، فيقال للمؤمن: هو وليّ الله، ولم يرد مولاه، ويقال: الله وليّ المؤمن ومولاه.

ومعنى الولاية بين الشيئين هي المتابعة، فلمّا كان الرسول والإمام الوصيّ عليهما السلام أولياء المؤمنين، كان حقّاً عليهم موالاتهم ومتابعتهم الكاملة بالقول والفعل، في الظاهر والباطن، وإبراز الطاعة المطلقة لهما لعصمتهما.

فالناس كلّهم تحت ظلّ ولاية الله عزّ وجلّ المطلقة أوّلاً، فالكلّ متعلّق به تعالىٰ، فإنّ الإنسان في وجوده يعيش الفقر بكلّ معانيه، وإن تصوّر الغنىٰ أحياناً، ويطغىٰ أن رآه استغنىٰ، فهو تصوّر خاطئ، ويصاحب هذا الفقر والتعلّق بالله الخالق سبحانه وتعالىٰ أنواع العنايات الربّانية المفاضة على الدوام على الإنسان، وبها يعيش هذا الكائن الضعيف، ويطلّ على الحياة ويشرف علىٰ طبيعتها، فلولا تلك العنايات لهلك الإنسان من لحظته، لأنّه كما في أصل وجوده وحدوثه متوقّف على الله سبحانه، فكذلك في بقائه وحياته متّصل برحمة الله تعالىٰ، فلإمكانه الذاتي يفتقر إلىٰ علّة محدثة ومبقية، ففي واقعه وباطنه منقطع إلى الله سبحانه ومفتقر إليه، وهذا معنى العبوديّة لله جلّ جلاله، ومعنى الدعاء حقيقة، كما هو ثابت في محلّه.

قال عزّ من قائل:

﴿ نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[١].

فالواجب على الإنسان بحكم العقل والفطرة، كما في كلّ الشرائع السماوية أن يوالي الله سبحانه ويعترف ويتمسّك بولاية الله تعالىٰ، ولكن بسبب النفس الأمّارة بالسوء، ومتابعة الشيطان وغلبة الأهواء والاغترار بالأباطيل والمنىٰ، وما إلىٰ ذلك من أسباب خروج الإنسان من ولاية الحقّ تعالىٰ، ليتبع ولايات أُخرىٰ مزيّفة لا واقع لها، كولاية الشيطان والطاغوت وما شابه ذلك، ولكن يبقىٰ في صميم نفسه وواقعه يحسّ بالحرمان والفقر الروحي:

﴿ أَنْتُمُ الفُقَراءُ ﴾[٢].

ومن المعلوم أنّ المحتوى الأصيل والنافع لكمال الإنسان إنّما هو الإعداد الروحي وما يختزله الإنسان من روح في عمقه ووجوده، ولكن مع ابتعاده عن الله عزّ وجلّ يبقىٰ متعلّق به، لأنّ الافتقار والاحتياج لإمكان الإنسان يلازمه، كملازمة الشعاع للشمس والزوجية للأربعة:

﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَما لَكُمْ مِنْ دونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصيرٍ ﴾[٣].

فإنّ هذه الآية الشريفة تشير إلى التعلّق الدائمي والافتقار الأبدي.

فيصحّ أن يقال أنّ الإنسان عندما يلتقي بربّه الكريم، ويطلّ علىٰ أحكامه وشرائعه، فإنّه يكون قد انفتح بكلّ وعيه علىٰ ربّه وخالقه، ودخل في ولاية الله سبحانه وتعالىٰ، فتشمله الرحمات الإلهية والعنايات الربّانية والنظرات الملكوتية،

---

(١) فصّلت: ٣١.

(٢) فاطر: ١٥.

(٣) التوبة: ١١٦.

ليقفز بخطوات واعية وعميقة وسريعة وكبيرة نحو الهدف الأسمىٰ في موكب الكمال ومسيرة التكامل، وكذلك عندما يعلن ولائه ومتابعته لرسل الله والأوصياء والأولياء.

كما يصحّ عكس ذلك، فكلّما ابتعد الإنسان عن الله سبحانه وتعالىٰ، فإنّه يخرج عن ولايته العنائية رويداً رويداً، إلىٰ أن يلتقي مع الخطوط التي تصطدم مع فكرة التوحيد، فيلتقي مع ولاية الشيطان، ومن هذا المنطلق يتّجه نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام في حواره مع عمّه آزر الذي يعدّ عند العرف بمنزلة الأب:

﴿ يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيّاً ﴾[1].

فالإنسان بين ولايتين: إمّا ولاية رحمانية أو ولاية شيطانية، وإذا خرج عن ولاية الله فإنّه يدخل تحت ولاية الشيطان من الجنّ والإنس، فينفتح علىٰ ولاية أُناس غير شرعيّين تمثّل بهم الشيطان فيواليهم، قال سبحانه:

﴿ اتَّخَذوا الشَّياطينَ أَوْلِياءَ مِنْ دونِ اللهِ ﴾[2].

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذينَ كَفَروا أَنْ يَتَّخِذوا عِبادي مِنْ دوني أَوْلِياءَ ﴾[3].

ثمّ لا يخفىٰ أنّ الانخراط والانسلاك في ولاية الشيطان وحزبه يقود الإنسان إلى الصنميّة والتحجّر ومصادرة الإرادات والحرية الإنسانية، واضمحلال وذوبان الصفات البشريّة، حتّىٰ يؤول الأمر إلىٰ أن يكون الإنسان الذي هو أشرف المخلوقات ـ وقد جعله الله خليفته في الأرض ـ كالأنعام، بل أضلّ سبيلاً.

---

(١) مريم: ٤٥.

(٢) الأعراف: ٣٠.

(٣) الكهف: ١٠٢.

ثمّ يبيّن سبحانه وتعالىٰ تلك الولايات الزائفة والباطلة التي لا تحمل في عمقها أي معنىٰ من معاني الكمال والقوّة، كما هو الحال في ولاية الله عزّ وجلّ بأنّها كبيت العنكبوت:

﴿ مَثَلُ الَّذينَ اتَّخَذوا مِنْ دونِ اللهِ أوْلِياءَ كَمَثَلِ العَنْكَبوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإنَّ أوْهَنَ البُيوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبوتِ ﴾[1].

إنّها ولاية أرهف من خيوط العنكبوت، إنّها تختزل في واقعها الفشل والمأساة والانحطاط.

أجل، إنّ مسألة الولاية مسألة المصير والمستقبل، فهناك الولاية التي تقودك إلى الانهيار والخلود في النار وإلىٰ عالم الضباب في حياة مجهولة، وهي ولاية الطواغيت والشياطين من الجنّ والإنس:

﴿ وَالَّذينَ كَفَروا أوْلياؤُهُمُ الطّاغوتُ يُخْرِجُهُمْ مِنَ النّورِ إلىٰ الظُّلُماتِ ﴾[2].

فهي ولاية الظلمات بعضها فوق بعض.

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا اليَهودَ وَالنَّصارىٰ أوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإنَّهُ مِنْهُمْ إنَّ اللهَ لا يَهْدي القَوْمَ الظّالِمينَ فَتَرىٰ الَّذينَ في قُلوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعونَ فيهِمْ يَقولونَ نَخْشىٰ أنْ تُصيبَنا دائِرَةٌ فَعَسىٰ اللهُ أنْ يَأتِيَ بِالفَتْحِ أوْ أمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحوا عَلىٰ ما أسَرُّوا في أنْفُسِهِمْ نادِمينَ وَيَقولُ الَّذينَ آمَنوا أهٰؤُلاءِ الَّذينَ أقْسَموا بِاللهِ جَهْدَ أيْمانِهِمْ إنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أعْمالُهُمْ فَأصْبَحوا خاسِرينَ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ فَسَوْفَ يَأتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبّونَهُ أذِلَّةٍ عَلىٰ المُؤْمِنينَ أعِزَّةٍ عَلىٰ الكافِرينَ

---

(١) العنكبوت: ١.

(٢) البقرة: ٢٥٧.

يُجاهِدونَ في سَبيلِ اللهِ وَلا يَخافونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَليمٌ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسولُهُ وَالَّذينَ آمَنوا الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسولَهُ وَالَّذينَ آمَنوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبونَ ﴾[1].

﴿ هُنالِكَ الوَلايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾[2].

﴿ لا تَتَّخِذوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ ﴾[3].

كما هناك الولاية الحقّة التي تسوقك إلى الخير والجنان وحياة سعيدة ملؤها السرور والحبور ويسودها العدل والنور:

﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النُّورِ ﴾[4].

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ الَّذينَ آمَنوا وَكانوا يَتَّقونَ لَهُمُ البُشْرىٰ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَفي الآخِرَةِ لا تَبْديلَ لِكَلِماتِ اللهِ ذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ ﴾[5].

وإنّما تتمّ الولاية لله لو تبرّأ المؤمن من الولايات المزيّفة، فإنّه يعيش الولاء والعداء، الرفض والإيجاب، التولّي والتبرّي.

التولّي لله ولمن أمر بولايته، والتبرّي من أعداء الله جلّ جلاله، ولمن أمر الله بعدائه وبغضه ومحاربته.

ولخطورة مسألة التولّي والتبرّي أعدّها الفقهاء الأعلام من فروع الدين،

---

(١) المائدة: ٥١ ـ ٥٦

(٢) الكهف: ٤٤

(٣) الممتحنة: ١

(٤) البقرة: ٢٥٧

(٥) يونس: ٦٢.

وجاء التأكيد عليها ضمن النصوص الشرعيّة خصوصاً في الزيارات والأدعية.

يكفيك شاهداً زيارة عاشوراء لسيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فإنّه في مقاطع كثيرة تؤكّد مسألة الموالاة والبرائة، الموالاة لخطّ الإمام الحسين عليه السلام الذي يمثّل الحقّ والولاية الإلهيّة، والبراءة من خطّ الباطل والولاية الشيطانية التي يمثّلها يزيد الفاسق ومن دار في فلكه: «برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم يا أبا عبد الله، إنّي سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم، ووليّ لمن والاكم، وعدوّ لمن عاداكم إلىٰ يوم القيامة... إنّي أتقرّب إلى الله وإلىٰ رسوله وإلىٰ أمير المؤمنين وإلىٰ فاطمة وإلى الحسن وإليك بموالاتك وبالبرائة من أعدائك وممّن قاتلك ونصب لك الحرب، وبالبرائة ممّن أسّس أساس الظلم والجور... برئت إلى الله وإليكم منهم وأتقرّب إلى الله ثمّ إليكم بموالاتكم وموالاة أوليائكم وبالبراءة من أعدائكم... اللهمّ إنّي أتقرّب إليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم وبالموالاة لنبيّك وآل نبيّك عليهم السلام...».

وهناك المئات بل الأُلوف من النصوص الدينية[1] التي تؤكّد هذه المسألة المصيرية في حياة الإنسان، فإنّه عندما يعلن ولائه إلىٰ جهة وبراءته من أُخرىٰ، فإنّه بذلك يريد أن يوسّع نطاق الأُولىٰ ويحجّم الثانية. والمؤمن لا يمكنه أن يعلن ولائه لأهل البيت عليهم السلام ولخطّ الحسين عليه السلام وليزيد السفّاك اللعين في نفس الوقت ولأعداء أهل البيت عليهم السلام، فهذا من المستحيل:

---

(١) لقد ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (هذه هي البراءة ـ التبرّي واللعن علىٰ ضوء القرآن والسنّة ـ)، فراجع.

﴿ وَما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾[١].

قلب يحمل الولاء للحقّ وقلب يحمل الولاء للباطل، قلب يحبّ هؤلاء وقلب يحبّ أعداءهم، فهذا أمر لا يعقل، كما جاء في الأخبار المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام أنّه لا يمكن أن يجمع بين حبّهم وحبّ عدوّهم[٢]، لتعارض الولايتين، فلا يمكن جمع المتناقضات، إلّا في حالة النفاق، والمنافق في الدرك الأسفل من النار.

(١) الأحزاب : ٤.

(٢) لقد ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (الأصل حبّنا أهل البيت عليهم السلام)، فراجع.

ثمرة التولّي والتبرّي

ثمّ ثمرة التولّي والتبرّي هي الوقاية والصيانة في الحياة :

﴿ وَٱعْتَصِموا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ المَوْلىٰ وَنِعْمَ النَّصيرُ ﴾[1].

﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾[2].

فالاعتصام بحبل الله (القرآن والعترة الطاهرة) هو من الاعتصام بالله سبحانه[3].

فالاعتصام بغير الله بلغة القرآن الكريم ـ كما في الآية الأُولىٰ ـ ممنوع، لأنّه ليس مولاكم، فلا بدّ من التبرّي من غير الله، وممّا لم يكن عليه اسم الله، فإنّه ميتة يحرم تناولها.

ثمّ إذا تحقّق الاعتصام التامّ، وهو الاعتصام والتولّي لله ولحبله الممدود من السماء، كما في حديث الثقلين، والتبرّي من الولايات الشيطانية، فعندئذٍ يتحقّق

---

(١) الحجّ : ٧٨.

(٢) آل عمران : ١٠٣.

(٣) لقد أثبتنا ذلك في رسالة (السرّ في آية الاعتصام) مطبوع، فراجع.

النصر لقوله ﴿ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾.

فسبحانه أراد أن يكون التولّي له ولرسوله وأوصيائه مطلقاً، كما أراد التبرّي من مظاهر الكفر والفساد والظلم مطلقاً أيضاً، ليكون سدّ الوقاية وحجاب الصيانة في مثل هذه الحالات الإيمانية عظيماً جداً، غير قابل للخرق أبداً كما في قوله تعالىٰ:

﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرَائِيلَ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيراً ﴾[1].

فنشاهد سدّ الوقاية وصمّام الحفاظ متمثّلاً بالله وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة.

وهذا من سنن الله التي لا تجد لسنّة الله تبديلاً ولا تحويلاً، فإنّه كلّما كان الولاء لله ولرسوله خالصاً ومخلصاً، فإنّ سدّ الوقاية يكون عظيماً ومستحكماً، ممّا يبعث في النفس القوّة والصمود والمثابرة والاستمرار، على العكس تماماً من إعلان الولاء لغير الله سبحانه، فإنّ سدّ الوقاية سيكون عبارة عن خيوط العنكبوت الواهنة.

---

(١) التحريم: ٤.

أصناف الناس في الولاء

ثمّ الناس في ولائهم وتبرّيهم علىٰ طوائف: فمنهم من يوالي ولا يتبرّأ، ومنهم من يتبرّأ ولا يوالي، ومنهم من جمع بين الولاء والتبرّي إلّا أنّه لم يعمل بمقتضاهما ولوازمهما ـ مع أنّه من التزم بشيء التزم بلوازمه ـ فإنّه في سلوكه العملي من ناحية محتواه ومضمونه فارغ تماماً من عقيدته هذه ـ التولّي والتبرّي ـ أي ما يعتقده شيء وما يعمله شيء آخر، كما حدث لأُولئك الذين حاربوا سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ قلوبهم كانت مع الحسين عليه السلام وسيوفهم عليه، كانوا يعتقدون بأنّه عليه السلام إمام مفترض الطاعة ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنّهم في ميدان العمل كلّهم تكالبوا علىٰ قتله ـ معه سبعون نفر من أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، وأعداءه وكلّهم يدّعون الإسلام ويصلّون نحو القبلة، وهم ثلاثون ألف نفر، فإنّهم تركوا ولاية الله ورسوله والمؤمنين، وباعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، فحاربوا سيّد الشهداء وقتلوه وأهل بيته وأصحابه، حتّىٰ زادت شقوتهم بسبي عياله عيال الله، بل تسابقوا علىٰ سرقتهم وسرقة سيّد الشهداء، حتّىٰ أنّ أحدهم قطع اصبعه الشريف من أجل خاتم كان في يده الكريمة، فما أبشع الجريمة وما أعظم المصيبة!! ـ.

إنّ التولّي والتبرّي لا بدّ أن يكون واحداً في الإيمان النظري والإيمان العملي،

فإنّه لا توجد اثنينية وتغاير بين العقيدة والعمل، فإنّ العمل إنّما هو انعكاس وأثر لما يعتقده الإنسان، والعقيدة عبارة عن العلم الذي يعقد بالقلب، والعلم عبارة عن عقد المحمول بالموضوع فلو علم الإنسان أنّ (الله موجود) وعقد هذا بقلبه فإنّه يسمّى بالعقيدة، فالعقيدة لا بدّ أن تكون صحيحة، وصحّتها لو كان العلم صحيحاً، أي المعلومات لا بدّ أن تكون صحيحة، وإنّ الحياة شعور وشعار، وعقيدة وجهاد من أجل تلك العقيدة الصحيحة.

أقسام الولاية

بعد أن وقفنا ـ ولو إجمالاً ـ علىٰ معنى الولاية لغة واصطلاحاً، وما يترتّب على الولاية الإلهية من لزوم العمل، لا بأس أن نشير إلىٰ أقسام الولاية، فإنّها تنقسم إلىٰ قسمين: الولاية التشريعية والولاية التكوينية.

والولاية التشريعية لله سبحانه وتعالىٰ تعني ولايته عزّ وجلّ على الخلق فيما يرجع إلى أُمور دينهم من تشريع الدين والهداية والإرشاد والتوفيق.

والولاية التكوينية لله سبحانه، فإنّها ترمز إلى التصرّف الإلهي في كلّ شيء، وتدبير أمر الكون الرحب الوسيع بما فيه، لا يعزب عن علمه وقدرته وولايته شيء في الكون، فهو المدبّر في الخلق بما شاء وكيف شاء، وبما يتلائم مع النظام الأتمّ والأكمل، فإنّه اللطيف الخبير.

أمّا الولاية التشريعية فقد ذكر القرآن الكريم أنّ رسول الله هو الممثّل الأوّل لها نيابة عن الله سبحانه وبتفويض منه جلّ جلاله، ويعني ذلك قيام النبيّ ﷺ بأمر من الله وبإذنه بالتشريع والدعوة وتربية الأُمّة وتعليمها والحكم فيها.

قال الله تعالىٰ:

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾[1].

---

(١) الأحزاب: ٦.

وقال سبحانه :

﴿ وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضىٰ اللهُ وَرَسولُهُ أَمْراً أَنْ يَكونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبيناً ﴾[١].

وقال عزّ من قائل :

﴿ قُلْ أَطيعوا اللهَ وَالرَّسولَ ﴾[٢].

لأنّ إطاعة الرسول من إطاعة الله، فإنّ النبيّ يجسّد الإرادة التشريعية الإلهية، فلا يريد إلّا ما أراد الله :

﴿ ما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا ﴾[٣].

﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسولُهُ ... ﴾[٤].

فهذه الآيات وغيرها تدلّ علىٰ تفويض الولاية التشريعية إلىٰ رسول الله ﷺ، وإلىٰ أهل بيته وخلفائه الأئمّة الهداة الأطهار عليهم السلام، فكلّهم نور واحد، وللإمام المعصوم عليه السلام ما للنبيّ ﷺ إلّا النبوّة.

أمّا الولاية التكوينية فإنّ الأدلّة العقليّة والنقليّة تدلّ علىٰ ثبوتها للرسول الأكرم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، لأنّها ـ كما في القرآن الكريم ـ ثبتت علىٰ نحو الموجبة الجزئية للأنبياء عليهم السلام، فتثبت لهم عليهم السلام بالأولوية القطعية، كما ثبتت بالروايات الصحيحة.

---

(١) الأحزاب : ٣٦.

(٢) آل عمران : ٣٢.

(٣) الحشر : ٧.

(٤) المائدة : ٥٥.

ويكفيك شاهداً بعض الآيات التي تحكي ثبوت الولاية التكوينية لبعض الأنبياء.

قال سبحانه حكاية عن عيسىٰ بن مريم عليه‌السلام :

﴿ إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ ﴾[1].

فقد نسب النبيّ عيسىٰ عليه‌السلام عمليةَ الخلق والنفخ إلىٰ نفسه مع الاحتياط بالرابطة الإلهيّة والتعلّق بالله سبحانه، وهذا ما نعتقده في الولاية التكوينية، فإنّها في طول ولاية الله وقدرته، فهي قدرة في طول قدرة الله وبإذنه، فليست علىٰ نحو الذات والاستقلال.

وقال سبحانه لسليمان :

﴿ هٰذا عَطاؤُنا فامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾[2].

فإنّه سبحانه فوّض إلىٰ سليمان أمر الملك العظيم الذي امتدّ من تسخير الرياح والإنس والجنّ إلى الطيور وغيرها.

وقال في قصّة الاسكندر :

﴿ قُلْنا يا ذا القَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً ﴾[3].

وهذه واضحة الدلالة في بيان التفويض إليه، وأنّه مخيّر بين تعذيبهم أو العفو عنهم.

وقال في قصّة آصف :

---

(١) آل عمران : ٤٩.

(٢) ص : ٣٩.

(٣) الكهف : ٨٦.

﴿ أنا آتيكَ بِهِ قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ إلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[١].

فإنّ آصف كان وزير سليمان كان عنده علم من الكتاب وبعض اسم الله الأعظم، ففعل ما فعل في عرش بلقيس، وورد في الروايات أنّه أعدم ذلك العرش وأنشأ آخر مثله، وهذا يدلّ علىٰ ثبوت التفويض الإلهي لمن عنده علم من الكتاب ـ أي بعض الكتاب ـ فكيف من كان عنده علم الكتاب كلّه، وهو أمير المؤمنين علي عليه‌السلام وزير رسول الله محمد خاتم النبيّين صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وقال سبحانه:

﴿ وَسَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنّا فاعِلينَ ﴾[٢].

فقوله ﴿ سَخَّرْنا ﴾ تلك الجبال الشامخة وكذا الطيور، فإنّه يعني الولاية التكوينية، وإذا ثبتت للأنبياء، فإنّها تثبت لأوصياء الرسول المختار بطريق أولىٰ، لأنّهم أعلىٰ رتبة وأفضل مقاماً، لكمالهم الأنور، ولآية أنفسنا وآية التطهير وغير ذلك من الأدلّة العقليّة والنقليّة كما هو ثابت في علم الكلام.

عن الإمام الصادق عليه‌السلام قال: يا أبان، كيف ينكر الناس قول أمير المؤمنين عليه‌السلام لـمّا قال: لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره، ولا ينكرون تناول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه. أليس نبيّنا أفضل الأنبياء ووصيّه أفضل الأوصياء، أفلا جعلوه كوصيّ سليمان؟»[٣].

---

(١) النمل: ٤٠.

(٢) الأنبياء: ٧٩.

(٣) الاختصاص: للشيخ المفيد: ٢٠٧.

وقال عليه السلام : إنّ الله أدّب رسوله حتّىٰ قوّمه علىٰ ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال : ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا[١]. فما فوّض الله إلىٰ رسوله فقد فوّضه إلينا.

إنّ إمــامة الإمــام الهــادي　　　حكــومة الله عــلى العــبادِ

وهــي ريــاسة عــن الرحمــن　　　بــمنصبه في عــالم الإمكــانِ

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : إنّ الله فوّض إلىٰ سليمان بن داود فقال : ﴿ هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾[٢]، وفوّض إلىٰ نبيّه فقال : ﴿ ما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا ﴾[٣].

ولنا العشرات والمئات من الآيات والروايات الدالّة علىٰ ثبوت الولاية التكوينية لمحمّد وآله الأطهار عليهم السلام .

ولا يقال هذا من المعاجز لإثبات صحّة دعواهم النبوّة أو الإمامة، ولا علاقة لها بالولاية التكيوينية، لأنّه يقال في الجواب : إنّ المعجزة والكرامة فرع الولاية، فلولا قرب الوليّ من الله سبحانه وحصوله علىٰ منزلة القرب الخاصّ الذي هو معنى الولاية الاصطلاحية كما مرّ، لما استطاع من التأثير في عالم التكوين وفي الأشياء الكونيّة[٤].

هذا إجمال ما يقال في معنى الولاية لغةً واصطلاحاً، وثمرة التولّي والتبرّي، وأصناف الناس في الولاء، ثمّ انقسامها إلىٰ تشريعية وتكوينية. وحان الموعد أن

---

(١) بصائر الدرجات.

(٢) ص : ٢٩.

(٣) الحشر : ٧.

(٤) (عظمة الصدّيقة الكبرىٰ) للأُستاذ فاضل الفراتي.

ندخل في بيان أصل الولاية وأهميتها البالغة في حياة المؤمن وبعد الممات، وذلك من خلال الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله ﷺ في حديثه المتواتر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ أنّه قال ولمرّات عديدة طيلة حياته المقدّسة: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض»[1].

هذا، ولا يخفى على القارئ العزيز أنّي ذكرت أوّلاً بعض الآيات الكريمة الواردة في الولاية، ثمّ عرّجت إلى الولاية مرّة أُخرىٰ من خلال السنّة الشريفة ـ المتمثّلة بقول النبيّ والإمام المعصوم عليه السلام وفعلهما وتقريرهما ـ بشيء من التفصيل، ثمّ نقلت العبائر المقدّسة من الروايات الشريفة التي وردت فيها كلمة الولاية ومشتقّاتها، التي تتعلّق بأمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيت رسول الله وعترته الطاهرين عليهم السلام، وذلك من خلال كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام لشيخنا الأجلّ العلّامة المجلسي قدّس سرّه الشريف، معتمداً على المعجم المفهرس[2]، مع حذف المكرّرات، فبلغت (١٦٦٠) مورداً وعبارة، فتدبّر.

---

(١) لقد بيّنت مصادر الرواية عند الفريقين ووجوه الشبه بين القرآن والعترة في رسالة (في رحاب حديث الثقلين)، فراجع.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، إشراف الأُستاذ علي رضا برازش (٢٩ : ٢١٩٦٦ ـ ٢٢٠٦١) (٣٠ : ٢٢٠٦٣ ـ ٢٢٠٨٩).

وإنّما نقلت ما يرتبط بموضوع الولاية من خلال كلمة الولاية ومشتقّاتها من كتاب البحار، فضلاً عن الكتب الروائية الأُخرىٰ وعن الروايات الكثيرة جدّاً في أمرها، وكذلك بكلمات أُخرىٰ تدلّ على الولاية ومن شعبها، وكلّ هذا إنّما يدلّ علىٰ عظمتها ومقامها الرفيع، وأنّها من الأُصول والأساس، وأنّه لولاها لفقدنا كلّ شيء، فهي من الضرورات التي يستوجب إنكارها

دخول النار والعذاب المخلّد وحبط الأعمال، كما أنّ بها تقبل الأعمال ويثاب المؤمن المطيع، ويدخل بها جنّات الله سبحانه.

ولا بأس أن أُشير إلىٰ كلمة الولاية ومشتقّاتها كما وردت في المعجم المفهرس وأنّها تكرّرت آلاف المرّات، فتدبّر.

أتوالىٰ	١٣	أتولّاك	١٢	أتولّاكم	٢
أتولّاه	٤	أتولّاهم	٤	أتولّاهما	٢
أتولىّٰ	٤١	استولاه	١	استولت	٤
استولوا	٦	استولىٰ	٢٥	استوليت	١
استيلاء	٥	الاستيلاء	١	الأولىٰ	٥
الأولياء	٧٥	التولّي	٢	التولية	٤
المتوالية	٥	المتواليين	١	المتولّون	١
المتولّي	١٧	المتولّين	١	المستولي	٢
المستولين	٨	المولاة	٢٢	المولون	٦
الموالي	١٠٢	الموالين	١٢	المولاة	١
المولون	٢	المولىٰ	١٢٢	المولیان	١
الوالي	١١٠	الواليين	١	الولاء	٣٩
الولاة	٨٢	الولايات	٩	الولاية	٤٥٩
الولي	١٠٤	الوليا	٢	الوليين	١
أليها	٢	أُوالي	٢٠	أُوليك	٤
أُواليه	٧	أُواليهم	١	أُولاك	١٣
أُولاكم	٥	أُولانا	١٧	أُولاني	٣

أولاه	٨	أولاها	٣	أولاهم	١٨
أُولّك	٢	أولني	٢	أولىٰ	٩٣٥
أولياء	٤٠٧	أولياءً	٤	أولياءك	٧٦
أولياؤك	٢١	أوليائك	٢١٨	أولياءكم	٢
أولياؤكم	٧	أوليائكم	١٦	أولياؤكن	١
أولياءنا	١٩	أولياؤنا	٥	أوليائنا	٣٩
أولياءه	١٢٠	أولياؤه	٥١	أوليائه	٢١٠
أولياءها	٢	أولياؤها	٢	أولياءهم	٢٧
أولياؤهم	٢٢	أوليائهم	٣١	أولياءهما	٣
أوليائهما	٨	أوليائي	١٦٩	أولياه	١
أوليت	١٨	أوليتك	٤	أوليتني	٢٣
أوليتنيه	٣	أوليته	١٢	أوليتهم	١
أوليك	١	أُوليه	١٠	باستيلاء	١
بالموالاة	٤	بالموالي	٤	بالوالي	١
بالولاء	١٣	بالولاة	١	بالولاية	١٤٢
بالولي	٣	بأولىٰ	٤	بأولياء	٤
بأوليائك	١٣	بأوليائكم	١	بأوليائه	١٢
بأوليائهم	١	بأوليائي	٣	بتولّي	٢
بتولّيه	١	بموال	٢	بموالاة	١١
بموالاتك	١١	بموالاتكم	٩	بموالاتنا	٤
بموالاته	١٥	بموالاتهم	١٠	بموالاتها	١

بموالاتي	١	بموالي	٣	بموالينا	٢
بمولاك	١	بمولانا	٧	بمولاه	٥
بمولاهم	١	بمولاي	٧	بمولىٰ	٤
بولاء	٧	بمولىٰ	٤	بولاء	٧
بولائهم	١	بولاة	٣	بولاية	٢٦٦
بولايتك	٤٨	بولايتكم	٢٥	بولايتكما	٢
بولايتنا	٦٧	بولايته	٨٧	بولايتها	٢
بولايتهم	٢٨	بولايتهما	٢	بولايتي	١٥
بولي	٢٠	بوليّك	١٦	بوليّنا	١
بوليّه	٤	بوليّي	٣	تتولّاهم	١
تتولّىٰ	١	تتولّاني	٢	تتولّاه	٦
تتولّاهم	١	تتولّاهما	٢	تتولّوا	١٦
تتولّون	٤	تتولّوننا	٤	تتولّىٰ	١٥
تستولي	١	تل	١	تلي	٢٠
تليه	٣	توال	١	توالاني	٢
توالاه	١	تولّاهم	١	توالت	١٧
تواله	٢	توالوا	٤	توالون	٢
توالي	٢٥	تواليت	١	تواليتم	١
تواليته	١	توالينا	٢	تواليه	٢
تواليها	١	تول	٣٩	تولّاك	٢٧
تولّاكم	٩	تولّاكما	٢	تولّانا	٢

تولّاني	٢١	تولّاه	٣٦	تولّاها	١
تولّاهم	١٥	تولّاهما	١	تولّت	٢٠
تولّنا	٧	تولّني	٣٦	تولّه	٣
تولّهم	٢	تولّوا	١٢٧	تولّون	٢
تولوّونه	١	تولّوني	١	تولّوه	٢
تولّوهم	١١	تولّي	٢٧٢	تولّيا	٦
تولّياه	١	تولّيت	٤٠	تولّيه	٤
تولّيك	١	تولّيتم	٢٧	تولّيتني	٣
تولّيته	١٥	تولّيهم	٣	تولّيك	١
تولّين	٣	تولّينا	٢	تولّينه	٣
تولّيني	٣	تولّيه	١٣	تولّيها	١
سيلي	٣	سيليكم	٢	سيليه	١
سيليها	١	سيولون	١	فالأولىٰ	٢
فالوالي	٣	فالولاية	٢	فأولت	٢
فأولىٰ	١٤	فأولياؤه	٣٥	فبولاة	١
فتولّاك	١	فتولّىٰ	٢٣	فتولّني	٢
فتولّوا	١	فتولّوني	١	فتولّوه	١
فتولّوهم	٣	فتولىٰ	١٢	فتولّيتم	٢
فتولّيته	٢	فتوليته	٢	فتولينا	١
فل	٢	فلنولينك	١١	فليتوال	١٤
فليتوالك	١	فليتول	٥٧	فليتولك	١

الكلمة	العدد	الكلمة	العدد	الكلمة	العدد
فليوال	٧	فولا	١	فولاي	١
فولىٰ	٣	فوال	٢	فواله	٧
فوالي	٣	فول	١٥	فولائي	١
فولاني	١	فولا	٥٥	فولاها	١
فولاية	٢	فولايتنا	٢	فولايتهم	٢
فولت	٩	فولنا	٣	فولني	١
فوله	٣	فولوا	١٩	فولوه	١
فولوهم	٣	فولي	٥٤	فوليا	٣
فوليت	١٠	فوليتم	٣	فوليتها	٢
فولّينا	٤	فيتولّاه	٢	فيتولّ	٤
فيستولي	٤	فيلي	٤	فيليانه	١
فيواليه	٢	فيولون	١	فيولي	٦
كالموالي	٢	كأوليائه	١	كولايتي	١
كوليه	٢	لألين	١	لألينهم	٢
لأواليه	١	لأولى	٤	لأوليا	٤٩
لأوليائك	٧٠	لأوليائكم	٧	لأوليائنا	١٢
لأوليائه	٧٣	لأوليائهم	٤	لأوليائهما	٣
لأوليائي	٢٣	لتتولّ	٢	لتلين	١
لتوالي	١	لتولّوا	١	لتولين	١
للأولياء	٥	للمتولي	١	للموالي	٢
للموالين	٢	للمولىٰ	٤	للوالي	١١

للولاة	١	للولاية	٤	للولي	١
لموال	١	لموالاة	٩	لموالاتكما	١
لمولاته	١	لموالاتي	١	لموالي	١
لموليك	٣	لمواليكم	١	لموالينا	١
لمواليه	٢	لمواليها	١	لمواليهم	١
لمولاتها	١	لمولاك	٧	لمولانا	٢٤
لمولاه	١٦	لمولاها	١	لمولاهم	٢
لمولاي	٨	لمولىٰ	٦	لموليه	١
لتلي	٣	لنولينك	١	للوالي	٢
للولائي	١	لولاة	٩	لولاتي	١
لولاية	٢٢	لولايتك	١٠	لولايتكم	٦
لولايتنا	١٧	لولايته	١	لولايتهم	١٢
لولايتها	٥	لولايتي	١	لولوا	١
لولوه	١	لولي	٢٧	لوليت	١
لوليتك	٢	لوليك	١٨	لوليكم	٧
لولينا	٢	لوليه	٢٧	لوليها	٢
لوليي	٥	ليتول	٤	ليتولوا	٢
ليلي	١	ليلين	١	ليوال	٦
ليولن	٢	ليولون	١	ليولي	١
متوالياً	٤	متواليات	٥	متواليه	٢
متول	١	متولياً	١	متولين	١

متوليهم	١	مستول	٦	مستولياً	١
موال	٣٠	موالاة	٩٢	موالاتكم	١٢
موالاتنا	٢٠	موالاته	١٩	موالاتهم	١٤
موالاتها	٤	موالاتي	١١	موالون	١
موالوه	١	موالي	١٢٠	موالياً	٤٧
مواليات	١	مواليك	٥٦	مواليكم	٢٣
موالين	٢	موالينا	٧٣	مواليه	١٥٦
مواليها	٨	مواليهم	٢٨	مواليهما	١
مول	٦	مولائي	٢	مولاة	٣٥
مولاتك	٨	مولاتكم	١	مولاتنا	٦
مولاته	٨	مولاتها	٥	مولاتي	٢٧
مولاك	١١٨	مولاكم	٢٢	مولاكما	١
مولانا	٣٣٨	مولاه	٦٨٩	مولاها	٢٧
مولاهم	٢٤	مولاهما	١	مولاي	١٢٠٨
مولايا	٣٥	مولوي	١	مولىٰ	٥٠٨
موليا	٢٦	موليات	١	موليان	٣
مولياه	٢	مولية	٧	موليكم	٥
موليه	٢	موليها	١	موليهم	٦
موليين	٦	موليبه	١	نتوالاه	١
نتولّ	١	نتولّاكم	١	نتولّاه	٣
نتولّاهم	١	نتولّىٰ	١١	نلي	٢

نواله	١	نوالي	٨	نواليه	١
نوله	٧	نولي	٩	نوليك	٢
وال	٢٠١	والاك	٢٨	والاكم	١١
والانا	٨	والاني	٩	والاه	١٧٨
والاها	٣	والاهم	٤٤	ولاه	٨
والت	٥	والته	١	واله	١
والوا	١١	والوك	١	والوهم	٢
والیٰ	٩٢	واليا	١٨	واليت	٥٠
واليتم	٢	واليتموه	١	واليته	٥
والينا	٩	واليه	٢	واليها	٥
واليهم	١	ول	٦	ولاء	١٥
ولاءً	٤	ولائك	١	ولاءكم	١
ولائكم	٢	ولاءنا	٢	ولاءه	٢
ولاؤه	١٢	ولاءها	٣	ولائها	١
ولاؤهم	١	ولائهم	١	ولائي	٤
ولاة	١٣٥	ولاتك	١	ولاتكم	٢
ولاتنا	١	ولاته	١٨	ولاتها	٢
ولاتهم	٨	ولاتي	٢	ولاك	١٥
ولاكم	١	ولاكها	١	ولانا	٢
ولاني	٦	ولانيها	١	ولاه	٦١
ولاها	٢	ولاهم	١٦	ولاهما	١

ولاية	٧٣٦	ولايتك	٩٦	ولايتكم	٣٦
ولايتكما	١	ولايتكها	١	ولايتنا	١٩٨
ولايته	٢٢٦	ولايتها	١	ولايتهم	٧٧
ولايتهما	٧	ولايتي	٦٢	ولي	١٤٧٨
وليا	١٩٩	وليان	٤	وليت	٦٢
ولية	٢	وليتك	٢٦	وليتكم	٧
وليتكها	٣	وليتم	١٥	وليتاه	٢
وليتموه	٤	وليتموها	٢	وليتنا	٢
وليتني	١	وليته	١٩	وليها	٤
وليتهما	٢	وليت	٢٨٢	وليكم	١٣١
وليكما	٢	ولينا	٨٤	وليناك	١
وليني	٩	وليه	٢٣٨	وليها	٣٦
وليهم	٢٨	وليهما	٣	وليي	١٦٢
ولييك	١	وليين	٢	يتوالا	١
يتوالاك	١	يتوالانا	٣	يتوالاني	١
يتولاه	١	يتوالون	١	يتوالونكم	
يتوالى	٨	يتول	١٤	يتولاك	٢
يتولاكم	٤	يتولانا	١٤	يتولاني	٢
يتولاه	٢٩	يتولاها	١	يتولاهم	٨
يتولاهما	٢	يتولكم	١	يتولنا	٢
يتوله	٢	يتولهم	٦	يتولوا	٣

يتولون	١٩	يتولونا	٤	يتولونك	٢
يتولونكم	٥	يتولوتنا	١	يتولونه	٩
يتولونهم	٢	يتولوهم	١	يتولى	٨٥
يتولين	٢	يستولون	١	يستولي	١٠
يل	١	يلون	٨	يلونكم	٤
يلونه	٦	يلونهم	١٥	يلوني	٢
يلي	٢٥٧	يليا	١	يليان	٨
يليك	٣	يلين	٢	يلينا	٥
يليني	١	يليه	٦٧	يليها	٣١
يليهم	١٩	يليها	٢	يوال	٢
يوالك	٣	يوالوا	٢	يوالون	٨
يوالونه	١	يوالونهم	١	يوالوني	١
يوالوه	١	يوالي	٢٨	يواليك	٦
يواليكم	١	يوالينا	٥	يواليني	٤
يواليه	٥	يواليهم	١	يول	٤
يولهم	٧	يولها	١	يولوا	١
يولوكم	٢	يولون	١٥	يولوهم	٢
يولي	٢٤	يوليك	٦	يولينا	٢
يوليني	١	يوليه	١٠	يوليها	١
يوليهم	٣	يولينها	١		

تنبيه هامّ

لا يقال هذه روايات، وأنّها ضعيفة السند، فهذه حربة جديدة يستعملها بعض المتفلسفين الجدد والمثقّفين المغرورين والمغرّرين من قبل أعداء الدين، الذين وقعوا في حبائل الاستعمار الملحد، وصادتهم الحضارة الغربيّة الفارغة من الأصالة والروح، المتحكّم بها النزعات المادية والشيطانية، فاستدبروا مجدهم الأثيل وثقافتهم الإسلامية الغنيّة، وحضارتهم الأصيلة المرتبطة بالسماء، فاستعملوا الكلمات الجوفاء، والألفاظ البرّاقة والجذّابة فضّلوا وأضلّوا، ويحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، وأنّهم من دعاة التقدّم والتمدّن والمجتمع المدني والمنهج العقلاني، وليس ذلك إلّا خطوات شيطانية وإيحاءات إبليسية، فعندما تستدلّ معهم بالبراهين العقليّة والنقليّة ومنها الروايات الشريفة، سرعان ما يعترضك بأنّها ضعيفة السند، وكأنّه علّامة في معرفة الأخبار، وقد راجعها بتمامها، والحال لا يعرف ألفها من بائها، فإنّه ليس من أهل الخبرة، وأنّه لا يرجع إليهم نخوة وغروراً، فما يقوله ليس إلّا من البهتان والافتراء وإنكاراً للحقّ وتعصّباً للباطل، وإنّه من الشيطان الرجيم، ووساوسه ودسائسه وخطواته، فاحذر هؤلاء الشياطين، وتعوّذ بالله منهم من الجنّة والناس، فإنّهم سرّاق الدين والأخلاق الإنسانيّة.

واعلم أنّ الأخبار والروايات الشريفة، إمّا أن تكون من الآحـاد أو مـن المتواتر وهو حجّة بأقسامه الثلاثة ـ اللفظي والمعنوي والإجمالي ـ، والخبر الواحد إمّا أن يكون صحيح السند أو محفوفاً بالقرائن القطعيّة، أو ضعيف السند، فـالأوّل والثاني حجّة، والثالث يؤخذ به لو انجبر بعمل الأصحاب كما في الروايات الفقهيّة العمليّة، وأمّا الخبر المتواتر، فإنّه ينقسم إلىٰ لفظي كحديث «لكلّ امرئٍ ما نوىٰ»، أو معنوي كالروايات المتعدّدة التي زادت عن الاستفاضة[1]، وتخبر بقضيّة واحدة، كالروايات التي تنقل غزوات أمير المؤمنين علي عليه السلام، فإنّها تثبت شجاعته متواتراً بتواتر معنوي، وهناك قسم ثالث في المتواتر يسمّىٰ بالمتواتر الإجمالي، وإنّه عبارة عن روايات كثيرة لم تصل إلى حدّ التواتر اللفظي، إلّا أنّه نتيقّن ونقطع أنّ واحدة منها قد صدرت من شفتي المعصوم عليه السلام، فتفيد حينئذٍ العلم والقطع، وتكون مـن الحجّة.

وروايات الولاية حتّىٰ ولو كانت من الضعاف ـ علىٰ فرض المحال وفـرض المحال غير محال ـ فإنّها من المتواتر الإجمالي الذي يفيد القطع واليقين، فـلا يمكـن لأحدٍ إنكارها ورفضها، إلّا المعاند والمكابر الأرمد عن الحقّ، كالأعمى الذي ينكر نور الشمس، ومثل هذا قد استحوذ عليه الشيطان فكان من حزبه وأعوانه وإنّـه الرجيم البعيد عن رحمة ربّه، فلا يهتدي إلى الصراط المستقيم.

---

(١) الخبر المستفيض ما زاد عن الآحاد ولم يصل إلى حدّ التواتر.

الولاية في القرآن الكريم

يا من تسألني عن الولاية ؟ !

أوَ تدري أنّها قد وردت في كثير من تفسير وتأويل الآيات القرآنية التي لا يعلمها إلّا الراسخون في العلم، أُولئك الأفذاذ الذين امتحن الله قلوبهم بالإيمان والتقوىٰ، فعرفوا بواطن الآيات الكريمة، ووقفوا على أسرارها وأنوارها.

ومن ذلك التأويل والتفسير والبواطن التي لا يمسّها إلّا المطهّرون، أُولئك الذين ذكرهم الله في كتابه المجيد في آية التطهير :

﴿ إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[1].

ما جاء في أمر الولاية علىٰ لسانهم المعصوم، فإنّهم القرآن الناطق والعيني العملي، وإنّ عصمتهم من عصمته، وعصمتها من عصمة الله جلّ جلاله.

فمحمّد المصطفىٰ ﷺ وآله الشرفاء أصحاب الكساء عليهم السلام، وذرّيتهم الأبرار الأئمّة الأطهار عليهم السلام هم الذين يمسّون حقائق القرآن الحكيم، ويقفون علىٰ علومه الإلهيّة ومعارفه الربانية وفيوضاته القدسيّة، وإنّما يعرف القرآن من خوطب به، فإنّه

---

(١) الأحزاب : ٣٣.

في بيوتهم نزل الكتاب، فهم معدن الوحي ومهبطه، وهم خزّان علم الله وعيبته، فمن أخذ منهم أخذ بالحظّ الأوفر وكان من المهتدين. وطلب الهداية من غيرهم مساوق لإنكارهم، وإنكارهم كفر ونفاق.

فهلّم لنطرق أبوابهم المقدّسة، أبواب الله والعلم النوراني، ونسألهم عن ولايتهم المباركة ومقامها العظيم ومنزلتها الرفيعة، في كتاب الله الكريم.

وإنّ الله سبحانه كيف أمر العباد بالولاية، وأنّها الهداية والخير الكثير، وكلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ، وحبل الله وجنّته وحصنه، والصراط المستقيم والنبأ العظيم، والجنان والنعيم[1].

١ ـ في قوله تعالىٰ: ﴿ أنْ لَوِ اْستَقاموا عَلىٰ الطَّريقَةِ لأسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً ﴾، قال الإمام الصادق عليه السلام: يعني استقاموا على الولاية[2].

وفي خبر آخر: والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء عليهم السلام من بعده.

٢ ـ وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدي بِهِ كَثيراً ﴾، قال عليه السلام: فهو علي عليه السلام يضلّ الله به من عاداه ويهدي به من والاه.

---

(١) ربما يخطر على الذهن أنّه لماذا لم يذكر اسم أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة من ولده بأسمائهم الكريمة في القرآن الكريم؟ وقد جاء جواب ذلك في مجلّة (الكوثر ـ العدد السادس ـ السنة ١٤١٨ هـ)، والسيّد الإمام الخميني أجاب عن ذلك أيضاً في كتابه (كشف اسرار) فراجع.

(٢) الكافي ١: ٤١٩، والبحار ٢٤: ١٠٠، باب ٣٧ أنّهم عليهم السلام الماء المعين والبئر المعطّلة والقصر المشيد وتأويل السحاب والمطر والظلّ والفواكه وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم وبركاتهم عليهم السلام، وفي الباب ٢١ رواية.

قال: وما يضلّ به ـ يعني علياً ـ إلّا الفاسقين، يعني من خرج من ولايته فهو فاسق[١].

٣ ـ وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إنّ بولايتي أكمل الله هذه الأُمّة دينهم وأتمّ النعمة ورضي لهم إسلامهم إذ يقول سبحانه ـ يوم الولاية ـ لمحمّد صلى الله عليه وآله: يا محمّد، أخبرهم أنّي أكملت لهم دينهم، ورضيت الإسلام لهم ديناً، وأتممت عليهم نعمتي[٢].

٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ كمال الدين وتمام النعمة ورضى الربّ بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعلي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام[٣].

٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿ صِراطَ الَّذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ المَغضوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾، قال: شيعة علي عليه السلام الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يغضب عليهم ولم يضلّوا[٤].

٦ ـ وقال صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقىٰ التي لا انفصام لها فليتمسّك بولاية أخي ووصيّي علي بن أبي طالب، فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه[٥].

٧ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذينَ آمَنوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾، قال: هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[٦].

---

(١) تفسير الفرات: ٥٤.

(٢) فرج المهموم: ١٠١، وأمالي الطوسي: ٢٠٥، والكافي ١: ٢٩٠.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٩١.

(٤) معاني الأخبار: ٣٦.

(٥) معاني الأخبار: ٣٦٩.

(٦) بشارة المصطفىٰ: ٢٤١.

٨ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ﴾، قال الإمام أبو الحسن عليه السلام: علي بن أبي طالب حبل الله المتين[١].

٩ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ ﴾، عن ابن عباس قال: الكتاب القرآن، والحكمة ولاية علي بن أبي طالب[٢].

١٠ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها ﴾، قال الإمام الباقر عليه السلام: الحسنة ولاية علي عليه السلام وحبّه، والسيّئة عداوة علي وبغضه[٣].

١١ ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَالآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ ﴾، قال: ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

١٢ ـ قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ يا أَيُّها النّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسولُ بِالحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ في ولاية علي عليه السلام ﴿ فَآمِنوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُروا ﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿ فَإِنَّ للهِ ما في السَّماواتِ وَما في الأَرْضِ ﴾[٥].

١٣ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾، قال رسول الله لأمير المؤمنين: هم والله أنت وشيعتك يا علي[٦].

١٤ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ في رَحْمَتِهِ ﴾

---

(١) تفسير العياشي: ١٩٤.

(٢) تفسير فرات: ٤٨٣.

(٣) روضة الواعظين: ١٠٦.

(٤) الكافي ١: ٤١٨.

(٥) الكافي ١: ٤٢٤.

(٦) أمالي الطوسي: ٤٠٦.

ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

١٥ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحوا وَهُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعونَ ﴾، قال عليه السلام: فضل الله نبوّة نبيّكم صلى الله عليه وآله، ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

١٦ ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ وَزَيَّنَهُ في قُلوبِكُمْ ﴾ يعني أمير المؤمنين علي عليه السلام: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسوقَ وَالعِصْيانَ ﴾ الأوّل والثاني والثالث[٣].

١٧ ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾، قال عليه السلام: بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام[٤].

١٨ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ لَتَهْدي إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾، قال عليه السلام: إلىٰ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[٥].

١٩ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ أَوَمَنْ يَمْشي مُكِبّاً عَلىٰ وَجْهِهِ أَهْدىٰ أَمَّنْ يَمْشي سَوِيّاً عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾، قال عليه السلام: إنّ الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي عليه السلام كمن يمشي علىٰ وجهه لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سوياً علىٰ صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين[٦].

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٢٩.

(٢) بشارة المصطفىٰ: ١٧٩.

(٣) الكافي ١: ٤٢٦.

(٤) بصائر الدرجات: ٧٣.

(٥) تأويل الآيات ٢: ٥٥١.

(٦) الكافي ١: ٤٣٣.

٢٠ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقىٰ ﴾، قال عليه‌السلام: يعني ولاية عليّ عليه‌السلام[١].

٢١ ـ وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: معاشر الناس من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، فليتمسّك بولاية عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، فإنّ ولايته ولايتي وطاعته طاعتي[٢].

٢٢ ـ وقال رجل لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا رسول الله إنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول فيما أُنزل: ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾، فما هذا الحبل الذي أمرنا الله بالاعتصام به وألّا نتفرّق منه؟ فأطرق رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله مليّاً ثمّ رفع رأسه وأشار بيده إلىٰ علي بن أبي طالب عليه‌السلام وقال: هذا حبل الله الذي من تمسّك به عصم به في دنياه، ولم يضلّ به في آخرته[٣].

٢٣ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسولَهُ ﴾ في ولاية عليّ وولاية الأئمة من بعده ﴿ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظيماً ﴾[٤].

٢٤ ـ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: سيكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من يمسك بعروة الله الوثقىٰ. فقيل له: يا رسول الله، وما العروة الوثقىٰ؟! قال صلى‌الله‌عليه‌وآله: ولاية سيّد الوصيّين، قيل: يا رسول الله، ومن سيّد الوصيّين؟ قال: أمير المؤمنين. قيل: ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي. قيل: ومن مولى المسلمين؟

---

(١) المناقب ٣: ٧٣.

(٢) إرشاد القلوب: ٢٩٣.

(٣) غيبة النعماني: ٤٢.

(٤) المناقب ٣: ١٠٦، والكافي ١: ٤١٤.

قال ﷺ : أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

٢٥ ـ وقال ﷺ : ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان كذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل[2].

٢٦ ـ وقال ﷺ : ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة إحداها ناجية وسايرها هالكة.

٢٧ ـ وقد بيّن النبيّ الفرقة الناجية بحديث السفينة فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : يا علي، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدك مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق[3].

وقد ذكرت مصادر هذه الرواية الشريفة عند السنّة والشيعة في كتابي (أهل البيت عليهم السلام سفينة النجاة)، مطبوع، فراجع.

٢٨ ـ فقد قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوىٰ.

وقد ذكرت وجوه الشبه بين السفينة وبين أهل البيت عليهم السلام في كتابي (الإمام الحسين عليه السلام في عرش الله)، فراجع.

وهذه مجموعة روايات أُخرىٰ في تعيين مصداقيّة سفينة النجاة بعد رسول الله ﷺ، وأنّ الفرقة الناجية من ركبت هذه السفينة وتمسّكت بها، وما سواها فمن الهالكين يوم القيامة.

---

(١) التحصين : ٥٥٢.

(٢) المناقب ٣ : ٩١.

(٣) بشارة المصطفىٰ : ٣٣.

٢٩ ـ قال رسول الله ﷺ : فاطمة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أُمنائي، وحبلها الممدود، فمن اعتصم بهم نجا ومن تخلّف عنهم هوىٰ[1].

٣٠ ـ وقال امير المؤمنين علي عليه السلام : أنا وولدي كسفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق[2].

٣١ ـ قال رسول الله ﷺ : إنّ علياً عليه السلام هو مدينة الهدىٰ، فمن دخلها نجا، ومن تخلّف عنها هلك.

٣٢ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا سفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق[3].

٣٣ ـ قال رسول الله ﷺ : يا علي، مثلك في أُمّتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق[4].

٣٤ ـ وقال : يا علي، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق[5].

٣٥ ـ وقال ﷺ : إنّ علياً عليه السلام والطيّبين من عترته كلمة الله العليا وعروته الوثقىٰ وأسماؤه الحسنىٰ، مثلهم في أُمّتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف

---

(١) الفضائل : ١٤٦.

(٢) إرشاد القلوب : ٣٠٦.

(٣) المناقب ٢ : ١١٨.

(٤) الخصال : ٥٧٣.

(٥) كمال الدين : ٢٤١.

عنها غرق[١].

٣٦ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا وإنّي فيكم أيّها الناس كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح، إنّي النبأ العظيم والصدّيق الأكبر، عن قليل ستعلمون ما توعدون. وهل هي إلّا كلقمة الأكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان؟! ثمّ تلزمهم المعرّات خزياً في الدنيا ويوم القيامة يردّون إلىٰ أشدّ العذاب، وما الله بغافل عمّا يعملون.

فما جزاء من تنكّب محجّته؟! وأنكر حجّته وخالف هدايته، وحاد عن نوره، واقتحم في ظلمه، واستبدل بالماء السراب، وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشقاء، وبالسرّاء الضرّاء، وبالسعة الضنك، إلّا جزاء اقترافه وسوء خلافه، فليوقنوا بالوعد علىٰ حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون، يوم تأتي الصيحة بالحقّ، ذلك يوم الخروج[٢].

٣٧ ـ وعن ابن صالح عن ابن عباس قال: إنّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفه الناس، قلت: ما هي؟ قال: سمّاه نهراً. إنّ الله مبتليكم بنهر كما ابتلىٰ بني إسرائيل، إذ خرجوا إلىٰ قتال جالوت فابتلاهم بنهر، فابتلاكم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، العارف فيها ناج، والمقصّر فيها مذنب، والتارك لها هالك[٣].

٣٨ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: من جحد ولايتي هلك، ومن أقرّ بها نجا.

---

(١) مشارق الأنوار: ٦٠.

(٢) الكافي ٨: ٣٠.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٦٩.

٣٩ ـ هذا وفي قوله تعالىٰ: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلىٰ النُّورِ ﴾، معناه: يخرجهم من ظلمات الخطايا إلىٰ نور الايمان والولاية[١].

٤٠ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلقني وإيّاك من نوره الأعظم، ثمّ رشّ من نورنا علىٰ جميع الأنوار من بعدي خلقه لها، فمن أصابه من ذلك النور اهتدىٰ إلينا، ومن أخطأه ذلك النور ضلّ عنّا، ثمّ قرأ صلى الله عليه وآله: ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور يهتدي إلىٰ نورنا[٢].

٤١ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ إنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلْ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً ﴾، قال الإمام الصادق عليه السلام: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هو الودّ[٣].

٤٢ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ فَإذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾، قال الإمام الباقر عليه السلام: فإذا فرغت من دنياك فانصب علياً عليه السلام للولاية تهتدي به الفرقة[٤].

٤٣ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ يَهْدي إلَيْهِ مَنْ يُنيب ﴾ إنّ الله ـ يا محمّد ـ يهدي إليه من ينيب من يجيبك إلىٰ ولاية علي عليه السلام[٥].

٤٤ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ أدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجيكُمْ مِنْ عَذابِ اللهِ ﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا التجارة المربحة من العذاب الأليم التي دلّ الله عليها في كتابه[٦].

---

(١) مشارق الأنوار: ١٥١.

(٢) إرشاد القلوب: ٤٠٤.

(٣) الكافي ١: ٤٣١.

(٤) المناقب ٣: ٢٣.

(٥) بصائر الدرجات: ١١٩.

(٦) تأويل الآيات ٢: ٢٨٩.

٤٥ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقىٰ ﴾، قال رسول الله ﷺ: يا أيّها الناس اتّبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداي، وهداي هدىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن تبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي، ومن اتّبع هداي فقد اتّبع هدى الله، ومن اتّبع هدى الله فلا يضلّ ولا يشقىٰ[1].

٤٦ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَاتَّبَعوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰـئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ ﴾، قال الإمام الصادق عليه السلام: النور في هذا الموضع علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام[2].

٤٧ ـ عن بريد العجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنـاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكونوا شُهَداءَ عَلىٰ النَّـاسِ ﴾، قـال: نحـن الأئمّـة الوسطىٰ، ونحن شهداء الله علىٰ خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ مِلَّةَ أَبيكُمْ إِبْراهيمَ ﴾، قال: إيّانا عنىٰ خاصّة ﴿ هُوَ سَمّـاكُمُ المُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الكتب التي مضت ﴿ وَفي هٰذا ﴾ القرآن ﴿ لِيَكونَ الرَّسولُ عَلَيْكُمْ شَهيداً ﴾ فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عزّ وجلّ، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة، ومن كذّب كذبناه يوم القيامة[3].

٤٨ ـ وعنه عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَـنوا ارْكَـعوا وَاسْـجُدوا وَاعْبُدوا رَبَّكُمْ وَافْعَلوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ وَجاهِدوا في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ ﴾، قال: إيّانا عنىٰ ونحن المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالىٰ في الديـن مـن ضـيق، والحرج أشدّ من الضيق...[4].

---

(١) تأويل الآيات ١ : ٣٢٠.

(٢) الكافي ١ : ١٩٤.

(٣) المصدر، باب في أنّ الأئمّة شهداء الله عزّ وجلّ علىٰ خلقه.

(٤) البحار ٢٣ : ٣٣٧.

٤٩ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء علىٰ خلقه وحجّته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا[1].

٥٠ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ ﴾، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، ولكلّ زمان منّا هادٍ يهديهم إلىٰ ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله، ثمّ الهداة من بعده علي ثمّ الأوصياء واحداً بعد واحدٍ.

وعنه أيضاً في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ ﴾، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وعلي الهادي، أما والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة.

٥١ ـ عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾، قال: هم الأئمة.

٥٢ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللهَ وَآمِنوا بِرَسولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نوراً تَمْشونَ بِهِ ﴾، يعني إماماً تأتمّون به.

٥٣ ـ عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ يُريدونَ لِيُطْفِئوا نورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ ﴾، قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: قوله تعالىٰ: ﴿ وَاللهُ مُتِمُّ نورِهِ ﴾، قال: يقول: والله متمّ الإمامة، والإمامةُ هي النور وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ آمِنوا بِاللهِ وَرَسولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا ﴾، قال: النور هو الإمام[2].

---

(١) البحار ٢٣: ٣٤٢.

(٢) الكافي ١: ١٠٨.

٥٤ ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾، قال عليه السلام: إمام بعد إمام[1].

٥٥ ـ وعن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكوّاء إلىٰ أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَىٰ الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفونَ كُـلاًّ بِسِيماهُمْ ﴾، فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عزّ وجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلاّ مَن أنكرنا وأنكرناه، إنّ الله تبارك وتعالىٰ لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتىٰ منه، فمن عدل عن ولايتنا، أو فـضّل علينا غيرنا، فإنّهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء حيث ذهب الناس إلىٰ عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلىٰ عيون صافية تجري بأمر ربّها، لا نفاد لها ولا انقطاع.

٥٦ ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثيراً ﴾، قال: طاعة الله ومعرفة الإمام.

٥٧ ـ وعن بريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نوراً يَمْشي بِهِ في النَّاسِ ﴾، فقال: ﴿ مَـيْتاً ﴾ لا يعرف شيئاً، و ﴿ نُوراً يَمْشي بِهِ في النَّاسِ ﴾ إماماً يؤتمّ به ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ في الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها ﴾ قال: الذي لا يعرف الإمام.

٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر

---

(١) البحار ٢٣ : ٣٠.

عليه‌السلام : دخل أبو عبد الله الجدلي علىٰ أمير المؤمنين فقال عليه‌السلام : يا أبا عبد الله، ألا أُخبرك بقول الله عزّ وجلّ : ﴿ مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنونَ وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجوهُهُمْ في النّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إلّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ ﴾ ؟ قال : بلىٰ يا أمير المؤمنين جعلت فداك. فقال : الحسنة معرفة الولاية وحبّنا أهل البيت، والسيّئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثمّ قرأ عليه الآية[1].

٥٩ ـ عن أبي الحسن عليه‌السلام في قوله : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ ﴾، قال : من اتّخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمّة الهدىٰ[2].

٦٠ ـ فيما احتجّ الرضا عليه‌السلام علىٰ علماء العامّة في فضل العترة الطاهرة أنّه سأل العلماء فقال : أخبروني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يس وَالقُرْآنِ الحَكيمِ إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلينَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾، فمن عنىٰ بقوله : يس ؟ قالت العلماء : يس محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يشكّ فيه أحد. قال أبو الحسن عليه‌السلام : فإنّ الله عزّ وجلّ أعطىٰ محمّداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلّا من عقله، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يسلّم علىٰ أحد إلّا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالىٰ : ﴿ سَلامٌ عَلىٰ نوحٍ في العالَمينَ ﴾، وقال : ﴿ سَلامٌ عَلىٰ إبْراهيمَ ﴾، وقال : ﴿ سَلامٌ عَلىٰ موسىٰ وَهارونَ ﴾، ولم يقل : سلام علىٰ آل نوح، ولم يقل : سلامٌ علىٰ آل إبراهيم، ولا قال : سلامٌ علىٰ آل موسىٰ وهارون، وقال عزّ وجلّ : ﴿ سَلامٌ عَلىٰ آلِ يس ﴾، يعني آل محمّد عليهم‌السلام[3].

---

(١) الروايات الأخيره من الكافي ١ : ٢٤٥، الباب ٨.

(٢) البحار ٢٣ : ٧٨، عن غيبة النعماني : ٦٣.

(٣) المصدر : ١٦٧، عن عيون الأخبار : ١٣١، وفي الباب ٨ من البحار ١١ رواية بهذا المضمون، فراجع.

٦١ ـ وعن محمد بن مسلم وجابر الجعفي في قوله تعالىٰ : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ ، قال الإمام الباقر عليه‌السلام : نحن أهل الذكر[1].

٦٢ ـ عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ ، قال : هو محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام ، وهم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان ، وهم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ، والله ما سمّي المؤمن مؤمناً إلّا كرامةً لأمير المؤمنين عليه‌السلام[2].

٦٣ ـ عن أنس قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أتدري من هم يا بن أُمّ سليم ؟ قلت : مَن هم يا رسول الله ؟ قال : نحن أهل البيت وشيعتنا.

٦٤ ـ قال علي عليه‌السلام : ألا إنّ الذكر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، ونحن أهله ، ونحن الراسخون في العلم ، ونحن منار الهدىٰ وأعلام التقىٰ ، ولنا ضُربت الأمثال.

٦٥ ـ في تفسير القمّي : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ ﴾ ، قال : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الشيعة ، و ﴿ ذِكْرِ اللهِ ﴾ أمير المؤمنين والأئمة عليهم‌السلام ، ثمّ قال : ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب.

٦٦ ـ عن علي عليه‌السلام قال : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ ، فنحن قومه ونحن المسؤولون[3].

---

(١) المصدر : ١٧٢ ، الباب ٩ ، وفيه ٦٥ رواية ، وتحدّثت عن ذلك في رسالة (السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة) ، فراجع.

(٢) البحار ٢٣ : ١٨٦ ، وإحقاق الحقّ ٣ : ٤٨٢.

(٣) المصدر : ١٨٧ ، عن كنز الفوائد : ٢٩٢.

٦٧ ـ وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾، قال: قوله: ﴿ وَلِقَوْمِكَ ﴾ يعني علياً أمير المؤمنين عليه السلام وسوف تُسألون عن ولايته[١].

٦٨ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾، فقلت له: أنتم هم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من عسىٰ أن يكونوا ونحن الراسخون في العلم[٢].

٦٩ ـ عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾، قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٧٠ ـ عن علي بن أسباط قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾، قال: نحن هم، فقال الرجل: جعلت فداك، حتىٰ يقوم القائم عليه السلام؟ قال: كلّنا قائم بأمر الله واحد بعد واحد حتىٰ يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء أمرٌ غير هذا[٤].

٧١ ـ عن مالك الجهني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ إلىٰ قوله ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾، قال: فينا نزلت.

قال العلّامة المجلسي في بيانه: لعلّ المعنىٰ أنّ الهدىٰ والنور اللذين كانا في

---

(١) المصدر، عن كنز الفوائد: ٢٩٣.

(٢) المصدر نفسه، في الباب ١٠، وفي الباب ٥٤ رواية.

(٣) المصدر، عن أُصول الكافي ١: ٤١٦.

(٤) المصدر، عن كنز العمّال: ٢٢٣.

التوراة هما الولاية، ويحتمل أن يكون المراد أنّ الربّانيين والأحبار الذين استحفظوا كتاب الله هم الأئمة عليهم السلام في بطن القرآن، وقد ورد في كثير من الأدعية والأخبار: المستحفظين من آل محمد عليهم السلام.

٧٢ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا صالح، نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسدون الذين قال الله ﴿ أَمْ يَحْسُدونَ النَّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[1].

٧٣ ـ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالىٰ: ﴿ هٰذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ ﴾، قال: إنّ الكتاب لا ينطق، ولكن محمد وأهل بيته عليهم السلام هم الناطقون بالكتاب[2].

٧٤ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ بَلْ هُوَ آياتٌ بَـيِّناتٌ في صُدورِ الَّذينَ أُوتوا العِلْمَ ﴾، قال: نحن الأئمة خاصّة ﴿ وَما يَعْقِلُها إلّا العـالِمونَ ﴾، فزعم أنّ من عرف الإمام والآيات ممّن يعقل ذلك[3].

٧٥ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا وحسداً لنـا أن رفـعنا الله سـبحانه ووضـعهم، وأعـطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدىٰ ويستجلى العمىٰ لا بهم.

٧٦ ـ عن تفسير القمي: ﴿ فَالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ في جَنَّاتِ النَّعيمِ وَالَّذينَ كَفَروا وَكَـذَّبوا بِآيـاتِنا ﴾، قـال: ولم يـؤمنوا بـولاية أمـير المـؤمنين عليه السلام

---

(١) المصدر: ١٩٤، عن بصائر الدرجات: ٥٥.

(٢) البحار ٢٣: ١٩٨، عن كنز الفوائد: ٣٠٠.

(٣) المصدر، عن بصائر الدرجات: ٥٦.

والأئمة عليهم السلام ﴿ فَأُوْلـٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ ﴾[1].

٧٧ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ سَيُريكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفونَها ﴾، قال: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم[2].

٧٨ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ ﴾، قال: أمير المؤمنين والأئمة ﴿ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ ﴾، قال: فلان وفلان وفلان ﴿ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْويلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إلّا اللهُ وَالرّاسِخونَ في العِلْمِ ﴾، وهم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام[3].

٧٩ ـ عن المفضّل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالىٰ: ﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾، قال: قالوا: أو بدّل علياً عليه السلام.

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: صدر تلك الآية ﴿ وَإذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذينَ لا يَرْجونَ لِقاءَنا ائْتِ بِقُرْآنٍ ﴾، الآية، وقد مرّ أنّ المراد بالآيات الأئمة، أو المراد بها الآيات المشتملة علىٰ ذكر ولايتهم، وعلى التقديرين إذا تُتلىٰ عليهم تلك الآيات قال المنافقون: ائتِ بقرآن غير هذا ليس فيه ما لا نرضىٰ به من ولاية علي، أو بدّله يعني علياً، بأن يجعل مكان آية متضمّنة له آية أُخرىٰ. فقال الله تعالىٰ لرسوله: ﴿ قُلْ ما يَكونُ لي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسي إنْ أَتَّبِعُ إلّا ما يوحىٰ إلَيَّ إنّي أَخافُ إنْ عَصَيْتُ رَبّي ﴾، أي بالتبديل من قبل نفسي ﴿ عَذابَ يَوْمٍ عَظيمٍ ﴾[4].

---

(١) و (٢) البحار: ٢٣، الباب ١١ إنّهم عليهم السلام آيات الله وبيّناته وكتابه، وفي الباب ٢٠ رواية.

(٣) المصدر، عن الكافي ١: ٤١٤.

(٤) المصدر: ٢١٠.

٨٠ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله سائل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنَّهُ في أُمِّ الكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكيمٌ ﴾، قال: هو أمير المؤمنين.

٨١ ـ وروي أنّه سئل أين ذكر علي عليه السلام في أمّ الكتاب؟ فقال: في قوله سبحانه: ﴿ اَهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ ﴾، هو عليّ عليه السلام.

٨٢ ـ عن سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنا الكِتابَ الَّذينَ اَصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ ﴾، قال: السابق بالخيرات الإمام[1]، وهي في ولد علي وفاطمة عليهما السلام (هم الأئمة) (كلّهم من آل محمد).

٨٣ ـ عن أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجّاً فلقيت محمد بن علي فسألته عن هذه الآية ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنا الكِتابَ ﴾ الآية، فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؟ يعني أهل الكوفة، قال: قلت: يقولون إنّها لهم. قال: فما يخوّفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟ قلت: فما تقول أنت جعلت فداك! فقال: هي لنا خاصّة يا أبا إسحاق، أمّا السابق بالخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين، والشهيد منّا أهل البيت، وأمّا المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأمّا الظالم لنفسه ففيه ما جاء في التائبين وهو مغفور له يا أبا إسحاق، بنا يفكّ الله عيوبكم (رقابكم)، وبنا يحلّ الله رباق الذلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح الله وبنا يختم لا بكم، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينة نوح، ونحن باب حطّتكم كباب حطّة بني إسرائيل[2].

---

(١) البحار ٢٣: ٢١٦، الباب ١٢ إنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثه كتابه هم الأئمة عليهم السلام وأنّهم آل إبراهيم وأهل دعوته، وفي الباب ٥١ رواية.

(٢) المصدر: ٢١٨.

٨٤ ـ عن ابن عباس قال: دخلت علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أبا الحسن أخبرني بما أوصىٰ إليك رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: سأُخبركم إنّ الله اصطفىٰ لكم الدين وارتضاه، وأتمّ نعمته عليكم، وكنتم أحقّ بها وأهلها، وإنّ الله أوحىٰ إلىٰ نبيّه أن يوصي إليّ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، احفظ وصيّتي وارعَ ذمامي وأوفِ بعهدي وأنجز عداتي واقضِ ديني وأحيي سنّتي وادعُ إلىٰ ملّتي، لأنّ الله تعالىٰ اصطفاني واختارني فذكرت دعوة أخي موسىٰ فقلت: اللهمّ اجعل لي وزيراً من أهلي كما جعلت هارون من موسىٰ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليَّ: إنّ علياً وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك، ثمّ يا عليّ أنت من أئمّة الهدىٰ وأولادك منك فأنتم قادة الهدىٰ والتقىٰ والشجرة التي أنا أصلها وأنتم فرعها، فمن تمسّك بها فقد نجا ومن تخلّف عنها فقد هلك وهوىٰ، وأنتم الذين أوجب الله تعالىٰ مودّتكم وولايتكم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده فقال عزّ وجلّ من قائل: ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنوحاً وَآلَ إبْراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَىٰ العالَمينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ ﴾، فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، وأنتم الأُسرة من إسماعيل والعترة الهادية من محمد صلّى الله عليه وعليهم[1].

٨٥ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله يحكي قول إبراهيم خليل الله ﴿ رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي بِوادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾، إلىٰ آخر القصّة، فقال عليه السلام ما قال: إليه يعني البيت، ما قال إلاّ: (إليهم) أفترون أنّ الله فرض عليكم إتيان هذه الأحجار والتمسّح بها ولم يفرض عليكم إتياننا وسؤالنا وحبّنا أهل البيت؟ والله ما فرض عليكم غيره[2].

---

(١) المصدر: ٢٢٢، عن كنز الفوائد: ٥٠.

(٢) البحار ٢٣: ٢٢٤، عن تفسير القرآن: ٨٠.

٨٦ ـ قال رسول الله ﷺ : إنّ الله تعالىٰ خلق الأنبياء من أشجار شتّىٰ، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعليّ فرعها، والحسن والحسين من ثمارها، وأشياعنا أوراقنا، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوىٰ، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام حتّىٰ يصير كالشنّ البالي، ثمّ لم يدرك محبّتنا أكبّه الله علىٰ منخريه في النار، ثمّ تلا ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ ﴾[1]. وعن عليّ عليه السلام قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ هذه الآية.

٨٧ ـ وصحّ عن الحسن بن علي عليه السلام أنّه خطب الناس فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم علىٰ كلّ مسلم فقال: ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً ﴾، واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[2].

٨٨ ـ عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للأحول: أتيت البصرة؟ قال: نعم. قال: كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ـ أي أمر الولاية ـ ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنّهم لقليل، ولقد فعلوا ذلك وإنّ ذلك لقليل. فقال: عليك بالأحداث فإنّهم أسرع إلىٰ كلّ خير. قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ ﴾؟ قال: جعلت فداك، إنّهم يقولون: إنّها لقرابة رسول الله ﷺ ولأهل بيته. قال: إنّما نزلت فينا أهل البيت في

---

(١) المصدر: ٢٣٠، الباب ١٣ إنّ مودّتهم أجر الرسالة وسائر ما نزل في مودّتهم، وفي الباب ٣٢ رواية.

(٢) المصدر: ٢٣٢.

الحسن والحسين وعلي وفاطمة أصحاب الكساء[١].

بنظري تعدّ هذه الرواية الشريفة من روائع الأخبار، لا سيّما للعلماء والخطباء والمبلّغين ومن علىٰ عاتقهم مسؤولية إصلاح المجتمع ودعوته إلى الحقّ والعدل، فإنّ الإمام عليه السلام:

أوّلاً: يسأل المبلّغ عن عمله ونشاطه.

ثانياً: مقصود عمل المبلّغ هو نشر معارف أهل البيت عليهم السلام وأمر الولاية بالخصوص.

ثالثاً: إقبال الناس وإن كان قليلاً ﴿ قَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكورُ ﴾، ﴿ أكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلونَ ﴾، إلّا أنّ المبلّغ عليه أن يؤدّي المسؤولية ويعمل بوظيفته ولا يثني عزيمته إدبار الناس، ولا يستوحش في طريق الحقّ من قلّة أهله.

رابعاً: يشير الإمام عليه السلام على الشباب والمراهقين فإنّهم صفحة بيضاء أسرع لقبول الحقّ وأسرع إلىٰ كلّ خير. وخير العمل الولاية، فإنّهم أسرع لقبولها من الشيبة، ومن أُولئك الذين قضوا عمراً في الضلال وتقليد الآباء حتّى ركبهم الشيطان فتراهم يتعصّبون للباطل ويكرهون الحقّ.

خامساً: تفسير الآية الشريفة وبيان مصداقها الأتمّ، والإشارة إلىٰ قصّة الكساء في التأريخ الإسلامي.

وفيها فوائد أُخرىٰ، كما في الروايات الأُخرىٰ لم نتعرّض لها طلباً للاختصار، واعتماداً علىٰ نباهة وثقافة القارئ الكريم، ومن الله التوفيق والسداد.

٨٩ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما

---

(١) المصدر: ٢٣٦، عن قرب الإسناد: ٦٠.

بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا، وإذا ذكروا آل محمد اشمأزّت قلوبهم؟ والذي نفس محمد بيده لو أنّ أحدهم وافىٰ بعمل سبعين نبيّاً يوم القيامة ما قبل الله منه حتّىٰ يوافي بولايتي وولاية علي بن أبي طالب(١).

٩٠ ـ عن جابر، عن أبي جعفر عليه‌السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً ﴾، قال: من تولّى الأوصياء من آل محمد واتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضىٰ من النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّىٰ تصل ولايتهم إلىٰ آدم عليه‌السلام وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَمَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها ﴾ تدخله الجنّة وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾، يقول: أجر المودّة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب الله يوم القيامة، وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: ﴿ قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أنا مِنَ المُتَكَلِّفينَ ﴾ يقول متكلّفاً أن أسألكم ما لستم بأهله، فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّىٰ يريد أن يحمل أهل بيته علىٰ رقابنا، ولئن قتل محمد أو مات لننزعها من أهل بيته ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً، وأراد الله عزّ ذكره أن يعلم نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله ما أخفوا في صدورهم وأسرّوا به، فقال في كتابه عزّ وجلّ: ﴿ أَمْ يَقولونَ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَاءُ اللهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ ﴾، يقول: لو شئت حبست عنك الوحي، فلم تكلّم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَمْحو اللهُ الباطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ ﴾، يقول: الحقّ لأهل بيتك الولاية ﴿ إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ﴾، يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوىٰ

(١) البحار ٢٣: ٢٢١، عن كنز جامع الفوائد: ٤٩.

الَّذينَ ظَلَموا هَلْ هٰذا إلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أفَتأتونَ السِّحْرَ وأنْتُمْ لا تُبْصِرونَ ﴾[١].

٩١ ـ هل تدري أنّ تأويل الموؤدة في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإذا المَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ هي الولاية والمودّة، فعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإذا المَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ﴾ قال: من قتل في مودّتنا (أهل البيت) (وفينا نزلت)[٢] (من قتل في ولايتنا) (بأيّ ذنب قتلت)، قال: ذلك حقّنا الواجب على الناس وحبّنا الواجب على الخلق، قتلوا مودّتنا.

٩٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ يا أيُّها النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمْ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ﴾ الآية، قال: قرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسيّدهم أمير المؤمنين عليه السلام، أُمروا بمودّتهم فخالفوا ما أُمروا به[٣].

٩٣ ـ عن أبي الحسن عليه السلام قال في قوله تعالىٰ: ﴿ الَّذينَ يوفونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلا يَنْقُضونَ الميثاقَ وَالَّذينَ يَصِلونَ ما أمَرَ اللهُ بِهِ أنْ يوصَلَ ﴾، إنّ رحم آل محمّد معلّقة بالعرش يقول: اللهمّ صِل من وصلني واقطع من قطعني، وهي تجري في كلّ رحم، ونزلت هذه الآية في آل محمد[٤].

٩٤ ـ عن عمر بن مريم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ وَالَّذينَ يَصِلونَ ما أمَرَ اللهُ بِهِ أنْ يوصَلَ ﴾، قال: من ذلك صلة الرحم، وغاية تأويلها صلتك

---

(١) المصدر: ٢٥٣، عن روضة الكافي: ٣٧٩.

(٢) المصدر: ٢٥٤، الباب ١٤، وفيه ١٢ رواية.

(٣) المصدر: ٢٥٧، الباب ١٥ تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربىٰ بهم عليهم السلام، وفي الباب ٢٣ رواية.

(٤) البحار ٢٣: ٢٦٥، عن تفسير القمّي: ٣٤٠.

إيّانا.

٩٥ - وفي قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله يأمر بالعدل وهو محمد صلى الله عليه وآله، والإحسان وهو علي عليه السلام، ﴿ وَإِيْتاءِ ذي القُرْبىٰ ﴾ وهو قرابتنا، أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر من بغىٰ علىٰ أهل البيت ودعا إلىٰ غيرنا[1].

٩٦ - وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَوالِدٍ وَما وَلَدَ ﴾، هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وما ولد الحسن والحسين عليهما السلام.

٩٧ - عن الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَاْعْبُدوا اللهَ وَلا تُشْرِكوا بِهِ شَيْئاً وَبِالوالِدَيْنِ إِحْساناً ﴾، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام هما الوالدان، ﴿ وَبِذي القُرْبىٰ ﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام[2].

٩٨ - عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنا الأَمانَةَ عَلىٰ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ﴾ قال: يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[3].

وقال العلّامة في بيانه: يمكن أن يكون مبنيّاً علىٰ أنّ المراد بالأمانة مطلق التكاليف، وإنّما خصّ الولاية بالذكر لأنّها عمدتها، ويمكن أن يقرأ الولاية بالكسر بمعنى الإمارة والخلافة، فيكون حملها ادّعاؤها بغير حقّ كما مرّ ـ فراجع ـ.

٩٩ - عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا أَطيعوا اللهَ وَأَطيعوا الرَّسولَ وَأُولي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ الأئمّة من ولد علي وفاطمة إلىٰ أن تقوم

---

(١) المصدر، عن تفسير العياشي ٢ : ٢٦٧، وكذا الذي قبله.

(٢) المصدر، عن تفسير الفرات : ٣١.

(٣) المصدر : ٢٧٥، باب ١٦ أنّ الأمانة في القرآن الإمامة، وفيه ٣٠ رواية.

الساعة[١].

١٠٠ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدونَ النَّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ فنحن الناس المحسودون علىٰ ما أتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعاً[٢].

١٠١ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبْراهيمَ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيماً ﴾ عن أبي جعفر عليه السلام قال: فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمّد صلى الله عليه وآله؟ قلت: فما معنىٰ قوله: ﴿ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيماً ﴾؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم[٣].

١٠٢ ـ جابر الجعفي في تفسيره عن جابر الأنصاري قال: سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن قوله: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا أَطيعوا اللهَ وَأَطيعوا الرَّسولَ ﴾، عرفنا الله ورسوله، فمن أُولي الأمر؟ قال: هم خلفائي ـ يا جابر ـ وأئمّة المسلمين بعدي، أوّلهم علي بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمد، ثمّ موسىٰ بن جعفر، ثمّ علي بن موسىٰ، ثمّ محمد بن علي، ثمّ علي بن محمد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده ابن الحسن بن

---

(١) المصدر: ٢٨٦، الباب ١٧ وجوب طاعتهم وأنّها المعني بالملك العظيم وأنّهم أُولو الأمر وأنّهم الناس المحسدون، وفيه ٦٥ رواية.

(٢) المصدر: ٢٨٧، عن بصائر الدرجات: ١١.

(٣) المصدر.

علي الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلّا من امتحن الله قلبه بالإيمان[١].

١٠٣ ـ روي عن الأئمة عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثينَ ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ وَاللهُ يُؤْتي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ ﴾، أنّهما نزلتا فيهم[٢].

١٠٤ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ﴿ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسولَهُ ﴾ في ولاية علي والأئمّة من بعده ﴿ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظيماً ﴾[٣].

١٠٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ وَلَوْ أنّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أنْ اقْتُلوا أنْفُسَكُمْ ﴾ وسلّموا للإمام تسليماً ﴿ أوْ اخْرُجوا مِنْ دِيارِكُمْ ﴾ رضاً له ﴿ ما فَعَلوهُ إلّا قَليلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ ﴾ أنّ أهل الخلاف ﴿ فَعَلوا ما يوعَظونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَأشَدَّ تَثْبيتاً ﴾ وفي هذه الآية ﴿ ثُمَّ لا يَجِدوا في أنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ ﴾ في أمر الولاية ﴿ وَيُسَلِّموا ﴾ لله الطاعة ﴿ تَسْليماً ﴾[٤].

كلّ هذا من آثار الولاية، فما أعظمها وأجلّ قدرها، وأنّها النور الإلهي، قد تمثّل بفاطمة الزهراء عليها السلام وأبيها وبعلها وبنيها، كما ورد في الروايات الشريفة في تأويل وتفسير الآيات الكريمة.

١٠٦ ـ فعن صالح بن سهل الهمداني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله: ﴿ اللهُ نورُ السَّماواتِ وَالأرْضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ ﴾ المشكاة: فاطمة عليها السلام، ﴿ فيها

---

(١) المصدر: ٢٨٩، عن إعلام الورى: ٣٧٨.

(٢) البحار ٢٣: ٢٠١، عن المناقب ٣: ٤٤٣.

(٣) المصدر، عن كنز جامع الفوائد: ٢٤٤.

(٤) المصدر، عن روضة الكافي: ١٨٤ وأُصول الكافي ١: ٤١٤ وتفسير العياشي ١: ٢٥٦.

مِصْباحٌ ﴾ الحسن، ﴿ المصباح ﴾ الحسين، ﴿ في زُجاجَةٍ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ كأنّ فاطمة كوكبٌ دريٌّ بين نساء أهل الدنيا ونساء أهل الجنّة، ﴿ يوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ يوقد من إبراهيم، ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهوديّة ولا نصرانيّة، ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ ﴾ يكاد العلم ينفجر منها ـ وفي نسخة يكاد علم الأئمة من ذرّيتها ـ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نورٌ عَلىٰ نورٍ ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿ يَهْدي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء، ﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ ﴾، ﴿ أَوْ كَظُلُماتٍ ﴾ فلان وفلان، ﴿ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ ﴾ يعني نعثل، ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ طلحة والزبير، ﴿ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية وفتن بني أُميّة، ﴿ إذا أَخْرَجَ ﴾ المؤمن، ﴿ يَدَهُ ﴾ في ظلمة فتنتهم، ﴿ لَمْ يَكَدْ يَراها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نوراً فَما لَهُ مِنْ نورٍ ﴾ فما له من إمامٍ يوم القيامة يمشي بنوره، وقال في قوله: ﴿ نورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْديهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ ﴾ قال: أئمة المؤمنين يوم القيامة نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم حتّىٰ ينزلوا منازلهم في الجنّة[1].

١٠٧ ـ عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿ فَآمِنوا بِاللهِ وَرَسولِهِ وَالنّورِ الَّذي أَنْزَلْنا ﴾ فقال: يا أبا خالد، النور والله الأئمة من آل محمد إلىٰ يوم القيامة، هم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات والأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّىٰ يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله

---

(١) عن تفسير القمّي: ٤٥٦، وفي البحار ٢٣: ٣٠٥، باب ١٨ أنّهم أنوار الله وتأويل آيات النور فيهم عليهم السلام، وفي الباب ٤٢ رواية.

قلب عبد حتىٰ يسلم لنا، ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر[١].

الله أكبر، ما أروع هذه الرواية الشريفة وأمثالها، فيا من تسألني عن الولاية، هذه هي الولاية، إنّها النور أنور من الشمس المضيئة بالنهار، إنّها الطهارة، إنّها التسليم والسلم، إنّها الأمن والأمان والنجاة من فزع يوم القيامة الأكبر. ولمثل هذا نقول: الولاية يعني كلّ شيء، وكلّ شيء يعني الولاية.

١٠٨ ـ عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا خلق الله عزّ وجلّ الجنّة خلقها من نور عرشه، ثمّ أخذ من ذلك النور ففرّقه، فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة عليها السلام ثلث النور، وأصاب علياً عليه السلام وأهل بيته ثلث النور، فمن أصابه من ذلك النور اهتدىٰ إلىٰ ولاية آل محمد، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمد[٢].

١٠٩ ـ في تفسير القمي في قوله تعالىٰ: ﴿ أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ ﴾ قال: جاهلاً عن الحقّ والولاية فهديناه إليها. ﴿ وَجَعَلْنا لَهُ نوراً يَمْشي بِهِ في النَّاسِ ﴾ قال: النور الولاية. ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ في الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها ﴾ يعني في ولاية غير الأئمة عليهم السلام، ﴿ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرينَ ما كانوا يَعْمَلونَ ﴾[٣].

١١٠ ـ عن الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ يَهْدي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ قال: يهدي لولايتنا من أحبّ[٤].

---

(١) البحار ٢٣ : ٣٠٨، عن تفسير القمّي : ٦٨٣.

(٢) المصدر، عن الخصال ١ : ٨٨.

(٣) المصدر، عن تفسير القمي : ٢٠٣.

(٤) المصدر، عن كنز جامع الفوائد : ١٨٣.

١١١ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ يُريدونَ لِيُطْفِئوا نورَ اللهِ بِأفْواهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نورِهِ ﴾ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: ﴿ وَاللهُ مُتِمُّ نورِهِ ﴾ قال عليه السلام: والله متمّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ: ﴿ الَّذينَ آمَنوا بِاللهِ وَرَسولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا ﴾ وهو النور هو الإمام، قلت: ﴿ هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالْهُدىٰ وَدينِ الحَقِّ ﴾ قال: هو الذي أمر الله رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ. قلت: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ قال: ليظهره على الأديان عند قيام القائم لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَاللهُ مُتِمُّ نورِهِ ﴾ بولاية القائم، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرونَ ﴾ بولاية علي عليه السلام. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أمّا هذه الحروف ـ أي الحروف الموجودة في القرآن فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل ـ أي تفسير[1].

١١٢ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَالنَّجْمُ إذا هَوىٰ ﴾ قال: أُقسم بقبر محمّد صلى الله عليه وآله إذا قبض ﴿ ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ ﴾ بتفضيله أهل بيته ﴿ وَما غَوىٰ وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوىٰ ﴾ يقول: ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهواه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يوحىٰ ﴾، وقال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدي ما تَسْتَعْجِلونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْني وَبَيْنَكُمْ ﴾ قال: لو أنّي أُمرت أن أُعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ كَمَثَلِ الَّذي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أضاءَتْ ما حَوْلَهُ ﴾ يقول: أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد الشمس، ومثل الوصيّ القمر، وهو قوله عزّ

---

(١) المصدر: ٣١٨، عن أُصول الكافي ١ : ٤٣٢.

ذكره: ﴿ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالقَمَرَ نوراً ﴾، وقوله: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمونَ ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرونَ ﴾ يعني قبض محمد فظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإنْ تَدْعُهُمْ إلىٰ الهُدىٰ لا يَسْمَعوا وَتَراهُمْ يَنْظُرونَ إلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرونَ ﴾[1].

١١٣ ـ عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً ﴾، إنّما هي يعني الولاية ومن دخل فيها دخل بيوت الأنبياء.

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: لعلّ المعنىٰ أنّ المراد بالبيت البيت المعنوي كما مرّ، وبيوت الأنبياء كلّها بيت واحد هي بيت العزّ والشرف والكرامة والإسلام، فمن تولّاهم فقد دخل بيوتهم ولحق بهم، فأهل الولاية من الشيعة داخلون في هذا البيت، ويشملهم دعاء نوح عليه السلام[2].

١١٤ ـ عن موسىٰ بن جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإنَّ المَساجِدَ للهِ فَلا تَدْعوا مَعَ اللهِ أحَداً ﴾، قال: سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول: هم الأوصياء والأئمّة منّا واحداً فواحداً فلا تدعوا إلىٰ غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً، هكذا نزلت[3].

١١٥ ـ عن الحسين بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ وَأقيموا وُجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾، قال: يعني الأئمة.

---

(١) البحار ٢٣ : ٣٢٢، عن روضة الكافي : ٣٧٩.

(٢) المصدر : ٣٢٩.

(٣) المصدر، عن كنز الفوائد : ٣٥٦.

بيان : يحتمل أن يكون المعنىٰ أنّ المراد بالمسجد بيوت الأئمة، ويكون أمراً بإتيانهم وإطاعتهم، أو أنّ المراد بالمسجد الأئمة، لأنّهم أهل المساجد حقيقة أو لأنّهم الذين أمر الله تعالىٰ بالخضوع عندهم والانقياد لهم.

١١٦ ـ عن أبي عبد الله عليه‌السلام في قول الله : ﴿ خُذوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾، قال : يعني الأئمة عليهم‌السلام.

بيان : أي ولايتهم زينة معنوية للروح لا بدّ من اتّخاذها في الصلاة، ولا ينافي ذلك ما ورد من تفسيرها باللباس الفاخر وبالطيب والامتشاط عند كلّ صلاة، لأنّ المراد بالزينة ما يشمل كلاًّ من الزينة الصورية والمعنوية، وإنّما ذكروا عليهم‌السلام في كلّ مقام ما يناسبه، ويحتمل هذا الخبر وجهين آخرين : الأوّل أن يكون المراد تفسير المسجد ببيوتهم ومشاهدهم عليهم‌السلام ويشهد له بعض الأخبار، والثاني : أن يكون المعنىٰ كون الخطاب متوجّهاً إليهم عليهم‌السلام كما ورد أنّه مختصّ بالجمعة والعيدين وجوبها مختصّ بهم وبحضورهم علىٰ قول الأكثر، أو هم الأولىٰ بها عند حضورهم علىٰ قول الجميع[1].

١١٧ ـ عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَقُلِ اعْمَلوا فَسَيَرىٰ اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ ﴾، قال : هم الأئمة عليهم‌السلام.

١١٨ ـ عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتّىٰ يعرض عمله علىٰ رسول الله وعلىٰ أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وهلمّ جرّاً إلىٰ آخر من فرض الله طاعته، فذلك قوله : ﴿ وَقُلِ اعْمَلوا فَسَيَرىٰ اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ ﴾[2].

---

(١) البحار ٢٣ : ٣٣٢.

(٢) المصدر : ٣٤٠، عن تفسير القمي : ٢٧٩.

١١٩ ـ عن زين العابدين أنّه قال في قول الله : ﴿ بِئْسَما اشْتَروا بِهِ أنْفُسَهُمْ أنْ يَكْفُروا بِما أنْزَلَ اللهُ بَغْياً ﴾ ، قال : بالولاية على أمير المؤمنين والأوصياء من ولده[١].

١٢٠ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿ إذا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنوا فَالحُكْمُ للهِ العَلِيِّ الكَبيرِ ﴾ ، يقول : إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم ، وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأنّ له ولاية.

بيان : لمّا كان الائتمام بمن لم يأمر الله بالائتمام به محادّة لله تعالى أُوّلت في الأخبار الكثيرة آيات الشرك بالله بالشرك في الولاية في بطن القرآن ، ونظيره في القرآن كثير كقوله تعالى : ﴿ ألّا تَعْبُدوا الشَّيْطانَ ﴾ ، وقوله : ﴿ اتَّخَذوا أحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أرْباباً مِنْ دونِ اللهِ ﴾ وأمثالها[٢].

١٢١ ـ وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرينَ ﴾ ، قال عليه السلام : غير التسليم لولايتنا[٣].

١٢٢ ـ عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً ﴾ قال : مؤمن بمحبّه آل محمّد عليهم السلام وَمُبْغِضٌ لِعَدُوِّهِمْ[٤].

---

(١) المصدر : ٣٥٤ ، الباب ٢٠.

(٢) المصدر : ٣٥٧.

(٣) المصدر ، عن المناقب ٣ : ٤٠٣.

(٤) البحار ٢٣ : ٣٦١ ، الباب ٢٠ تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم السلام والكفّار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزّى والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم ، وفي الباب ١٠٠ رواية.

١٢٣ ـ عن علي بن جعفر عن أخيه موسىٰ عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ما بين من يحبّك وبين أن يرىٰ ما تقرّ به عيناه إلّا أن يعاين الموت، ثمّ تلا: ﴿ رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذي كُنّا نَعْمَلُ ﴾ يعني أنّ أعدائنا إذا دخلوا النار قالوا: ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً في ولاية علي عليه السلام غير الذي كنّا نعمل في عداوته فيقال لهم في الجواب: ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمْ نَذيرٌ ﴾ وهو النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿ فَذوقوا فَما لِلظّالِمينَ ﴾ لآل محمّد صلى الله عليه وآله ﴿ مِنْ نَصيرٍ ﴾ ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.

١٢٤ ـ عن أبي موسى المشرقاني قال: كنت عنده وحضره قوم من الكوفيين فسالوه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ فقال: ليس حيث تذهبون، إنّ الله عزّ وجلّ حيث أوحىٰ إلىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يقيم عليّاً عليه السلام للناس علماً، اندسّ إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته ـ الأوّل والثاني ـ حتّىٰ يسكن الناس إلىٰ قولك ويصدّقوك، فلمّا أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ شكىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ جبرائيل فقال: إنّ الناس يكذّبوني ولا يقبلون منّي، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ ﴾ ففي هذا نزلت هذه الآية، ولم يكن الله ليبعث رسولاً إلى العالم وهو صاحب الشفاعة في العصاة يخاف أن يشرك بربّه، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أوثق عند الله من أن يقول له: لئن أشركت بي، وهو جاء بإبطال الشرك ورفض الأصنام، وما عبد مع الله، وإنّما عنىٰ تشرك في الولاية من الرجال، فهذا معناه[١].

١٢٥ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ ذٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ

---

(١) المصدر: ٣٦٣، عن كنز جامع الفوائد: ٢٧٤.

كَفَرْتُمْ ﴾ بأنّ لعليّ ولاية، ﴿ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ ﴾ من ليست له ولاية ﴿ تُؤْمِنوا فَالحُكْمُ للهِ العَلِيِّ الكَبيرِ ﴾.

١٢٦ ـ عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الَّذينَ يَحْمِلونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ قال: يعني الملائكة ﴿ رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذينَ تابوا ﴾ من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أُميّة ﴿ وَاتَّبَعوا سِبيلَكَ ﴾ يعني ولاية عليّ عليه السلام وهو السبيل وهو قوله تعالىٰ: ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئاتَ ﴾ يعني الثلاثة ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتَ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَروا ﴾ يعني بني أُميّة ﴿ يُنادونَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلىٰ الإِيمانِ ﴾ يعني إلىٰ ولاية علي عليه السلام وهي الإيمان ﴿ فَتَكْفُرُونَ ﴾[1].

١٢٧ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها ﴾، قال: هي الولاية.

١٢٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَنُذيقَنَّ الَّذينَ كَفَروا ﴾ بتركهم ولاية علي عليه السلام ﴿ عَذاباً شَديداً ﴾ في الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذي كانوا يَعْمَلونَ ﴾ في الآخرة ﴿ ذٰلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللهِ النَّارَ لَهُمْ فيها دارُ الخُلْدِ جَزاءً بِما كانوا بِآياتِنا يَجْحَدونَ ﴾ والآيات الأئمة عليهم السلام.

١٢٩ ـ عن أبي حبيب النساجي عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّىٰ بِهِ نوحاً ﴾ قال: نحن الذين شرع الله لنا دينه في كتابه وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ ﴾ يا آل محمّد ﴿ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّىٰ بِهِ نوحاً وَالَّذي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهيمَ وَموسىٰ وَعيسىٰ أَن أَقيموا

---

(١) المصدر والمرجع.

الدِّينَ ﴾ يا آل محمّد ﴿ وَلا تَتَفَرَّقوا فيهِ كَبُرَ عَلىٰ الْمُشْرِكينَ ما تَدْعوهُمْ إلَيْهِ ﴾ من ولاية علي عليه السلام ﴿ الله يَجْتَبي إلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدي إلَيْهِ مَنْ يُنيبُ ﴾ أي من يجيبك إلىٰ ولاية عليّ عليه السلام.

١٣٠ ـ عن عليّ بن محمد بن بشر قال: قال محمد بن الحنفيّة عليه السلام: إنّما حبّنا أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب المؤمن، ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سمعت الله تعالىٰ يقول: ﴿ أُولـٰئِكَ كَتَبَ في قُلوبِهِمُ الإيمانَ ﴾ فحبّنا أهل البيت الأيمان.

١٣١ ـ عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ﴾ قال عليه السلام: صبغة المؤمنين بالولاية في الميثاق.

١٣٢ ـ عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ قال: بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

١٣٣ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ الَّذينَ آمَنوا وَتَطْمَئِنُّ قُلوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلوبُ ﴾، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: تدري فيمن نزلت؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: فيمن صدّق بي وآمن بي، وأحبّك وعترتك من بعدك، وسلّم لك الأمر والأئمة من بعدك.

أيا سائلي عن الولاية، هذه هي الولاية التي ندعو إليها ليل نهار، فطمأنينة القلوب وتهذيب النفوس وإنارة العقول بذكرها، ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب.

١٣٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ إنَّكُمْ لَفي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴾ في أمر الولاية ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ قال: من أُفك عن الولاية أُفك عن الجنّة[1].

---

(١) البحار ٢٣ : ٣٦٨، عن المناقب ٢ : ٢٩٢.

١٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الَّذينَ آمَنوا وَلَمْ يَلْبِسوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قال: بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو الملبّس بالظلم[1].

١٣٦ ـ عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿ بَلْ تُؤْثِرونَ الحَياةَ الدُّنْيا ﴾ قال: ولايتهم، ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ ﴾، قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿ إنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الأُوْلىٰ صُحُفِ إبْراهيمَ وَموسىٰ ﴾[2].

١٣٧ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ جاءَكُمْ ﴾ محمد صلى الله عليه وآله ﴿ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُكُمْ ﴾ بموالاة عليّ عليه السلام فـ ﴿ اَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَريقاً ﴾ من آل محمّد صلى الله عليه وآله ﴿ كَذَّبْتُمْ وَفَريقاً تَقْتُلونَ ﴾.

١٣٨ ـ عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عَلىٰ المُشْرِكينَ ﴾ بولاية علي ﴿ ما تَدْعوهُمْ إلَيْهِ ﴾ يا محمّد من ولاية عليّ هكذا في الكتاب مخطوطة ـ أي هكذا كان تفسيرها في الكتاب مخطوطة ـ[3].

١٣٩ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً ﴾ قال: هي الولاية.

١٤٠ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ فَسَتَعْلَمونَ مَنْ هُوَ في ضَلالٍ مُبينٍ ﴾ يا معشر المكذّبين حيث أنبّئكم رسالة ربّي في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده من هو في ضلال مبين كذا أُنزلت. وفي قوله تعالىٰ: ﴿ إنْ تَلْـوُوا أَوْ

---

(١) المصدر: ٣٧١، عن أُصول الكافي ١: ٤١٣.

(٢) المصدر، عن أُصول الكافي ١: ٤١٨.

(٣) البحار ٢٣: ٢٧٥، عن أُصول الكافي ١: ٤١٨.

تُعْرِضوا ﴾ فقال : إنّ تلووا وتعرضوا عمّـا أُمرتم به ﴿ فَإِنَّ اللهَ كانَ بِما تَعْمَلونَ خَبيراً ﴾ وفي قوله : ﴿ فَلَنُذيقَنَّ الَّذينَ كَفَروا ﴾ بتركهم ولاية أمـير المـؤمنين عليه السلام ﴿ عَـذاباً شَديداً ﴾ في الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذي كانَ يَعْمَلونَ ﴾.

١٤١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالىٰ : ﴿ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ ﴾ بولاية علي ﴿ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ ﴾ ثمّ قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل علىٰ محمد صلى الله عليه وآله[(١)].

١٤٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ إِنَّكُمْ لَفي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴾ في أمر الولاية.

١٤٣ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿ هٰذانِ خَـصْمانِ اخْتَصَموا في رَبِّهِمْ فَالَّذينَ كَفَروا ﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ ﴾.

١٤٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ﴿ فَأَبىٰ أَكْثَرُ النّاسِ ﴾ بولاية عليّ ﴿ إِلّا كُفوراً ﴾ قال : ونزل جبرئيل بهـذه الآيـة هكذا : ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ في ولاية علي عليه السلام ﴿ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَـنْ شـاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنّا أَعْتَدْنا لِلظّالِمينَ ﴾ آل محمّد ﴿ ناراً ﴾[(٢)].

١٤٥ ـ عن نعيم الصحّاف قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله : ﴿ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ فقال : عرف الله عزّ وجلّ إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخـذ عليهم الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم عليه السلام ، وسألته عـن قـول الله : ﴿ أَطـيعوا اللهَ وَأَطيعوا الرَّسولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّما عَلىٰ رَسولِنا البَلاغُ المُبينُ ﴾ فقال : أما والله ما هلك من

---

(١) المصدر والمرجع.

(٢) الروايات من البحار من الكافي المجلّد الأوّل ، فراجع.

كان قبلكم وما هلك من هلك حتىٰ يقوم قائمنا إلاّ في ترك ولايتنا وجحود حقّنا، وما خرج رسول الله من الدنيا حتىٰ ألزم رقاب هذه الاُمّة حقّنا، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

١٤٦ ـ عن عيسىٰ بن داود عن أبي الحسن موسىٰ عن أبيه عليهما السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ في ولاية علي عليه السلام ﴿ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ قال: وقرأ إلىٰ قوله: ﴿ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ ثمّ قال: قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله ﴿ اَصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ ﴾ في أمر علي فإنّه الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فجعل الله تركه معصية وكفراً قال: ثمّ قرأ: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ﴾ لآل محمد ﴿ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها ﴾ ثمّ قرأ: ﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ يعني بهم آل محمد صلى الله عليه وآله.

١٤٧ ـ وبهذا الإسناد عنه عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَريمٌ ﴾ قال: اُولئك آل محمد عليهم السلام ﴿ وَالَّذينَ سَعَوْا ﴾ في قطع مودّة آل محمد ﴿ مُعاجِزينَ اُولـٰئِكَ أَصْحابُ الجَحيمِ ﴾ قال: هي الأربعة نفر: يعني التيمي والعدي والاُمويين[1].

١٤٨ ـ روىٰ شيخ الطائفة بإسناده عن أخطب خوارزم رفعه إلى ابن عباس قال: سأل قوم النبيّ صلى الله عليه وآله فيمن نزلت هذه الآية: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظيماً ﴾ فقال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادىٰ منادٍ: ليقم سيّد المؤمنين، ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد فيقوم علي ابن أبي طالب عليه السلام فيعطي اللواء من النور الأبيض بيده، وتحته جميع السابقين

---

(١) البحار ٢٣: ٣٨١، عن كنز جامع الفوائد: ١٧٦.

الأوّلين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم حتّىٰ يجلس علىٰ منبر من نور ربّ العزّة ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره، فإذا أتىٰ علىٰ آخرهم قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنّة أنّ ربّكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرة وأجراً عظيماً، يعني الجنّة فيقوم علي والقوم تحت لوائه: إنّ لكم عندي الجنّة، ثمّ يرجع إلىٰ منبره، فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة، وينزل أقواماً على النار، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَالَّذينَ آمَنوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولـٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقونَ وَالشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنورُهُمْ ﴾ يعني السابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية له ﴿ وَالَّذينَ كَفَروا وَكَذَّبوا بِآياتِنا أُولـٰئِكَ أَصْحابُ الجَحيمِ ﴾ يعني كفروا وكذّبوا بالولاية وبحقّ علي عليه السلام[1].

١٤٩ ـ الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ ﴾ قال: الولاية، ﴿ أَنْ تَقوموا مَثْنىٰ وَفُرادىٰ ﴾ قال: الأئمة من ذرّيتهما[2].

١٥٠ ـ عن الثمالي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ ﴾ فقال: إنّما أعظكم بولاية علي عليه السلام هي الواحدة التي قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ ﴾.

وهذا يعني بوضوح أنّ خلاصة الإسلام وحقيقته وهي الموعظة التي من عمل بها عمل بكلّ الإسلام هي ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته الطاهرين وهذا من تأويل وبطن الآيات القرآنية المباركة.

---

(١) المصدر والمرجع.

(٢) البحار ٢٣ : ٣٩١، الباب ٢٢ في تأويل قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ ﴾، وفي الباب ٤ روايات.

١٥١ ـ عن الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ نحن الشهود علىٰ هذه الأمّة.

١٥٢ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية في قول الله عزّ وجل: ﴿ وَلَإِنْ قُتِلْتُمْ أَوْ مِتُّمْ ﴾ قال: فقال عليه السلام: أتدري ما سبيل الله؟ قال: قلت: لا والله، إلّا أن أسمعه منك، قال: سبيل الله هو علي عليه السلام وذرّيته، وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله[1].

١٥٣ ـ ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعوهُمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾ قال: إلىٰ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ﴿ وَإِنَّ الَّذينَ لا يُؤْمِنونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبونَ ﴾ قال: عن الإمام لحادون.

١٥٤ ـ عن أبي مالك الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّ هٰذا صِراطي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعوهُ وَلا تَتَّبِعوا السُّبُلَ ﴾ إلىٰ آخر الآية، قال: فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسار ثمّ دوّر فيها يده اليمنىٰ ثمّ قال: نحن صراطه المستقيم فاتّبعوه، ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله يميناً وشمالاً، ثمّ خطّ بيده.

في حاشية نسخة الكمپاني: هذا إشارة إلىٰ أنّ تعدّد الأئمة عليهم السلام لا ينافي كونهم سبيلاً واحداً لا تحادّ حقيقتهم النورية وهياكلهم المعنوية كما روي عنهم من كونهم نوراً واحداً، أوّلهم محمد وآخرهم محمد وكلّهم محمد، وأمّا من يقابلهم عليهم السلام فكلّ منهم سبيل على انفراده يدعو لنفسه دون غيره، فاحدهم يأخذ يميناً، والآخر شمالاً، فكلّ واحد منهم خطّ يقابل الآخر لاستحالة أن يكون الخطّان واحداً بخلاف

---

(١) البحار ٢٤: ١٢، عن معاني الأخبار: ٥٣.

الدائرة لأنّ كلّ جزء منها يجوز أن يفرض أوّلاً وآخراً ووسطاً فهي متشابهة الأجزاء، يجوز اتّصاف كلّ منها بصفة الآخر، فتدبّر[١].

١٥٥ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه‌السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإنَّ الَّذينَ لا يُؤْمِنونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبونَ ﴾ قال: عن ولايتنا أهل البيت.

١٥٦ ـ قال أبو جعفر عليه‌السلام: نزل جبرئيل علىٰ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بهذه الآية هكذا: ﴿ وَقالَ الظّالِمونَ ﴾ لآل محمد حقّهم ﴿ إنْ تَتَّبِعونَ إلّا رَجُلاً مَسْحوراً أُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبوا لَكَ الأمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطيعونَ سَبيلاً ﴾ إلىٰ ولاية علي سبيلاً، وعلي عليه‌السلام هو السبيل.

١٥٧ ـ وعنه عليه‌السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَالَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا ﴾ قال: هذه نزلت في آل محمد وأشياعهم[٢].

١٥٨ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه‌السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ إنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنا اللهُ ثُمَّ اسْتَقاموا ﴾ على الأئمة واحداً بعد واحد ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ ﴾ الآية.

١٥٩ ـ عن زيد بن علي في قوله تعالىٰ: ﴿ وَعَلىٰ اللهِ قَصْدُ السَّبيلِ ﴾ قال: سبيلنا أهل البيت القصد والسبيل الواضح.

١٦٠ ـ وفي قوله تعالىٰ: ﴿ إنَّكَ لَتَهْدي إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾ قال: إلىٰ ولاية علي بن أبي طالب عليه‌السلام[٣].

---

(١) المصدر: ١٥.

(٢) المصدر، عن المناقب ٣: ٤٠٣.

(٣) البحار ٢٤: ٢٥، عن كنز الفوائد: ٢٨٨، الباب ٢٥ في أنّ الاستقامة إنّما هي على الولاية، وفي الباب ٨ روايات.

١٦١ ـ عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ إنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنا اللهُ ثُمَّ اسْتَقاموا ﴾ يقول: استكملوا طاعة الله ورسوله، وولاية آل محمد عليهم السلام ثمّ استقاموا عليها ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ ﴾ يوم القيامة ﴿ ألّا تَخافوا وَلا تَحْزَنوا وَأبْشِروا بِالجَنَّةِ الَّتي كُنْتُمْ توعَدونَ ﴾ فأُولئك هم الذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقّاهم الملائكة ويقولون لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا نحن الذين كنّا معكم في الحياة الدنيا، لا نفارقكم حتّىٰ تدخلوا الجنّة وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون[1].

١٦٢ ـ عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأنْ لَوِ اسْتَقاموا عَلىٰ الطَّريقَةِ لأسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً ﴾ يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلّة حين أخذ الله الميثاق علىٰ ذرّية آدم ﴿ لأسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً ﴾ يعني لأسقيناهم من الماء الفرات العذب.

١٦٣ ـ وروى جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ كونوا مَعَ الصّادِقينَ ﴾ قال: مع آل محمد عليهم السلام[2].

١٦٤ ـ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن علي صلوات الله عليهم في قوله تعالىٰ: ﴿ فَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ عَلىٰ اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إذْ جاءَهُ ﴾ قال: الصدق ولايتنا أهل البيت[3].

١٦٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذينَ آمَنوا أنَّ لَهُمْ

---

(١) المصدر والمرجع.

(٢) المصدر، الباب ٢٦ في أنّ ولايتهم الصدق وأنّهم الصادقون والصدّيقون والشهداء والصالحون، وفي الباب ١٧ رواية.

(٣) المصدر: ٢٧، عن أمالي ابن الشيخ: ٢٣٢.

قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه[١].

١٦٦ ـ عن محمد بن علي في قوله تعالىٰ: ﴿ مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثالِها ﴾ قال: الحسنة التي عنى الله ولايتنا أهل البيت، والسيّئة عداوتنا أهل البيت[٢].

١٦٧ ـ عن أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أُخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسيّئة التي من جاء بها كُبّ علىٰ وجهه في نار جهنّم؟ قلت: بلىٰ يا أمير المؤمنين. قال: الحسنة حبّنا أهل البيت، والسيّئة بغضنا أهل البيت.

١٦٨ ـ وعن عمّار الساباطي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وسأله عبد الله ابن أبي يعفور عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنونَ ﴾، فقال: وهل تدري ما الحسنة؟ إنّما الحسنة معرفة الإمام وطاعته، وطاعته من طاعة الله.

تعريف الحسنة القرآنية في الروايات النبويّة والولوية بالولاية والمحبّة والمودّة والمعرفة والطاعة وما شابه ذلك، إنّما هو من باب:

عباراتنا شتّىٰ وحسنك واحد ... كلٌّ إلىٰ ذاك الجمال يشير

فإنّ هذه المعاني السامية والمفاهيم الرفيعة إنّما هي من مظاهر الولاية وآثارها ولوازمها، وكلّها تشير إلىٰ حقيقة واحدة.

١٦٩ ـ وعن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا أُميّة

---

(١) المصدر: ٤٠، الباب ٢٧ في تأويل قوله تعالى ﴿ إنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾، وفي الباب ٤ روايات، وهذه الرواية عن أُصول الكافي ١: ٤٢٢.

(٢) المصدر: ٤١، الباب ٢٨ أنّ الحسنة والحسنىٰ الولاية، وفي الباب ٢٣ رواية.

يوسف بن ثابت حدّث عنك أنّك قلت: لا يضرّ مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل. فقال: إنّه لم يسألني أبو أُميّة عن تفسيرها، إنّما عنيت بهذا أنّه من عرف الإمام من آل محمد ﷺ وتولّاه، ثمّ عمل لنفسه ما شاء من عمل الخير قُبل منه ذلك، وضوعف له أضعافاً كثيرة، وانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عنيت بذلك، وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الذي ليس من الله تعالىٰ. فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أليس الله تعالىٰ قال: ﴿ مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنونَ ﴾ فكيف لا ينفع العمل الصالح ممّن يوالي أئمّة الجور؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هل تدري ما الحسنة التي عناها الله تعالىٰ في هذه الآية، هي معرفة الإمام وطاعته، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إلّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ ﴾، وإنّما أراد بالسيّئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالىٰ، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله، وجاء منكراً لحقّنا جاحداً لولايتنا أكبّه الله تعالىٰ يوم القيامة في النار[1].

١٧٠ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَّبَ بِالحُسْنىٰ ﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿ وَصَدَّقَ بِالحُسْنىٰ ﴾ أي بالولاية.

فما أعظم هذه الولاية، وأنّها حقّاً النعمة التي لا تعدّ ولا تحصىٰ.

١٧١ ـ عن إبراهيم بن العباس الصولي قال: كنّا يوماً بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال: ليس في الدنيا نعيم حقيقي. فقال له بعض الفقهاء ممّن يحضره: فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ ﴾ أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء

---

(١) المصدر، عن أمالي الشيخ: ٢٦٦.

البارد ؟ فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته : كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه علىٰ ضروب، فقال طائفة : هو الماء البارد، وقال غيرهم : هو الطعام الطيّب، وقال آخرون : هو النوم الطيّب، ولقد حدّثني أبي عن أبيه أبي عبد الله عليه السلام أنّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ فغضب عليه السلام وقال : إنّ الله عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به، ولا يمنّ بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى المخلوقين به ؟ ولكنّ النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عزّ وجلّ عنه بعد التوحيد والنبوّة، لأنّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلىٰ نعيم الجنّة الذي لا يزول، ولقد حدّثني بذلك أبي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي، إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقرّ بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له[1].

١٧٢ ـ عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله : ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾، قال : نحن النعيم. وفي قوله : ﴿ وَٱعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً ﴾ قال : نحن الحبل.

١٧٣ ـ عن جابر قال : قال رجل عند أبي جعفر عليه السلام : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً ﴾ قال : أمّا النعمة الظاهرة فهو النبي صلى الله عليه وآله : وما جاء به من معرفة الله

---

(١) المصدر : ٥٠، الباب ٢٩ أنّهم عليهم السلام نعمة الله والولاية شكرها وأنّهم فضل الله ورحمته وأنّ النعيم هو الولاية وبيان عظمة النعمة على الخلق بهم عليهم السلام، وفي الباب ٥٣ رواية، وهذه الرواية من عيون الأخبار : ٢٧٠.

عزّ وجلّ وتوحيده، وأمّا النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا، فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوها باطنة، فأنزل الله: ﴿ يا أيُّها الرَّسولَ لا يَحْزُنْكَ الَّذينَ يُسارِعونَ في الكُفْرِ مِنَ الَّذينَ قالوا آمَنَّا بِأفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلوبُهُمْ ﴾ ففرح رسول الله ﷺ عند نزولها إذ لم يقبل الله تبارك وتعالىٰ إيمانهم إلّا بعقد ولايتنا ومحبّتنا[1].

١٧٤ ـ عن الإمام الكاظم عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب[2].

١٧٥ ـ عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ ﴾ والله ما هو الطعام والشراب، ولكن ولايتنا أهل البيت[3].

١٧٦ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالىٰ: ﴿ فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴾ أي بأيّ نعمتي تكذّبان؟ بمحمّد أم بعلي؟ منهما أنعمت على العباد.

١٧٧ ـ عن أبي يوسف البزّاز قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية ﴿ وَاذْكُروا آلاءَ اللهِ ﴾ قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا. قال: هي أعظم نِعَم الله علىٰ خلقه، وهي ولايتنا.

١٧٨ ـ عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿ ألَمْ تَرَ إلى الَّذينَ بَدَّلوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً ﴾، قال: نزلت في الأفجرين من قريش: بني أُميّة وبني المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأمّا بنو أُميّة فتّعوا إلى

---

(١) البحار ٢٤: ٥٢، عن تفسير القمّي: ٥٠٩.

(٢) المصدر، عن المناقب ٣: ٣١٤.

(٣) المصدر، عن كنز الفوائد: ٤٠٥.

حين، ثمّ قال: ونحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز[١].

١٧٩ ـ المناقب، بسنده قال الصادق والباقر عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذينَ بَدَّلوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً ﴾: نعمة الله رسوله إذ يخبر أُمّته بمن يرشدهم من الأئمّة، ﴿ فَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَوارِ ﴾ ذلك معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا ترجعنّ بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، وبني الدين على اتّباع النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعوني ﴾ واتّباع الكتاب ﴿ وَاتَّبِعوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ ﴾ واتّباع الأئمة من أولاده ﴿ وَالَّذينَ اتَّبَعوهُمْ بِإِحْسانٍ ﴾، فاتّباع النبيّ يورث المحبّة ﴿ يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾، واتّباع الكتاب يورث السعادة ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقىٰ ﴾ واتّباع الأئمة يورث الجنّة[٢].

١٨٠ ـ عن جابر، قال: قال رجل عند أبي جعفر عليه السلام: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً ﴾، قال: أمّا النعمة الظاهرة فهو النبيّ صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده، وأمّا النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا، فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوها باطنة، فأنزل الله ﴿ يا أَيُّها الرَّسولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذينَ يُسارِعونَ فِي الكُفْرِ مِنَ الَّذينَ قالوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلوبُهُمْ ﴾ ففرح رسول الله عند نزولها إذ لم يقبل الله تبارك وتعالى إيمانهم إلّا بعقد ولايتنا ومحبّتنا[٣].

---

(١) المصدر: عن تفسير القمّي: ٣٤٧، وذكرنا مثل هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب (هذه هي البراءة) فراجع.

(٢) البحار ٢٤: ٥٢، عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٠٤.

(٣) المصدر نفسه.

١٨١ ـ الشيخ المفيد بسنده قال: لمّا قدم الصادق عليه‌السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان ممّا سأله أن قال له: جعلت فداك، ما الأمر بالمعروف؟ فقال عليه‌السلام: المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض، وذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، قال: جعلت فداك، فما المنكر؟ قال: اللذان ظلماه حقّه[1] وابتزّاه أمره، وحملا الناس على كتفه. قال: ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها؟ فقال أبو عبد الله عليه‌السلام: ليس ذاك بأمر بمعروف ولا نهي عن منكر، إنّما ذاك خير قدّمه. قال أبو حنيفة: أخبرني جعلت فداك عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾، قال: فما هو عندك يا أبا حنيفة؟ قال: الأمن في السرب وصحّة البدن والقوت الحاضر، فقال: يا أبا حنيفة، لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة وشربة شربتها ليطولنّ وقوفك قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: النعيم نحن الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة، وبصّرهم بنا من العمى، وعلّمهم بنا من الجهل، قال: جعلت فداك، فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟ قال: لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيام، ولو كان كذلك لفنى القرآن قبل فناء العالم[2].

١٨٢ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه‌السلام، وحمران عن أبي عبد الله عليه‌السلام في قوله تعالى: ﴿ لَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ قال: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمّة عليهم‌السلام[3].

---

(١) ذكرنا تفصيل ذلك في (هذه هي البراءة)، فراجع.

(٢) المصدر: ٥٩، عن كنز الفوائد: ٤٩١.

(٣) المصدر: ٦٠، عن تفسير العياشي ١: ٢٦٠.

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة، كما يذكر العلّامة المجلسي تيَّنَّ في أبواب الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه‌السلام.

١٨٣ ـ محمّد بن الفضيل عن الرضا عليه‌السلام، قال: قلت: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحوا هُوَ خَيْرٌ مِمّـا يَجْمَعون ﴾، قال: بولاية محمّد وآل محمّد عليهم‌السلام خير ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم[1].

١٨٤ ـ الكافي بسنده عن جعفر بن محمّد عليهما‌السلام عن أبيه عن جدّه عليه‌السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ يَعْرِفونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرونَها ﴾ قال: لمّـا نزلت ﴿ إنَّمـا وَلِـيُّكُمُ اللهُ وَرَسولُهُ وَالَّذينَ آمَنوا الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعونَ ﴾ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تـقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نفكر بسائرها، وإن آمنّا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أنّ محمّداً صادق فيما يقول ولكنّا نتولّاه ولا نطيع عليّاً عليه‌السلام فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ يَعْرِفونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرونَها ﴾ يعرفون يعني ولاية علي عليه‌السلام ﴿ وَأَكْثَرَهُمُ الكافِرونَ ﴾ بالولاية[2].

ولا ريب أنّ الولاية من أعظم نعم الله على العباد، إذ بها تنتظم مصالح دنياهم وعقباهم فهي أساس الدين وروحه، ولولاها لكان الإسلام كالجسد الميّت، بـلا حيويّة ولا نشاط ولا ثورة ضدّ الطغاة، وهذا ما يسمّى في عصرنا هذا بـالإسلام الأمريكي، فإنّ أمريكا الشيطان الأكبر يطبّل لمثل هـذا الإسلام الميّت، فـعلى المسلمين الواعين والرساليّين أن يفهموا مخطّطات الاستعمار والاستكبار العـالمي،

---

(١) المصدر، عن أُصول الكافي ١ : ٤٢٣.

(٢) البحار ٢٤ : ٦٣، عن أُصول الكافي ١ : ٤٢٧.

ويعتنقوا الإسلام الحقيقي الثائر ضدّ المنكرات والفواحش ما ظهر منها وما بطن وضدّ الطغاة والجبابرة وعملائهم وأذنابهم، وضدّ الفسوق والفجور والفساد، لتسود حكومة الله في أرضه، لتسود الفضائل والقيم الإنسانية والإسلامية، ليحكم الله ورسوله وأُولي الأمر العدول، ولمثل هذا ندعو إلى الولاية، ونبذل النفس والنفيس من أجلها وقيامها بين الاُمّة المرحومة. فإنّ سعادتها وخيرها في الدنيا والآخرة بالولاية لأمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام وآله الطاهرين المعصومين.

١٨٥ ـ روى الصدوق بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه‌السلام عن أبيه عن جدّه عليهم‌السلام قال: خرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ذات يوم وهو راكب وخرج علي عليه‌السلام وهو يمشي فقال له: يا أبا الحسن إمّا أن تركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست، إلّا أن يكون في حدّ من حدود الله لا بدّ لك من القيام والقعود فيه، وما أكرمني الله بكرامة إلّا وأكرمك بمثلها، وخصّني الله بالنبوّة والرسالة، وجعلك وليّي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أُموره، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما آمن بي من أنكرك، ولا أقرّ بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإنّ فضلك فضلي، وإنّ فضلي فضل الله، وهو قول ربّي عزّ وجلّ ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعونَ ﴾ ففضل الله نبوّة نبيّكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه‌السلام ﴿ فَبِذَٰلِكَ ﴾ قال: بالنبوّة والولاية ﴿ فَلْيَفْرَحوا ﴾ يعني الشيعة ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعونَ ﴾ يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا، والله يا عليّ ما خلقت إلّا ليعبد بك، ولتعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل ـ أي السبيل المندرسة ـ ولقد ضلّ من ضلّ عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتدِ إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي عزّ وجلّ ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ ﴾ يعني إلى ولايتك، ولقد أمرني ربّي تبارك وتعالى أن أفترض من حقّك ما

أفترض من حقّي، وإنّ حقّك لمفروض على من آمن بي، ولولاك لم يعرف عدوّ الله ـ لم يعرف حزب الله، وبك يعرف عدوّ الله ـ ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء، ولقد أنزل الله عزّ وجلّ إليّ ﴿ يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يعني في ولايتك يا علي ﴿ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ﴾ ولو لم أُبلّغ ما أُمرتُ به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتك فقد حبط عمله، وغدا سحقاً له، وما أقول إلّا قول ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الذي أقول لمن الله أنزله فيك[1].

١٨٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحاها ﴾ قال: الشمس رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أوضح الله به للناس دينهم، قلت: ﴿ وَالقَمَرِ إذا تَلاها ﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه‌السلام، قلت: ﴿ وَالنَّهارِ إذا جَلّاها ﴾ قال: ذاك الإمام من ذرّية فاطمة عليها‌السلام يسأله رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فيجلّي لمن سأله فحكى الله سبحانه عنه فقال: ﴿ وَالنَّهارِ إذا جَلّاها ﴾، قلت: ﴿ وَاللَّيْلِ إذا يَغْشاها ﴾ قال: ذاك أئمة الجور الذين استبدّوا بالأمر دون آل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بالظلم والجور، وهو قوله: ﴿ وَاللَّيْلِ إذا يَغْشاها ﴾ قال: يغشى ظلمة الليل ضوء النهار، ﴿ وَنَفْسٍ وَما سَوّاها ﴾ قال: خلقها وصوّرها، وقوله: ﴿ فَألْهَمَها فُجورَها وَتَقْواها ﴾ أي عرّفها وألهمها ثمّ خيّرها فاختارت، ﴿ قَدْ أفْلَحَ مَنْ زَكّاها ﴾ يعني نفسه طهّرها، ﴿ وَقَدْ خابَ مَنْ دَسّاها ﴾ أي أغواها[2].

---

(١) البحار ٢٤ : ٦٥.

(٢) البحار ٢٤ : ٧١، باب ٢٠ أنّهم عليهم‌السلام النجوم والعلامات، وفيه بعض غرائب التأويل فيهم صلوات الله عليهم وفي أعدائهم، وفي الباب ٣٢ رواية.

١٨٧ ـ عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ ﴾ قال: الليل في هذا الموضع الثاني ـ كناية عن الشخص الثاني، وفي رواية أُخرى حبتر ودلام كناية عن الأوّل والثاني، وفي ثالث: عتيق وابن الصهّاك وبنو أُميّة من تولّاهم، وفي رابع في قوله ﴿ وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ ﴾ هي دولة حبتر فهي تسري إلى قيام القائم ـ غشى أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت عليه، وأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يصبر في دولتهم حتّى تنقضي، قال: ﴿ وَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّىٰ ﴾ قال: النهار هو القائم منّا أهل البيت عليهم السلام إذا قام غلب دولة الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب نبيّه صلى الله عليه وآله به ونحن فليس يعلمه غيرنا[1].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر الشريف: حبتر ودلام: ... و ... كما سيأتي في كتاب الفتن ولا استبعاد في هذه التأويلات لبطن الآيات، فإنّ القصص المذكورة في الآيات إنّما هي للتحذير عن وقوع مثلها من الشرور، أو للحثّ على جلب مثلها من الخيرات لتلك الأُمّة[2].

أخي المسلم: إنّما ندعو إلى ولاية أئمة الحقّ شموس الدين والإيمان بهم ومودّتهم وإطاعتهم والاقتداء بهم، وأنّ الولاية لا تتمّ إلّا بالبراءة من أعدائهم أئمة الجور، أُولئك الذين غصبوا حقوقهم وجلسوا مجلسهم ظلماً وجوراً، فلا يتمّ الإيمان وحبّ آل الرسول صلى الله عليه وآله إلّا برفض أعدائهم والبراءة منهم، والبراءة عقيدة وشعور،

---

(١) المصدر: ٧٢، عن تفسير القمّي: ٧٢٧.

(٢) البحار ٢٤: ٧٣، وقد تحدّثت بالتفصيل عن هذا الموضوع عن الظالمين وأئمة الجور الذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول وغصبوا حقوقهم ولا بدّ من البراءة منهم، في (هذه هي البراءة)، فراجع.

وشعاره لعن الظالمين، وهذا ما أثبتناه بالأدلّة القطعيّة العقليّة والنقليّة في كتابنا (هذه هي البراءة)، فراجع لتقف على حقيقة الأمر، وتكون على بصيرة من دينك وأمرك، ومن الله الهداية والتوفيق والسداد.

١٨٨ - عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَاْعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقوا ﴾ نحن حبل الله، ولا تفرّقوا إن الله تبارك وتعالى علم أنّهم سيفترقون بعد نبيّهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرّق، كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمّد عليهم السلام ولا يتفرّقوا[1].

١٨٩ - عن يحيى بن مسلم عن أبي عبد الله قال سمعته يقول: ﴿ وَما مِنّا إلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلومٌ ﴾، قال: نزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمّد صلوات الله عليهم[2].

١٩٠ - عن عمّار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ وَمَأواهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المَصيرِ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللهِ ﴾ فقال: الذين اتّبعوا رضوان الله هم الأئمة عليهم السلام وهم والله يا عمّار درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيّانا يضاعف لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلى[3].

---

(١) المصدر: ٨٥، الباب ٢١ أنّهم عليهم السلام حبل الله المتين والعروة الوثق وأنّهم آخذون بحجزة الله، وفي الباب ٩ روايات، وقد تحدّثت بالتفصيل عن حبل الله في (السرّ في آية الاعتصام)، وهو مطبوع، فراجع.

(٢) البحار ٢٤: ٨٧، باب أنّهم عليهم السلام الصائمون المسبّحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمان وأنّهم السفرة الكرام البررة، وفي الباب ١١ رواية.

(٣) حديث الثقلين، البحار ٢٤: ٧٥، رواية ١١.

١٩١ ـ عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعوا ما أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ ﴾ قال: كرهوا عليّاً عليه‌السلام وكان علي رضا الله ورضا رسوله، أمر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التروية ونزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة التي صدّ فيها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عن المسجد الحرام بالجحفة ونجّم[1].

وفي تفسير القمّي ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعوا ما أَسْخَطَ اللهَ ﴾ يعني موالاة فلان وفلان ظالمي أمير المؤمنين عليه‌السلام ﴿ فَأَحْبَطَ ﴾ أعمالهم يعني التي عملوها من الخير.

وهذا جواب أُولئك الذين يقولون إنّ فلان وفلان مثلاً لهما سوابق في الإسلام وخدمات إسلاميّة من فتح البلدان وما شابه، فبغصبهما الحقّ وظلمهما أمير المؤمنين يحبط الله أعمالهم، وهذا جارٍ لكلّ من والاهما ودافع عنهما وبرّأ ساحتهما من الظلم والجور، فتدبّر.

١٩٢ ـ الكافي بسنده عن سعيد بن المسيّب قال: سمعت علي بن الحسين عليه‌السلام يقول: إنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس: فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام: يا حسين أجب الرجل، فقال الحسين عليه‌السلام: أمّا قولك: أخبرني عن الناس، فنحن الناس، ولذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في كتابه: ﴿ ثُمَّ أَفيضوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ ﴾ فرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الذي أفاض بالناس، وأمّا قولك أشباه الناس، فهم شيعتنا وهم موالينا، وهم منّا ولذلك قال إبراهيم صلّى الله عليه: ﴿ فَمَنْ تَبِعَني فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ وأمّا قولك النسناس فهم السواد الأعظم، وأشار بيده إلى جماعة الناس ثمّ قال: ﴿ إِنْ هُمْ إِلّا

---

(١) حول العرش ٢٤ : ٨٧.

كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبيلاً ﴾[١].

١٩٣ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث في قوله تعالى: ﴿ فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ قال: الدين ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

١٩٤ ـ عن محمّد بن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتونِ ﴾ إلى آخر السورة، فقال: التين والزيتون الحسن والحسين عليهما السلام، قلت: ﴿ وَطورِ سِنينَ ﴾ قال: ليس هو طور سينين ولكنّه طور سيناء، قال: فقلت: وطور سيناء؟ فقال: نعم هو أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ﴿ وَهٰذا البَلَدِ الأَمينِ ﴾ قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله أمن الناس به إذا أطاعوه، قلت: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنا الإِنْسانَ في أَحْسَنِ تَقْويمٍ ﴾ قال: ذاك أبو فصيل ـ كناية عن الأوّل ـ حين أخذ الله ميثاقه له بالربوبيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولأوصيائه بالولاية فأقرّ وقال: نعم، ألا ترى أنّه قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلينَ ﴾ يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمّد ما فعل، قال: قلت: ﴿ إِلّا الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ ﴾ قال: والله هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنونٍ ﴾ قال: قلت: ﴿ فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ قال: مهلاً مهلاً لا تقل هكذا، هذا هو الكفر بالله، والله ما كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله بالله طرفة عين، قال: قلت: فكيف هي؟ قال: (فَمَنْ يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) والدين أمير المؤمنين ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحاكِمينَ ﴾[٣].

---

(١) البحار ٢٤ : ٩٥، الباب ٢٥ أنّهم عليهم السلام الناس، وفي الباب ٣ روايات.

(٢) المصدر : ١٠٥، عن كنز الفوائد : ٣٩٣.

(٣) المصدر : ١٠٦، عن الكنز : ٣٩٣.

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر الشريف: لعلّه عليه السلام على تأويلهم عليهم السلام إنّما استعير اسم التين للحسن عليه السلام لكونه من ألذّ الثمار وأطيبها، وروي أنّه من ثمار الجنّة، وهي كثيرة المنافع والفوائد، وهو عليه السلام من ثمار الجنّة لتولّده منها، وبعلومه وحكمه تتغذّى وتتقوّى أرواح المقرّبين، واسم الزيتون للحسين عليه السلام، لأنّه فاكهة وإدام ودواء وله دهن مبارك لطيف، وهو عليه السلام ثمرة فؤاد المقرّبين وعلومه قوت قلوب المؤمنين وبنور أولاده الطاهرين اهتدى جميع المهتدين وقد مثّل الله نوره بأنوارهم كما شاع في أخبارهم، واسم الطور لأمير المؤمنين عليه السلام إمّا لأنّه صاحبه، إذ بيّن الله فضله عليه السلام وفضل أولاده وشيعته لموسى عليه السلام عليه، أو لتشبيهه له في رزانته في أمر الدين وثباته في الحقّ وعلوّ قدره، كما خاطبه الخضر عليه السلام بقوله: «كنت كالجبل لا تحرّكه العواصف» أو لكونه وتداً للأرض به تستقرّ، كما أنّ الجبال أوتاد لها، كما روي (أنّه عليه السلام زرّ الأرض الذي تسكن إليه) أو لكونه مهبطاً لأنوار الله وتجلّياته وإفاضاته، كما إنّ ذلك الجبل كان كذلك، أو لأنّه عليه السلام تولّد منه الحسنان عليهما السلام، كما نبتت من الطور شجرتان وفسّر البلد الأمين بمكّة، وإنّما عبّر عن النبيّ صلى الله عليه وآله بها لكونه صاحب مكّة، شرّفها أو لكونه لشرفه بين المقرّبين والمقدّسين كمكّة بين سائر الأرضين، أو لأنّه عليه السلام من آمن به وبأهل بيته فهو آمن من الضلالة في الدنيا والعذاب في الآخرة، كما إنّ من دخل مكّة فهو آمن، وقد قال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» ويمكن إجراء مثل ما ذكرنا فيما رواه علي بن إبراهيم، وإن كان التشبيه في غيرها أتمّ، وأمّا تأويل الإنسان بالأوّل فيحتمل أن يكون سبباً لنزول الآية، أو لأنّه أكمل أفرادها ومصداقها في ظهور تلك الشقاوة فيه، وكونه سبباً لشقاوة غيره، كما أنّ تأويل ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بأمير المؤمنين عليه السلام لكونه مورد نزوله ويكون الجمع للتعظيم أو لدخول سائر الأئمة عليهم السلام فيه. انتهى كلامه

رفع الله مقامه[١].

١٩٥ ـ عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا، ونحن وجه الله، نتقلّب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا، من عرفنا أمامه اليقين، ومن جهلنا أمامه السعير[٢].

أقول: وجه الله بمعنى أنّ الأولياء إنّما يتوجّهون إلى الله سبحانه بهم، أو أنّ الوجه في الإنسان هو الذي يعرّفه، فكذلك الأئمة بهم يعرف الله سبحانه، فهم وجه الله.

١٩٦ ـ بصائر الدرجات بسنده عن عبد الرحمان يعني ابن كثير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر فقال: ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج؟ فقال له داود الرقّي: يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك يا سليمان، إنّ الله لا يغفر أن يشرك به الجاحد لولاية علي عليه السلام كعابد وثن، قال: قلت: جعلت فداك، هل تعرفون محبّكم ومبغضكم؟ قال: ويحك يا سليمان، إنّه ليس من عبد يولد إلّا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر، وإنّ الرجل ليدخل إلينا بولايتنا، وبالبراءة من أعدائنا، فنرى مكتوباً بين عينيه مؤمن أو كافر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ نعرف عدوّنا من وليّنا[٣].

---

(١) البحار ٢٤: ١٠٧.

(٢) البحار ٢٤: ١١٤، الباب ٣٩ أنّهم عليهم السلام السبع المثاني، وفي الباب ١٠ روايات.

(٣) البحار ٢٤: ١٢٤، الباب ٤٢ أنّهم عليهم السلام المتوسّمون ويعرفون جميع أحوال الناس عند رؤيتهم، وفي الباب ٢١ رواية.

١٩٧ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها في السَّماءِ ﴾، قال: يعني النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده، هم الأصل الثابت والفرع الولاية لمن دخل فيها[1].

قال العلّامة المجلسي في بيان الحديث: قوله: «والفرع الولاية» أي هم أصل الشجرة وفرعها ولاية من دخل في أصل الشجرة فمن تعلّق بالفرع وصل إلى الأصل ورفع إلى السماء، ويحتمل أن يكون قوله: الولاية، استئنافاً للكلام، فالمعنى هم أصل الشجرة وفرعها، والولاية واجبة ولازمة لمن دخل فيها.

١٩٨ ـ روى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: والذي نفسي بيده ليفترقنّ هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا فرقة ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلونَ ﴾ فهذه التي تنجو[2].

أقول: لقد ورد هذا المعنى وهذا الإخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، كما تحقّق ذلك واختلفت الأُمّة وافترقت، إلّا أنّه كما ذكرنا تكراراً ومراراً على الرسول من باب اللطف أن يبيّن الفرقة الناجية وقد فعل بما أُمر به من التبليغ في غدير خم وحديث الثقلين وحديث السفينة والدار والطائر وغيرها بالمئات في مواطن عديدة، إنّ الفرقة الناجية هي المتمسّكة بحبل الله، بالقرآن الكريم وعترة الرسول الأكرم عليهم السلام وهم الأئمة بالحقّ يهدون إلى الحقّ، فمن تبعهم ووالاهم فهو منهم ويكون من الناجين، ومن تخلّف عنهم وتركهم فهو من الهالكين، وقليل من عبادي

---

(١) البحار ٢٤: ١٤١، الباب ٤٤ أنّهم عليهم السلام الشجرة الطيّبة في القرآن وأعداءهم الشجرة الخبيثة، وفي الباب ١٣ رواية.

(٢) البحار ٢٤: ١٤٤.

الشكور، وأكثرهم كالأنعام بل أضلّ سبيلاً.

١٩٩ ـ عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ إنَّ هٰذا القُرْآنَ يَهْدي لِلَّتي هِيَ أقْوَمُ ﴾، قال: يهدي إلى الولاية[1].

فيا ترى أيّ الفريقين أحقّ بالاتّباع والاقتداء، أئمة الضلال أو أئمة الحقّ، أفمن يهدي إلى الحقّ أمّن لا يهدي إلّا أن يُهدى ؟

٢٠٠ ـ في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ أفَمَنْ يَهْدي إلىٰ الحَقّ أحَقُّ أنْ يُتَّبَعَ أمَّنْ لا يَهْدي إلّا أنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمونَ ﴾ فأمّا من يهدي إلى الحقّ فهو محمّد وآل محمّد من بعده، وأمّا من لا يهدي إلّا أن يُهدىٰ فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده[2].

قال العلّامة المجلسي قدس سره: هذه الآية من أعظم الدلالة على إمامة أئمّتنا عليهم السلام لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، للاتّفاق على فضلهم، وكونهم في كلّ زمان أعلم أهل زمانهم، لا سيّما أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ أعلميّته أشهر من أن ينكر.

أقول: فكيف لأتباع الرجل القائل: (أقيلوني أقيلوني ولست بخير منكم وفيكم أبو الحسن) ومن قال: (لولا عليّ لهلك عمر) ـ سبعين مرّة ـ، و (لا معضلة ليس لها أبو الحسن عليه السلام)! وأمير المؤمنين عليه السلام يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي أعرف بطرق السماء منكم بطرق الأرض»، فما لكم كيف تحكمون ؟! ﴿ أُولٰئِكَ الَّذينَ هَدىٰ اللهُ فَبِهُداهُمْ اقْتَدِهْ ﴾، و ﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِهٰذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أنْ

---

(١) البحار ٢٤: ١٤٥.

(٢) البحار ٢٤: ١٤٥، الباب ٤٥ أنّهم عليهم السلام الهداية والهدى والهادون في القرآن، وفي الباب ٤٢ رواية.

هَدانا اللهُ ﴾.

٢٠١ ـ الكافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَقالوا الحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِهٰذا وَما كُنّا لِنَهْتَديَ لَوْلا أنْ هَدانا اللهُ ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين وبالأئمة من ولده عليهم السلام فينصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: ﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِهٰذا وَما كُنّا لِنَهْتَديَ لَوْلا أنْ هَدانا اللهُ ﴾ يعني إلى ولايتهم[1].

٢٠٢ ـ وعن عليّ بن عبد الله قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام رجلٌ عن قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقىٰ ﴾، قال: من قال بالأئمة عليهم السلام واتّبع أمرهم ولم يجز عن طاعتهم[2].

٢٠٣ ـ وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَإنّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ ﴾ قال: إلى ولايتنا[3]. وفي خبر آخر: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

فروح الهداية وأساسها وأصلها هي الولاية، فلولاها لحبطت الأعمال ولشقي الإنسان وخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

٢٠٤ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اهْتَدىٰ ﴾ إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أنّ رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ثمّ مات ولم يجيء بولايتنا لأكبّه الله في النار على وجهه. رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده،

---

(١) البحار ٢٤: ١٤٧، عن أصول الكافي ١: ٤١٨.

(٢) المصدر، عن المناقب ٣: ٢٧٣.

(٣) المصدر نفسه.

أورده العياشي في تفسيره من عدّة طرق[١].

٢٠٥ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَسَتَعْلَمونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّويِّ وَمَنِ اهْتَدىٰ ﴾ قال عليّ صاحب الصراط السويّ ومن اهتدى أي إلى ولايتنا أهل البيت عليهم السلام.

٢٠٦ ـ فهلمّ لندخل روحاً وقلباً وعقلاً وعملاً وسلوكاً وعقيدةً وحياة في ولاية أمير المؤمنين بسلام آمنين، فعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا ادْخُلوا في السِّلْمِ كافَّةً وَلا تَتَّبِعوا خُطواتِ الشَّيْطانِ ﴾، قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده عليهم السلام، قال: وخطوات الشيطان، والله ولاية فلان وفلان[٢].

٢٠٧ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً فَهوَ لاقيهِ ﴾ قال: الموعود علي بن أبي طالب عليه السلام وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعده الجنّة له ولأوليائه في الآخرة[٣].

٢٠٨ ـ عن الإمام الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ ما في الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ نحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى[٤].

---

(١) المصدر نفسه، عن مجمع البيان ٧: ٢٣.

(٢) البحار ٢٤: ١٥٩، الباب ٤٧ أنّ السلم الولاية وهم وشيعتهم أهل الاستسلام والتسليم، وفي الباب ١٤ رواية.

(٣) المصدر نفسه، الباب ٤٨ أنّهم خلفاء الله والذين إذا مكّنوا في الأرض أقاموا شرائع الله، وسائر ما ورد في قيام القائم عليه السلام، وفي الباب ١٤ رواية.

(٤) المصدر، عن المناقب ٣: ٥٠٨.

٢٠٩ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار ﴿ قُلْ ما أسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أنا مِنَ المُتَكَلِّفينَ ﴾ يقول متكلّفاً أن أسألكم ما لستم بأهله، فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفيي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا، ولئن قتل محمّد أو مات لننزعنّها من أهل بيته، ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً، وأراد الله عزّ ذكره أن يعلم نبيّه صلى الله عليه وآله الذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به فقال في كتابه عزّ وجلّ: ﴿ وَيَمْحُ اللهُ الباطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ ﴾ يقول: الحقّ لأهل بيتك والولاية ﴿ إنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ﴾ يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك[1].

٢١٠ ـ عن مالك بن عبد الله قال: قلت لمولاي الرضا عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ ﴾ قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

فكلمة التقوى في القرآن الكريم الذي ألزمها الله سبحانه المتّقين هي الولاية وبها تقبل الأعمال الصالحة وترفع إلى الله سبحانه.

٢١١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ قال: ولايتنا أهل البيت وأهوى بيده إلى صدره، فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً.

أجل هذه هي الولاية وآثارها الخالدة، ولا بدّ لكلّ مؤمن معتقد أن يحافظ عليها ويراعيها في كلّ شؤونها، فإنّ لها حرمة لا يجوز هتكها والتقصير في حقّها فإنّ ذلك يوجب الهلاك والخسران.

---

(١) البحار ٢٤ : ١٧٦، عن الروضة : ٢٧٩.

٢١٢ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ لله حرمات ثلاث: من حفظهنّ حفظ له أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة عترتي[1].

٢١٣ ـ عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يجيء يوم القيامة ثلاث يشكون: المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف: يا ربّ، حرّفوني ومزّقوني، ويقول المسجد: يا ربّ، عطّلوني وضيّعوني، ويقول العترة: يا ربّ، قتلونا وطردونا وشرّدونا، فأجثو للركبتين للخصومة فيقول الله جلّ جلاله لي: أنا أولى بذلك[2].

٢١٤ ـ عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾، قال: هي ثلاث حرمات واجبة، فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله: الأولى انتهاك حرمة الله في بيته الحرام، والثانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره، والثالثة قطيعة ما أوجب الله من فرض مودّتنا وطاعتنا[3].

٢١٥ ـ فهذه هي الولاية المفروضة التي أوجبها الله سبحانه، ويسأل عنها عباده، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه في قول الله جلّ وعزّ: ﴿ وَأَوْفوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كانَ مَسْؤولاً وَأَوْفوا الكَيْلَ إذا كِلْتُمْ وَزِنوا بِالقِسْطاسِ

---

(١) البحار ٢٤ : ١٨٦، الباب ٥١ أنّهم عليهم السلام حرمات الله، وفي الباب ٦ روايات، وهذه الرواية من الخصال ١ : ٧١.

(٢) المصدر، عن الخصال ١ : ٨٣.

(٣) المصدر، عن كنز الفوائد : ١٧١.

المُسْتَقيمِ ﴾، قال: العهد ما أخذ النبيّ ﷺ على الناس في مودّتنا وطاعة أمير المؤمنين أن لا يخالفوه ولا يتقدّموه ولا يقطعوا رحمه، وأعلمهم أنّهم مسؤولون عنه وعن كتاب الله جلّ وعزّ، وأمّا القسطاس فهو الإمام، وهو العدل من الخلق أجمعين، وهو حكم الأئمّة قال الله جلّ وعزّ: ﴿ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأويلاً ﴾ قال الله: هو أعرف بتأويل القرآن وما يحكم ويقضي[1].

٢١٦ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأمُرْ بِالمَعْروفِ وَأعْرِضْ عَنِ الجاهِلينَ ﴾ قال: يعني بالولاية.

٢١٧ ـ وفي قوله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالإحْسانِ وَيَنْهىٰ عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ ﴾ عن أبي جعفر عليه السلام قال: العدل شهادة أن لا إله إلاّ الله والإحسان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والفحشاء الأوّل والمنكر الثاني والبغي الثالث.

٢١٨ ـ وفي قوله تعالى: ﴿ أنْ تَقولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتا عَلىٰ ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ وَإنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرينَ ﴾ قال الإمام الرضا عليه السلام: ﴿ في جَنْبِ اللهِ ﴾ في ولاية علي عليه السلام.

٢١٩ ـ عن النبيّ ﷺ لأبي ذرّ: يا أبا ذرّ يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أبكم، يتكبكب في ظلمات يوم القيامة، ينادي يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله[2].

---

(١) المصدر، الباب ٥٢ أنّهم عليهم السلام وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان وترك ولايتهم وأعداءهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي، وفي الباب ١٤ رواية.

(٢) البحار ٢٤: ١٩١، الباب ٥٣ أنّهم عليهم السلام جنب الله ووجه الله ويد الله وأمثالها، وفي الباب ٣٦ رواية.

٢٢٠ ـ عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ يا حَسْرَتا عَلىٰ ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ ﴾ يعني في ولاية علي عليه السلام. وفي خبر آخر: ولاية محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

٢٢١ ـ عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ ﴾ قال: نحن والله وجهه الذي قال، ولن نهلك إلى يوم القيامة بما أمر الله به من طاعتنا وموالاتنا، فذلك والله الوجه الذي هو قال: كلّ شيء هالك إلّا وجهه، وليس منّا ميّت يموت إلّا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

٢٢٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَوْمَ لا يُغْني مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرونَ إلّا مَنْ رَحِمَ اللهُ ﴾ قال: نحن والله الذين رحم الله والذين استثنى والذين تغني ولايتنا[1].

فالغناء والسعادة والرحمة في ولاية أهل البيت عليهم السلام، لا في ولاية فلان وفلان، فإنّ ولاية الطغاة ولاية الشيطان، وولاية أئمّة الحقّ ولاية الرحمن.

٢٢٣ ـ عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الَّذينَ يَحْمِلونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ قال: يعني الملائكة ﴿ يُسَبِّحونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرونَ لِلَّذينَ آمَنوا ﴾ يعني شيعة محمّد وآل محمّد ﴿ رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذينَ تابوا ﴾ من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أُميّة ﴿ وَاتَّبَعوا سَبيلَكَ ﴾ يعني ولاية علي عليه السلام وهو السبيل، وقوله تعالى: ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ ﴾

---

(١) البحار ٢: ٣٠٥، الباب ٥٤ أنّ المرحومين في القرآن هم وشيعتهم عليهم السلام، وفي الباب ٩ روايات.

يعني الثلاثة ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَروا ﴾ يعني بني أُميّة ﴿ يُنادَونَ لَمَقْتُ اللهِ أكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إذْ تُدْعَوْنَ إلىٰ الإيْمانِ ﴾ يعني إلى ولاية علي عليه‌السلام وهي الايمان ﴿ فَتَكْفُرونَ ﴾[1].

أقول : من تمام الولاية البراءة، فلا براءة بلا ولاية ولا ولاية بلا براءة، والنزاع بين الحقّ والباطل من اليوم الأوّل منذ خلق الله الخلق، فكان بين آدم والشيطان، وبين هابيل وقابيل وفرعون وموسى وهكذا إلى اليوم الموعود، وكلّ واحد لا بدّ أن يرى نفسه في أيّ المعسكرين : معسكر الحقّ أو معسكر الباطل، وفي أي الولايتين : ولاية الرحمن أو ولاية الشيطان، وإنّما تتمثّل ولاية الله في ولاية الأنبياء وأوصيائهم، في ولاية أمير المؤمنين علي عليه‌السلام وأهل بيته المعصومين عليهم‌السلام، كما أنّ ولاية الشيطان تتجسّد في ولاية الظالمين أعداء أمير المؤمنين، فلا إيمان بلا رفض كما في كلمة التوحيد، فلا بدّ من رفض جميع الآلهة ثمّ الإيمان بالله سبحانه (لا إله إلّا الله) وكذلك النبوّة والإمامة، فلا بدّ من رفض إمامة أئمة الضلال والجور والفسوق، حتّى تتمّ إمامة أئمة الحقّ والعدل والإحسان، وهذا جارٍ في الثقلين الجنّ والإنس، بل حتّى الملائكة.

فعن حمّاد عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنّه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم ؟ فقال : والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلّا وفيها ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعلمها، والله أعلم بها، وما منهم أحد

---

(١) البحار ٢٤ : ٢٠٨، الباب ٥٥ ما نزل في أنّ الملائكة يحبّونهم ويستغفرون لشيعتهم، وفي الباب ٨ روايات.

إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً[١].

ومن هذا المنطلق على كلّ واحد منّا أن يتواصى بالحقّ والصبر، أي بالولاية.

٢٢٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إلّا الّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ فقال: استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال ﴿ إنَّ الإنْسانَ لَفي خُسْرٍ إلّا الَّذينَ آمَنوا ﴾ يقول: آمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وَتَواصَوْا بِالحَقِّ ﴾ ذرّياتهم ومن خلّفوا بالولاية ﴿ وَتَواصَوْا ﴾ بها وصبروا عليها[٢]. وفي خبر آخر: ﴿ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ أي وصّوا ذراريهم ومن خلّفوا من بعدهم بالولاية وبالصبر عليها.

٢٢٥ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إنَّ في ذٰلِكَ لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكورٍ ﴾ قال: صبّار على ما نزل به من شدّة أو رخاء، صبور على الأذى فينا، شكور لله على ولايتنا أهل البيت.

٢٢٦ ـ ولاية الأئمة ولاية الله، فإنّه سبحانه في مواضع من كتابه قرنهم به وخلطهم بنفسه، كالإطاعة فلمّا أمر بطاعته بقوله تعالى: ﴿ أطيعوا اللهَ ﴾ خلط طاعته بطاعة رسوله وأُولي الأمر من خلفائه وأوصيائه وكذلك معصيتهم معصية الله وظلمهم ظلم الله.

---

(١) البحار ٢٤ : ٢١٠، عن تفسير القمّي : ٥٨٣، وقد ذكرت تفصيل البراءة واللعن في كتاب (هذه هي البراءة)، فراجع.

(٢) البحار ٢٤ : ٢١٥، الباب ٥٧ ما نزل فيهم عليهم السلام من الحقّ والصبر والرباط والعسر واليسر، وفي الباب ٢٢ رواية.

عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَما ظَلَمونا وَلٰكِنْ كانوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمونَ ﴾ إنّ الله أعزّ وأمنع من أن يُظلم، وأن ينسب نفسه إلى ظلم، ولكنّ الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته[1].

٢٢٧ ـ ولا يخفى أنّ الولاية رحمة وبركة ولها من آثارها ما لا يعدّ ولا يحصى، إلّا أنّها فتنة أيضاً وميزان بين الحقّ والباطل، فكلّ الناس يبتلون بها ويفتنون، حتّى يتميّز الخبيث الكاذب من الطيّب الصادق، هكذا أراد الله لعباده واقتضت حكمته، وإنّه عليم حكيم يسأل ولا يُسأل، وما الله بغافل عمّا يعمل الظالمون.

عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة في المسجد، فلمّا كان قرب الصبح دخل أمير المؤمنين عليه السلام، فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ، قال: لبّيك، قال: هلمّ إليّ، فلمّا دنا منه قال: يا عليّ بت الليلة حيث تراني فقد سألت ربّي ألف حاجة فقضاها لي، وسألت لك مثلها فقضاها، وسألت لك ربّي أن يجمع لك أُمّتي من بعدي فأبى عليّ ربّي فقال: ﴿ ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكوا أَنْ يَقولوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنونَ ﴾[2]. وفي خبر آخر: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذينَ صَدَقوا ﴾ قال: عليّ وأصحابه. ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الكاذِبينَ ﴾ أعداؤه.

٢٢٨ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَما ظَلَمْناهُمْ وَلٰكِنْ كانوا هُمُ الظَّالِمينَ ﴾ قال: وما ظلمناهم بتركهم ولاية أهل بيتك ولكن كانوا هم الظالمين[3].

---

(١) المصدر، الباب ٥٨ أنّهم عليهم السلام المظلومون وما نزل في ظلمهم، وفي الباب ٣٧ رواية.

(٢) البحار ٢٤ : ٢٢٨، عن كنز الفوائد : ٢٢٠.

(٣) المصدر والمرجع.

٢٢٩ ـ إنّما يأمن من رجع إلى أهل البيت عليهم السلام وآمن بولايتهم وطاعتهم ومودّتهم، وأخذ عنهم أحكامه وشرائعه ودينه، أمّا غير هذا فلا يكون آمناً، بل طلب الهداية من غيرهم عليهم السلام مساوق لإنكارهم، وإنكارهم كفر وشرك، وإنّ الشرك لظلم عظيم. وما المشركون إلّا في أسفل درك من الجحيم.

عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن جدّه جعفر عليهم السلام قال: دخل علي أبي بعض من يفسّر القرآن فقال له: أنت فلان؟ وسمّاه باسمه قال: نعم، قال: أنت الذي تفسّر القرآن؟ قال: نعم. قال: فكيف تفسّر هذه الآية: ﴿ وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ القُرىٰ الَّتي بارَكْنا فيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرْنا فيها السَّيْرَ سيروا فيها لَيالِيَ وَأيّاماً آمِنينَ ﴾، قال: هذه بين مكّة ومنىٰ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أيكون في هذا الموضع خوف وقطيع؟ قال: نعم. قال: فموضع يقول الله: أمن يكون فيه خوف وقطع؟ قال: فما هو؟ قال: ذاك نحن أهل البيت، قد سمّاكم الله ناساً، وسمّانا قرىً. قال: جعلت فداك، أوجدني هذا في كتاب الله إنّ القرى رجال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أليس الله تعالى يقول: ﴿ وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها وَالعيرَ الَّتي أَقْبَلْنا فيها ﴾ فللجدران والحيطان السؤال أم الناس؟ وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إلّا نَحْنُ مُهْلِكوها قَبْلَ يَوْمِ القِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبوها عَذاباً شَديداً ﴾ فمن المعذّب: الرجال أم الجدران والحيطان؟[1]

٢٣٠ ـ الكافي بسنده عن زيد الشحّام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون. فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنّك تفسّر القرآن. قال له قتادة: نعم. فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسّره أم بجهل؟ قال: لا، بعلم. فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسّره بعلم

---

(١) البحار ٢٤: ٢٣٥، عن كنز الفوائد: ٢٤٥.

فأنت أنت، وأنا أسألك. قال قتادة: سل. قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ: ﴿ وَقَدَّرْنا فيها السَّيْرَ سيروا فيها لَيالِيَ وَأيَّاماً آمِنينَ ﴾ فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر عليه السلام: نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهمّ نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة، إن كنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يوم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ولم يعنِ البيت فيقول (إِلَيْهِ) فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجّته، وإلّا فلا، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة، قال قتادة: لا جرم والله ولا فسّرتها إلّا هكذا، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة، إنّما يعرف القرآن من خوطب به[1].

٢٣١ ـ ولمثل هذه التفاسير والتأويلات في القرآن الكريم التي لا يعلمها إلّا الراسخون في العلم أئمة الحقّ والدين، لا بدّ أن نرجع إليهم فإنّهم أعرف بالقرآن من غيرهم، وإنّما يعرف القرآن من نزل في بيته وخوطب به، وفي بيوتهم نزل الكتاب، ومن تفسيره الكريم ما جاء بيانه في عدّة الشهور بأنّها اثنا عشر شهراً ذلك الدين القيّم، وهذا يعني معرفة هذه الشهور من حقيقة الدين، ولا يكفي أن يقال معرفة

---

(١) البحار ٢٤: ٢٣٨، عن روضة الكافي: ٣١١.

الشهور يعني محرّم وصفر وما شابه، فهذا ما يعرفه الكثير وليس من الدين القيّم، كما أشار إلى هذا المعنى الإمام الباقر عليه السلام في حديث قائلاً: ومعرفة الشهور المحرّم وصفر وربيع وما بعده والحرم منها رجب وذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم وذلك لا يكون ديناً قيّماً، لأنّ اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدّونها بأسمائها، وليس هو كذلك، وإنّما عنى بهم الأئمّة القوّامين بدين الله، إلّا أن نقول كما ورد في الأخبار الصادرة عن أهل بيت العصمة والوحي.

عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً في كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلا تَظْلِموا فيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ قال: فتنفّس سيّدي الصعداء، ثمّ قال: يا جابر أمّا السنة فهي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهورها اثنا عشر شهراً فهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن بعده من الأئمّة حتّى يصل إليّ، وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمّد وابنه عليّ وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمّد الهادي المهدي اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأُمناؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحرم الذين هم الدين القيّم أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وأبي علي ابن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمّد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيّم ﴿ فَلا تَظْلِموا فيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا[1].

فالهداية في ولايتهم والإيمان والإقرار بهم ذلك الدين القيّم، ومن تركهم ولم يركب سفينتهم فإنّه ظلم نفسه وأغرقها وأهلكها، وهذا مصير من اتّخذ وليجة دون

---

(١) البحار ٢٤: ٢٤٠، الباب ٦٠ تأويل الأيام والشهور بالأئمّة عليهم السلام، وفي الباب ٤ روايات.

الأئمة عليهم السلام من الرجال.

٢٣٢ ـ عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا معشر الأحداث ـ أي الشباب ـ اتّقوا الله ولا تأتوا الرؤساء، دعوهم حتّى يصيروا أذناباً، لا تتّخذوا الرجال ولائج من دون الله، إنّا والله إنّا والله خير لكم منهم، ثمّ ضرب بيده إلى صدره[1].

٢٣٣ ـ أبو الصباح الكناني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الصباح إيّاكم والولائج، فإنّ كلّ وليجة دوننا فهي طاغوت، أو قال: ندّ.

٢٣٤ ـ وفي رواية أبي جارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذوا مِنْ دونِ اللهِ وَلا رَسولِهِ وَلا المُؤمِنينَ وَليجَةً ﴾ يعني بالمؤمنين آل محمّد[2].

فلا بطانة ولا وليجة دون الأئمة الأطهار عليهم السلام وهذا معنى الولاية، فمن دخل بيوتهم أمن في الدنيا والآخرة.

٢٣٥ ـ عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأعراف كثبان بين الجنّة والنار، والرجال الأئمة عليهم السلام، يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سيق المؤمنون إلى الجنّة بلا حساب، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب، انظروا إلى إخوانكم في الجنّة قد سبقوا إليها بلا حساب، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلوها وَهُمْ يَطْمَعونَ ﴾ ثمّ يقولون لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار وهو قوله: ﴿ وَإذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النّارِ قالوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ القَوْمِ الظّالِمينَ

---

(١) البحار ٢٤ : ٢٤٦، الباب ٦١ ما نزل من النهي عن اتّخاذ كلّ بطانة ووليجة ووليّ من دون الله وحججه عليهم السلام، وفي الباب ١٢ رواية.

(٢) المصدر، عن تفسير القمّي : ٢٥٩.

وَنادىٰ أصْحابُ الأعْرافِ رِجالاً يَعْرِفونَهُمْ بِسيماهُمْ ﴾ في النار فـ﴿ قالوا ما أغْنىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ في الدنيا وما كنتم تستكبرون، ثمّ يقولون لمن في النار أعداءهم: (هؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة، ثمّ يقول الأئمة لشيعتهم ﴿ ادْخُلوا الجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أنْتُمْ تَحْزَنونَ ﴾.

٢٣٦ ـ عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه‌السلام فجاءه ابن الكوّا فقال: يا أمير المؤمنين قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَيْسَ البِرُّ بِأنْ تَأتوا البُيوتَ مِنْ ظُهورِها وَلٰكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقىٰ وَأتوا البُيوتَ مِنْ أبْوابِها ﴾ فقال: نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من أبوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه، فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها، فقال: يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلىٰ الأعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفونَ كُلّاً بِسيماهُمْ ﴾ فقال عليّ عليه‌السلام: فنحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فلا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأنّ الله عزّ وجلّ لو شاء عرّف الناس نفسه حتّى يعرفوه ويأتوه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه، قال: فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فإنّهم ﴿ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبونَ ﴾[1].

وفي خبر آخر: ولا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس، ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب

---

(١) البحار ٢٤: ٢٤٩، الباب ٦٢ أنّهم عليهم‌السلام أهل الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، وفي الباب ٢٠ رواية. والرواية عن الاحتجاج: ١٢١.

إلينا إلى عين صافية تجري بأُمور لا نفاد لها ولا انقطاع.

فيا ترى بعد هذا هل يجوز لنا أن نستخفّ بالولاية، ونقول لماذا هذا الإصرار عليها؟

٢٣٧ ـ عن ابن عباس قال: إنّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قال: قلنا: وما هي؟ قال: أسماء الله في القرآن: مؤذناً وأذاناً، فأمّا قوله تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَىٰ الظَّالِمِينَ ﴾ فهو المؤذّن بينهم، يقول: ألا لعنة الله على الذين كذّبوا بولايتي واستخفّوا بحقّي[1].

فلا بدّ من معرفة الولاية وما لها من المقام الشامخ العظيم، ولا بدّ من معرفة الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولا يعذر أحد في ذلك.

٢٣٨ ـ عن الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يعذر الله أحداً يوم القيامة يقول: يا ربّ لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة، وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصّة: ﴿ يا عِبادِ الَّذينَ أَسْرَفوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرِ الذُّنوبَ جَميعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ ﴾.

ولكن هناك من يكذّب بالدين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٣٩ ـ قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازينُهُ فَأُولـئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ ﴾ نزلت فينا، ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آياتي تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ في عليّ عليه السلام ﴿ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبونَ ﴾.

وإذا أردت أن تعرف من هو المكذّب؟

٢٤٠ ـ عن الصدوق بإسناده إلى سليمان الديلمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام

---

(١) المصدر، عن تفسير الفرات: ٤٥.

لأبي بصير : لقد ذكركم الله عزّ وجلّ في كتابه إذ حكى قول أعدائكم وهم في النار ﴿ وَقالوا ما لَنا لا نَرىٰ رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأشْرارِ ﴾ والله ما عنوا ولا أرادوا بها غيركم إذ صبرتم في العالم على شرار الناس، وأنتم خيار الناس، وأنتم والله في النار تُطلبون، وأنتم والله في الجنّة تحبرون.

أقول : ومن أبرز مصاديق هذا الخبر الشريف في عصرنا الراهن، الفرقة الوهابية، فإنّهم ـ وهذا ابن الباز شيخهم ـ يتهجّمون على الشيعة الإماميّة بتهم وبهتان وكذب، ويعدّونهم شرار الناس، وإنّهم روافض، والعالم كلّه يعلم أنّ الشيعة من خيار الناس، وإنّما يرفضون الباطل والظلم على مرّ العصور والأحقاب، وفي يومنا هذا يرفضون الشياطين كالشيطان الأكبر أمريكا وأذنابها عملاء الاستعمار في المنطقة من الطغاة والجبابرة، وموعدنا وإيّاهم يوم القيامة عند الميزان والعدل الإلهي وعند الصراط.

أليس الصبح بقريب ؟ وهؤلاء القوم أبناء القوم.

٢٤١ ـ عن أبي الفحّام عن عمّ أبيه قال : دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له : يا سماعة، من شرّ الناس عند الناس ؟ قال : نحن يا ابن رسول الله، قال : فغضب حتّى احمرّت وجنتاه، ثمّ استوى جالساً وكان متّكئاً فقال : يا سماعة، من شرّ الناس عند الناس ؟ فقلت : والله ما كذبتك يا ابن رسول الله، نحن شرّ الناس عند الناس ؟ لأنّهم سمّونا كفّاراً ورافضة، فنظر إليّ، ثمّ قال : كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنّة، وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون : ﴿ ما لَنا لا نَرىٰ رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأشْرارِ ﴾ ؟ يا سماعة بن مهران، إنّه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا نشفع فيه فنشفّع، والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل

واحد، فتنافسوا في الدرجات، وأكمدوا أعداءكم بالورع.

وبهذا علّمنا أئمتنا الأطهار روحي فداهم وعليهم سلام الله وصلواته الزاكيات أبد الآبدين في الليل والنهار إلى قيام يوم الدين أن نتنافس في الدرجات أي في العلم النافع والعمل الصالح، في الأخلاق الفاضلة ومحاسنها ومكارمها، نكمد ونغيض أعداءهم بالورع والتقوى والبرّ حتّى يقال: رحم الله جعفراً كيف أدّب أصحابه.

فهلمّ يا إخوتي في الدين والعقيدة إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها، إلى التقوى والإيمان الراسخ والأعمال الصالحة. ونقول لمن خالفنا: موتوا بغضيكم يا كفّار، هذا ما أتانا الله من فضله، وهدانا لهذا وما كنّا لولا أن هدانا الله من المهتدين، وآخر دعوانا يوم القيامة أن الحمد لله ربّ العالمين، وهذا هو الفوز العظيم، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

٢٤٢ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: ﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الجَنَّةِ ﴾ فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النار من أنكر الولاية، ونقض العهد من بعدي[1].

٢٤٣ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ المَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَيَقولُ الكافِرُ يا لَيْتَني كُنْتُ تُراباً ﴾ يعني علوياً يوالي أبا تراب.

أقول: (أبا تراب) من كنى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد ورد في الخبر

---

(١) البحار ٢٤: ٢٦١، الباب ٦٣ الآيات الدالّة على رفعة شأنهم ونجاة شيعتهم في الآخرة والسؤال عن ولايتهم، وفي الباب ٦٤ رواية، وهذه الرواية من كنز الفوائد: ٣٩٥.

الصحيح عن النبيّ ﷺ : «أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة» فلا يبعد قوله : ﴿ كُنْتُ تُراباً ﴾ أي منسوباً إلى أمير المؤمنين من باب نسبة الأُبوّة والبنوّة وهي من أقرب وأعظم النسب، فيكون علوياً يوالي في دينه ومعتقداته وسلوكه وعمله أبا تراب علي أمير المؤمنين عليه السلام ، ومن لم يوال علياً فقد كفر وخسر ويقول يوم القيامة ﴿ يا لَيْتَني كُنْتُ تُراباً ﴾.

٢٤٤ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث وفاة النبيّ ﷺ قال النبيّ لعليّ عليه السلام :

يا أخي، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ إنَّ الَّـذينَ آمَـنوا وَعَـمِلوا الصَّالِحاتِ أُوْلـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾ ؟ قال : بلى يا رسول الله. قال : هم أنت وشيعتك تجيئون غرّاً محجّلين شباعاً مرويّين، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ إنَّ الَّذينَ كَفَروا مِنْ أَهْلِ الكِتابِ وَالمُشْرِكينَ في نارِ جَـهَنَّمَ خـالِدينَ فـيها أُولـٰئِكَ هُـمْ شَرُّ البَرِيَّةِ ﴾ ؟ قال : بلى يا رسول الله، قال : هم أعداؤك وشيعتهم يجيئون يوم القيامة مسودّة وجوههم ظماء ومظمئين أشقياء معذّبين كفّاراً منافقين ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوّك وشيعتهم.

أقول : قوله ﷺ : «غرّاً محجّلين شباعاً مرويّين» كناية عن النـور الذي في جباههم وأرجلهم أي من رأسهم إلى أقدامهم يحفّهم نور الإيمان والعلم، فإنّ العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء هدايته إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، فيشبع مـن معارف الله وعلومه ـ فإنّ منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ـ ألا إنّه يوم القيامة يفاض عليه من العلوم الإلهيّة بواسطة نبيّه الأكرم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام حتّى يشبع ويرتوي، فلا يرد المحشر جائعاً، وعطشاناً ظمآناً، كما هو حال أعداء أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنّ وجوههم مسودّة بالذنوب والمعاصي والجهل، فإنّ الله خلق

الجهل من الظلمة كما خلق العقل من النور ـ كما في حديث أوّل ما خلق الله العقل ـ كما أنّهم ظماء مظمئين أشقياء غير سعداء في الدارين، ﴿ أمَّا الَّذينَ شَقوا فـي نـارِ جَهَنَّمَ ﴾ معذّبين بنار جهنّم، كفّاراً بالولاية أي بالنبوّة والتوحيد أيضاً، فإنّ الولاية خلاصتهما، منافقين بألسنتهم يظهرون الإسلام ويقولون الشهادتين، وباطنهم الكفر والشرك، فقد أشركوا بولاية الحقّ ولاية الباطل من شياطين الجنّ والإنس، فقالوا بولاية فلان وفلان ونقضوا عهد النبيّ وميثاقه بغدير خمّ وفي مواطن كثيرة، وهذا بلاغ مبين لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد.

٢٤٥ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعو كُلَّ أُناسٍ بإمامِهِمْ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وعليّ إمامكم، وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه، نحن ذرّية محمّد وأُمّنا فاطمة عليها السلام وما آتى الله أحداً من المرسلين شيئاً إلّا وقد آتاه محمّداً صلى الله عليه وآله كما آتى من قبله، ثمّ تلا و ﴿ لَقَدْ أرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أزْواجاً وَذُرِّيَّةً ﴾[1].

٢٤٦ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّـا أُنزلت ﴿ يَوْمَ نَدْعو كُلَّ أُناسٍ بإمامِهِمْ ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام الناس كلّهم أجمعين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمّة على الناس من أهل بيتي من الله يقومون في الناس فيكذّبونهم، ويظلمهم أئمّة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا فمن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء[2].

---

(١) البحار ٢٤ : ٢٦٥، عن محاسن البرقي : ١٥٥.

(٢) المصدر والمرجع.

٢٤٧ ـ عن أبي سعيد المدائني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إذْ نادَيْنا ﴾ ؟ قال : كتاب كتب الله يا أبا سعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، ثمّ صيّرها في عرشه ـ أو تحت عرشه ـ فيها : يا شيعة آل محمّد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، ومن أتاني منكم بولاية محمّد وآله أسكنته جنّتي برحمتي.

أقول : المراد من العرش الإلهي كما في أخبار أهل البيت عليهم السلام هو علم الله، فكتب في علم الله أي قرّر ذلك قبل أن يخلق الخلق فضائل شيعة محمّد وآله عليهم السلام، وكلّ هذا من بركات الولاية في الدنيا والآخرة.

٢٤٨ ـ عن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في قوله تعالى : ﴿ إنَّ إلَيْنا إيابَهُمْ ثُمَّ إنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ ﴾ قال : إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لمخالفيهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم ثمّ قال : هم معنا حيث كنّا.

٢٤٩ ـ وفي كثير من الروايات عنهم عليهم السلام في قوله تعالى : ﴿ وَقِفوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤولونَ ﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحبّ أهل البيت عليهم السلام[1].

٢٥٠ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام : إنّ النبيّ قرأ ﴿ إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤولاً ﴾ فسئل عن ذلك فأشار إلى الثلاثة فقال : هم السمع والبصر والفؤاد، سيسألون عن وصيّي هذا وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال : وعزّة ربّي إنّ جميع أُمّتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله ﴿ وَقِفوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤولونَ ﴾.

---

(١) البحار ٢٤ : ٢٧١، عن المناقب : ٤٠٢.

٢٥١ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليّ عليه السلام على الصراط، بيد كلّ واحد منّا سيف، فلا يمرّ أحد من خلق الله إلّا سألناه عن ولاية عليّ عليه السلام، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز، وإلّا ضربنا عنقه وألقيناه في النار، ثمّ تلا: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولونَ ما لَكُمْ لا تَناصَرونَ بَلْ هُمُ اليَوْمَ مُسْتَسْلِمونَ ﴾[1].

٢٥٢ ـ عن شريك قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة، وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر، فقال لابنه: يا بني أجلسني، فأجلسه فقال: يا أهل الكوفة، إنّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنّك قد حدّثت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام أحاديث فارجع عنها، فإنّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن، فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا؟ أشهدكم يا أهل الكوفة، فإنّي في آخر يوم من أيام الدنيا، وأوّل يوم من أيام الآخرة، إنّي سمعت عطاء بن رباح يقول: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَلْقِيا في جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنيدٍ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: أنا وعليّ نلقي في جهنّم كلّ من عادانا، فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء بما هو أعظم من هذا، فقاما وانصرفا.

٢٥٣ ـ عن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿ فَلا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ ﴾ فقال: يا أبان، هل بلغك من أحد فيها شيء؟ فقلت: لا. فقال: نحن العقبة، فلا يصعد إلينا إلّا من كان منّا، ثمّ قال: يا أبان، ألا أزيدك فيها حرفاً خيراً لك من الدنيا وما فيها؟ قلت: بلى. قال: فكّ رقبة، الناس مماليك النار كلّهم غيرك وغير

---

(١) المصدر، عن كنز الفوائد: ٢٥٩.

أصحابك، ففكّهم الله منها. قلت: بما فكّنا منها؟ قال: بولايتكم أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام[1].

أقول: من مجموع الروايات الشريفة يستفاد أنّ الأصل هو الولاية والأعمال الصالحة من إتيان الواجبات والنوافل وترك المحرّمات والمكروهات من الفروع، فلا بدّ من العمل الصالح من الورع والتقوى والبرّ والإحسان، ألا إنّه إذا فسق الموالي لأهل البيت عليهم السلام فإنّ الولاية من الأكسير الأعظم التي توجب استيهاب الذنوب من الله سبحانه فتخلّصه من النار، فينال العاصي من شيعة أهل البيت عليهم السلام شفاعتهم يوم القيامة، فلا يدخل النار، ولا يخلّد فيها، وإن كان لتطهيره يبتلى في الدنيا بالمصائب والمشاكل حتّى يغفر له، أو عند نزع الروح أو في عالم البرزخ يرى بعض الآلام، إلّا أنّه في المحشر ويوم القيامة تنفعه الولاية، فتخلّصه من أهوالها وشدائدها، فتفكّ رقبته من النار ويدخل الجنّة مسروراً محبوراً بما حمل من الولاء الصادق لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وللأئمّة الأطهار من أهل بيته الأبرار عليهم السلام. وهذا من الأمر الصعب المستصعب الذي لا يتحمّله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، وعُجنت طينته وفطرته السليمة بمودّة أهل البيت ومحبّتهم عليهم السلام، أمّا من كان في قلبه مرض، وغلبت عليه شقوته واسودّ قلبه بالذنوب، فسرعان ما ينكر ذلك، ويكفيه في مقام الإنكار أن يضعّف الروايات الشريفة، ويطالب بدليل عقلي ويحسب أنّ مثل هذه الأُمور التي هي فوق العقل ومن عالم الوحي والروح تخضع للأدلّة العقليّة، ولا بدّ أن تكون في نطاقها، وكلّ هذا من الاغترار بالمنهج العقلاني الغربي المادّي الملحد، فلا تغفل.

---

(١) البحار ٢٤ : ٢٨٠، الباب ٦٥ تأويل سورة البلد فيهم عليهم السلام، وفي الباب ١٣ رواية.

٢٥٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ قال: الناس كلّهم عبيد النار إلّا من دخل في طاعتنا وولايتنا فقد فكّ رقبته من النار، والعقبة ولايتنا[١].

قال العلّامة المجلسي في بيانه: اقتحام العقبة كناية عن الدخول في أمر شديد، وإنّما عبّر عن الولاية باقتحام العقبة لشدّتها على المنافقين، وحمل ما بعده على الولاية على المبالغة حملاً للمسبّب على السبب، والسببيّة في الفكّ ظاهر.

أقول: هذه جملة من الآيات القرآنية التي بيّن الأئمة الأطهار تأويلها وبواطنها، وأنّها نزلت في الولاية والبراءة، وهناك آيات كثيرة تدلّ وتشير على ذلك. وقد روت الخاصّة والعامّة عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: نزل القرآن أرباعاً: ربع فينا وربع في عدوّنا وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن[٢] ـ أي محاسنه ـ.

والمشهور أنّ آيات القرآن الكريم تبلغ (٦٦٦٦) ستّة آلاف وستمئة وستة وستّين آية، فنصف القرآن الكريم أي (٣٣٣٣) آية إنّما هو في أهل البيت عليهم السلام في ولائهم والبراءة من أعدائهم، فتدبّر.

٢٥٥ ـ عن خثيمة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها ﴾ إلى آخر الآية، قال: يعني مودّتنا ونصرتنا، قلت: أيّما قدر الله منه باللسان واليدين والقلب، قال: يا خثيمة نصرتنا باللسان كنصرتنا

(١) المصدر، عن كنز الفوائد: ٣٨٨.

(٢) البحار ٢٤: ٣٠٥، الباب ٦٢ جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام ونوادرها، وفي الباب ١٣٢ رواية.

بالسيف، ونصرتنا باليدين أفضل، يا خثيمة إنّ القرآن نزلت أثلاثاً، فثلث فينا، وثلث في عدوّنا، وثلث فرائض وأحكام، ولو أنّ آية نزلت في قوم ثمّ ماتوا أُولئك ماتت الآية إذاً ما بقي من القرآن شيء، إنّ القرآن يجري من أوّله إلى آخره ما قامت السماوات والأرض، فلكلّ قوم آية يتلونها، يا خثيمة إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، يا خثيمة سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتّى يكون خروج الدجّال، وحتّى ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء ويقتل الله الدجّال على يديه، ويصلّي بهم رجل منّا أهل البيت، ألا ترى أنّ عيسى يصلّي خلفنا وهو نبيّ؟ ألا ونحن أفضل منه[١].

أقول: لا تنافي بين هذه الرواية وما قبلها من حيث الثلث والربع، فإنّ آيات القصص والأمثال في تأويلها وباطنها إمّا أن يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام وولائهم أو بأعدائهم والبراءة منهم أو بالأحكام فيثلث على تلك الثلاث، فتأمّل.

٢٥٦ ـ عن سالم الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٢٥٧ ـ عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ يوفونَ بِالنَّذْرِ ﴾ الذي أخذ عليهم من ولايتنا[٣].

٢٥٨ ـ الكافي بسنده عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال:

---

(١) البحار ٢٤ : ٣٢١، عن تفسير الفرات : ٤٤.

(٢) المصدر، عن الكافي ١ : ٤١٢.

(٣) المصدر والمرجع.

سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ يُريدونَ لِيُطْفِئوا نورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ ﴾ قال: ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: والله متمّ نوره، قال: والله متمّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ: ﴿ الَّذينَ آمَنوا بِاللهِ وَرَسولِهِ وَالنُّورِ الَّذي أَنْزَلْنا ﴾ فالنور هو الإمام، قلت: ﴿ هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالْهُدىٰ وَدينِ الْحَقِّ ﴾، قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ، قلت: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال يقول الله: والله متمّ ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية عليّ عليه السلام. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل. قلت: ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنوا ثُمَّ كَفَروا ﴾ قال: إنّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين، وجعل من جحد وصيّه إمامته كمن جحد محمّداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: يا محمّد ﴿ إذا جاءَكَ الْمُنافِقونَ ﴾ بولاية وصيّك ﴿ قالوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقينَ ﴾ بولاية علي ﴿ لَكاذِبونَ اتَّخَذوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبيلِ اللهِ ﴾ والسبيل هو الوصيّ ﴿ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانوا يَعْمَلونَ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنوا ﴾ برسالتك وكفروا بولاية وصيّك ﴿ فَطُبِعَ ﴾ الله ﴿ عَلىٰ قُلوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهونَ ﴾، قلت: ما معنى ﴿ لا يَفْقَهونَ ﴾ قال: وإذا قيل لهم: ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبيّ من ذنوبكم ﴿ لَوَّوْا رُؤوسَهُمْ ﴾ قال الله: ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدّونَ ﴾ عن ولاية عليّ ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرونَ ﴾ عليه، ثمّ عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدي الْقَوْمَ الْفاسِقينَ ﴾ يقول: الظالمين لوصيّك، قلت: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشي مُكِبّاً عَلىٰ وَجْهِهِ أَهْدىٰ أَمَّنْ يَمْشي سَوِيّاً عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ ﴾ قال: إنّ الله ضرب من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير

المؤمنين عليه السلام قال: قلت قوله: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسولٍ كَرِيمٍ ﴾ قال: يعني جبرئيل عن الله في ولاية عليّ، قال: قلت: ﴿ وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَليلاً ما يُؤْمِنونَ ﴾ قال: قالوا إنّ محمّداً كذّاب على ربّه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: إنّ ولاية عليّ عليه السلام ﴿ تَنْزيلٌ مِنْ رَبِّ العالَمينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا ﴾ محمّد ﴿ بَعضَ الأقاويلِ لأَخَذْنا مِنْهُ بِاليَمينِ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الوَتينَ ﴾ ثمّ عطف القول فقال: إنّ ولاية عليّ ﴿ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقينَ ﴾ للعالمين ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبينَ ﴾ وأنّ علياً ﴿ لَحَسْرَةٌ عَلىٰ الكافِرينَ ﴾ وأنّ ولايته ﴿ لَحَقُّ اليَقينِ فَسَبِّحْ ﴾ يا محمّد ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظيمِ ﴾ يقول: اشكر ربّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل، قلت: قوله ﴿ لَمَّا سَمِعْنا الهُدىٰ آمَنَّا بِهِ ﴾ قال: الهدى الولاية آمنا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿ فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً ﴾، قلت: تنزيل؟ قال: لا تأويل، ـ وأمّا التنزيل فهكذا: ﴿ وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنا الهُدىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً ﴾[1] ـ قلت: قوله: ﴿ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً ﴾ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية عليّ فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمّد أعفنا من هذا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله ﴿ قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً قُلْ إِنِّي لَنْ يُجيرَني مِنَ اللهِ ﴾ إن عصيته ﴿ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دونِهِ مُلْتَحَداً إِلّا بَلاغاً مِنَ اللهِ وَرِسالاتِهِ ﴾ في عليّ، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، ثمّ قال توكيداً: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسولَهُ ﴾ في ولاية عليّ ﴿ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدينَ فيها أَبَداً ﴾ قلت: ﴿ حَتَّىٰ إِذا رَأَوْا ما يوعَدونَ فَسَيَعْلَمونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً ﴾ قال: يعني بذلك القائم وأنصاره، قلت: ﴿ فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقولونَ ﴾، قال: يقولون فيك ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً

---

(١) الجنّ: ١٣.

جَميلاً وَذَرْني ﴾ يا محمّد ﴿ وَالمُكَذِّبينَ ﴾ بوصيّك ﴿ أُولي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَليلاً ﴾، قلت : إنّ هذا تنزيل ؟ قال : نعم. قلت : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ ﴾ قال : يستيقنون أنّ الله ورسوله ووصيّه حقّ، قلت : ﴿ وَيَزْدادَ الَّذينَ آمَنوا إيماناً ﴾ قال : يزدادون بولاية الوصيّ إيماناً، قلت : ﴿ وَلا يَرْتابَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ وَالمُؤْمِنونَ ﴾ قال : بولاية علي، قلت : ما هذا الارتياب ؟ قال : يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكر الله، فقال : ولا يرتابون في الولاية، قلت : ﴿ وَما هِيَ إلّا ذِكْرىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ قال : نعم ولاية علي، قلت : ﴿ إنَّها لإحْدىٰ الكُبَرِ ﴾ قال : الولاية. قلت : ﴿ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أنْ يَتَقَدَّمَ أوْ يَتَأخَّرَ ﴾ قال : من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخّر عنّا تقدّم إلى سقر ﴿ إلّا أصْحابُ اليَمينِ ﴾ قال : هم والله شيعتنا. قلت : ﴿ لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلّينَ ﴾ قال : إنّا لم نتولّ وصيّ محمّد والأوصياء من بعده، ولا يصلّون عليهم. قلت : ﴿ فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضينَ ﴾ قال : عن الولاية معرضين. قلت : ﴿ كَلّا إنَّها تَذْكِرَةٌ ﴾ قال : الولاية، قلت : قوله : ﴿ يوفونَ بِالنَّذْرِ ﴾ قال : يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا، قلت : ﴿ إنّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزيلاً ﴾ قال : بولاية علي تنزيلاً، قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم ذا تأويل. قلت : ﴿ إنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ قال : الولاية. قلت : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ إلىٰ رَحْمَتِهِ ﴾ قال : في ولايتنا. قال : ﴿ وَالظّالِمينَ أعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أليماً ﴾ ألا ترى أنّ الله يقول : ﴿ وَما ظَلَمونا وَلٰكِنْ كانوا أنْفُسَهُمْ يَظْلِمونَ ﴾ ؟ قال : إنّ الله أعزّ وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم ولكن الله خلطنا بنفسه ـ أي جمعنا في مقام الخطابات مع نفسه ـ فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه فقال : ﴿ وَما ظَلَمْناهُمْ وَلٰكِنْ كانوا أنْفُسَهُمْ يَظْلِمونَ ﴾ قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم. قلت : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبينَ ﴾ قال : يقول : ويل للمكذّبين يا محمّد بما أوحيت إليك من ولاية علي ﴿ ألَمْ نُهْلِكُ

الأوّلينَ ثُمَّ نُتبِعُهُمُ الآخِرينَ ﴾ قال : من أجرم إلى آل محمّد وركب من وصيّه ما ركب، قلت : ﴿ إنَّ المتَّقينَ ﴾ قال : نحن والله وشيعتنا ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها براء، قلت : ﴿ يَوْمَ يَقومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمونَ ﴾ الآية، قال : نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً، قلت : ما تقولون إذا تكلّمتم ؟ قال : نمجّد ربّنا ونصلّي على نبيّنا ونشفع لشيعتنا فلا يردّنا ربّنا. قلت : ﴿ كَلّا إنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفي سِجّين ﴾ قال : هم الذين فجروا في حقّ الأئمّة واعتدوا عليهم. قلت : ثمّ يقال : ﴿ هٰذا الَّذي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبونَ ﴾ قال : يعني أمير المؤمنين. قلت : تنزيل ؟ قال : نعم[1].

هذا ولشيخنا الأجلّ العلّامة المجلسي تَتِئُ بيانات في شرح هذا الخبر الشريف، فراجع.

٢٥٩ ـ الكافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْري فَإنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً ﴾ قال : يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت : ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أعْمىٰ ﴾ قال : يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (قال) وهو متحيّر في القيامة يقول : ﴿ لِمَ حَشَرْتَني أعْمىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصيراً قالَ أتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتَها ﴾ قال : الآيات الأئمة عليهم السلام ﴿ فَنَسيتَها وَكَذٰلِكَ اليَوْمَ تُنْسىٰ ﴾ يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمة عليهم السلام فلم تطع أمرهم ولم تسمع لهم، قلت : ﴿ وَكَذٰلِكَ نَجْزي مَنْ أسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَلَعَذابُ الآخِرَةِ أشَدُّ وَأبْقىٰ ﴾ قال : يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين غيره، ولم يؤمن بآيات ربّه وترك الأئمة معاندة، فلم يتّبع

---

(١) البحار ٢٤ : ٣٤٠، عن أُصول الكافي ١ : ٤٣٢.

آثارهم ولم يتوهّم، قلت: ﴿ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ ﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين، قلت: ﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ ﴾ قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ﴿ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِهِ ﴾ قال: نزيده منها، قال: يستوفي نصيبه من دولتهم ﴿ وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ نَصيبٍ ﴾ قال: ليس له في دولة الحقّ مع القائم نصيب[1].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: الضنك: الضيق مصدر وصف به، وكذلك يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، وفسّر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها وكونها عمدة أسباب ذكر الله، والذكر المذكور في الآية شامل لجميع الأنبياء وولايتهم ومتابعتهم وشرائعهم وما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم وحوّاء وأولادهما لكونها تتمّة قوله تعالى: ﴿ اهْبِطا جَميعاً ﴾ الآية، لكنّ أشرف الأنبياء نبيّنا صلى الله عليه وآله وأكرم الأوصياء أوصياؤه عليهم السلام وأفضل الشرائع شريعته، فتخصيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه أشرف ولكونه المتنازع فيه أوّلاً في هذه الأمّة. قوله: الآيات الأئمة أي هم آيات الله، أو المراد الآيات النازلة فيهم أو هي عمدتها، فسّر الأكثر الإسراف بالشرك بالله، وفسّره عليه السلام بالشرك في الولاية، فإنّه يتضمّن الشرك بالله، وفسّر عليه السلام الرزق بالولاية تفسيراً له بالرزق الروحاني أو الأعمّ، وخصّ أشرفه وهو الولاية بالذكر لأنّها الأصل والمادّة لسائر العلوم والمعارف، وفسّر زيادة الحرث بالمنافع الدنيويّة الأعمّ منها، ومن العلوم والمعارف التي يلقونها إليهم، وفسّر الآخرة بالرجعة ودولة القائم لما عرفت أنّ أكثر آيات القيامة مؤوّلة بها.

أقول: يا هذا تسألني عن الولاية ولماذا هذا الإصرار عليها، بالله عليك

---

(١) المصدر والمرجع.

مع هذه الآيات الكريمة والروايات الشريفة، كيف لا نبذل النفس والنفيس من أجلها وقوامها في الأُمّة، فإنّ نجاتها وسعادتها بالولاية ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والأئمة المعصومين من بعده عليهم السلام، وولايتهم من ولاية الرسول، وولايتهم من ولاية الله جلّ جلاله. وأقول مكرّراً لترسيخ العقيدة في النفوس، أنّ هذه الولاية لا تتمّ إلّا بالرفض من ولاية الشيطان ومن تمثّلت بهم من الإنس والجان، وهذا من سنّة الله، ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ولا تحويلاً، فإنّها جارية من لدن آدم أبي البشر إلى اليوم الموعود، فلا بدّ لكلّ واحد قبل موته وانقطاع عمله أن يعيّن مصيره ويبيّن موقفه، وفي أيّ المعسكرين وبإشراف أيّ الولايتين المعسكر الرحماني بولاية الله ورسوله وأُولي الأمر، أو المعسكر الشيطاني بولاية إبليس وأعوانه وأحزابه.

٢٦٠ ـ الكافي بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال: يا زرارة، أو لم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان[1].

قال العلّامة في بيان الخبر: أي كانت ضلالتهم بعد نبيّهم مطابقة لما صدر من الأُمم السابقة من ترك الخليفة ـ خليفة الحقّ المنصوص بالنصّ الإلهي والنبويّ ـ واتّباع العجل والسامريّ وأشباه ذلك، كما قال عليّ بن إبراهيم في تفسير تلك الآية، يقول: حالاً بعد حال، يقول: لتركبنّ سنّة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، لا تخطئون طريقهم ولا يخطئ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضبّ لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعني

---

(١) البحار ٢٤ : ٣٥٠، عن أُصول الكافي ١ : ٤١٥.

يا رسول الله ؟ قال : فمن أعني ؟ لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة[١].

فلا ولاية حقّة إلّا بالبراءة من الباطل، ولا براءة حقّة إلّا بالولاية للحقّ، فالتولّي والتبرّي متلازمان كتلازم الأربعة والزوجيّة، لا يمكن الفكّ بينهما، وهذا من الشعور الإيماني الراسخ في العقول والقلوب وشعاره الصلاة على محمّد وآله في مقام الولاية، ولعن أعدائهم في مقام البراءة، وهذا من الدعاء له وعليه، فالصلوات واللعن مظهر الولاية والبراءة جناحان لمن أراد أن يحلّق في سماء التكامل والسعادة، فتدبّر[٢].

فولاية الإمام المعصوم عليه السلام وطاعته أهمّ المعروفات وأعظمها، واختيار ولاية غيره عليه أفضع المنكرات وأشنعها، والطيّبات كلّ ما تستطيعه العقول السليمة، والخبائث كلّ ما تستقذره النفوس الطيّبة، فتشمل الطيّبات العلوم والمعارف الحقّة المأخوذة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ، والخبائث العلوم الباطلة والشبهات الواهية المأخوذة عن أئمة الضلالة وأتباعهم، فالولاية أصل المعروف وأصل الطيب وأصل الدين وروحه، وأصل العلوم والفنون والمعارف، بها يفوز الناس بسعادة الدارين، ولهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة، فبشّر عبادِ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، فأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثمّ لا تنصرون، فاجتنبوا الجبت والطاغوت وولاية أئمّة الضلال فلان وفلان، وتوبوا إلى الله بقبول ولاية الحقّ، وأصلحوا شأنكم، واتّبعوا النور

---

(١) المصدر، عن تفسير القمّي : ٧١٨.

(٢) لقد تعرّضت لهذا الموضوع بالتفصيل في (هذه هي البراءة)، فراجع.

فإنّكم لا محالة تفلحون وتسعدون.

٢٦١ ـ الكافي بسنده عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَوْفوا بِعَهْدي ﴾ قال: بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أُوفِ لكم بالجنّة[1].

هذا في الآخرة، وأمّا الدنيا:

٢٦٢ ـ كنز الفوائد بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: وقوله عزّ وجلّ: ﴿ إنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحونَ ﴾ هم آل محمّد صلوات الله عليهم[2].

٢٦٣ ـ عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنا في الزَّبورِ ﴾ الآية، قال: نحن هم، قال: قلت: ﴿ إنَّ في هٰذا بَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدينَ ﴾ قال: هم شيعتنا[3].

٢٦٤ ـ يا سائلي عن الولاية، أو تدري لماذا ندافع عنها، ونرجع فيها إلى صدر الإسلام، فنرفض ولاية الشياطين أوّلاً، ثمّ نتحلّى بولاية الله وأنبيائه وأوصيائهم الكرام؟ لأنّ ولاية أهل بيت رسول الله ترجع إلى ولاية الأنبياء، فمن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله كلّهم ذات ولاية واحدة، ثمّ تتجلّى هذه الولاية الإلهيّة والحقيقة النبويّة في العترة العلوية الطاهرة آل محمّد عليهم السلام.

الكافي بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِف حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً ﴾ قال: من تولّى الأوصياء من آل محمّد صلى الله عليه وآله واتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّى يصل

---

(١) البحار ٢٤: ٣٥٨، عن أُصول الكافي ١: ٤٣١.

(٢) و (٣) البحار ٢٤: ٣٥٨، عن كنز الفوائد: ١٦٨.

ولايتهم إلى آدم عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها ﴾ تدخله الجنّة وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ يقول: أجر المودّة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة، وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: ﴿ قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنا مِنَ المُتَكَلِّفينَ ﴾ يقول متكلّفاً أن أسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا؟ فقالوا: ما أنزل الله هذا وما هو إلّا شيء يتقوّله، يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، ولئن قتل محمّد أو مات لننزعنّها من أهل بيته، ثمّ لا نيعدها فيهم أبداً، وأراد الله أن يعلم نبيّه الذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به فقال في كتابه عزّ وجلّ: ﴿ أَمْ يَقولونَ افْتَرىٰ على اللهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلىٰ قَلْبِكَ ﴾ يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلّم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَمْحُ اللهُ الباطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ ﴾ يقول: الحقّ لأهل بيتك الولاية، ﴿ إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ﴾ يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوىٰ الَّذينَ ظَلَموا هَلْ هٰذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرونَ ﴾ وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذا هَوىٰ ﴾ قال: أقسم بقبر محمّد صلى الله عليه وآله إذا قبض ﴿ ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ ﴾ بتفضيله أهل بيته ﴿ وَما غَوىٰ وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوىٰ ﴾ يقول: ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهواه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ ﴾ ـ والحديث طويل فراجع[1] ـ.

---

(١) البحار ٢٤: ٣٦٩، عن روضة الكافي: ٣٧٩.

٢٦٥ ـ كنز الفوائد بسنده عن أبي محمّد الحنّاط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكونَ مِنَ المُنْذِرينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبينٍ وَإنَّهُ لَفي زُبُرِ الأوَّلينَ ﴾ قال: ولاية علي عليه السلام.

٢٦٦ ـ فالولاية روح الدين الإسلامي، ولا بدّ أن نحيا عليها ونموت، فعن عيسى بن داود النجّار عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿ أُولٰئِكَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نوحٍ ﴾ قال: نحن ذرّية إبراهيم والمحمولون مع نوح ونحن صفوة الله، وأمّا قوله ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنا وَاجْتَبَيْنا ﴾ فهم والله شيعتنا، الذين هداهم الله لمودّتنا واجتباهم لديننا فحيوا عليه وماتوا عليه. وصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقّة القلب فقال: ﴿ إذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً ﴾[1].

٢٦٧ ـ فشيعة أهل البيت عليهم السلام تبعاً لأئمّتهم الأطهار هم أهل العبادة والخشوع والعمل الصالح، وهذا كلّه من نتائج التحلّي بالولاية، فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ وَإنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ يعني في الخلق، إنّه مثلهم مخلوق ﴿ يوحىٰ إلَيَّ إنَّما إلٰهُكُمْ إلٰهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ قال: لا يتّخذ مع ولاية آل محمّد غيرهم، ولايتهم العمل الصالح، فمن أشرك بعبادة ربّه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أمير المؤمنين عليه السلام حقّه وولايته، قلت: قوله: ﴿ الَّذينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ في غِطاءٍ عَنْ ذِكْري ﴾ قال يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام وهو قوله: ﴿ ذِكْري ﴾، قلت: قوله ﴿ لا يَسْتَطيعونَ سَمْعاً ﴾ قال: كانوا لا يستطيعون إذا ذكر عليّ عندهم أن يسمعوا ذكره لشدّة بغض له وعداوة

---

(١) المصدر، عن كنز الفوائد: ١٥٢.

منهم له ولأهل بيته، قلت: قوله ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذينَ كَفَروا أَنْ يَتَّخِذوا عِبادي مِنْ دوني أَوْلِياءَ إِنَّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرينَ نُزُلاً ﴾ قال: يعنيهما ـ الأوّل والثاني ـ وأشياعهما الذين اتّخذوهما من دون الله أولياء وكانوا يرون أنّهم بحبّهم إيّاهما أنّهم ينجيانهم من عذاب الله، وكانوا بحبّهما كافرين، قلت: قوله ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرينَ نُزُلاً ﴾ أي منزلاً فهي لهما ولأشياعهما عتيدة عند الله، قلت: قوله ﴿ نُزُلاً ﴾ قال: مأوى ومنزلاً[1].

٢٦٨ ـ عن أبي جعفر عليه‌السلام في قول الله ﴿ يا أَهْلَ الكِتابِ لَسْتُمْ عَلىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقيموا التَّوْراةَ وَالإِنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ قال: هي الولاية، وهو قول الله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ﴾ قال: هي الولاية[2].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: لعلّ المعنى أنّ الولاية أهمّ الأشياء التي أُنزلت إليهم وأعظمها.

٢٦٩ ـ الاختصاص بسنده عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه‌السلام: لِمَ سمّيت يوم الجمعة يوم الجمعة؟ قال: قلت: تخبرني جعلني الله فداك، قال: أفلا أُخبرك بتأويله الأعظم؟ قال: قلت: بلى جعلني الله فداك. فقال: يا جابر، سمّى الله الجمعة جمعة لأنّ الله عزّ وجلّ جمع في ذلك اليوم الأوّلين والآخرين، وجمع ما خلق الله من الجنّ والإنس وكلّ شيء خلق ربّنا والسماوات والأرضين والبحار والجنّة والنار، وكلّ شيء خلق الله في الميثاق، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبيّة ولمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله

---

(١) البحار ٢٤: ٣٧٨، عن تفسير القمّي: ٤٠٧.

(٢) المصدر، عن بصائر الدرجات: ١٥١.

بالنبوّة ولعليّ عليه السلام بالولاية، وفي ذلك اليوم قال الله للسماوات والأرض: ﴿ إئْتِيا طَوْعاً أوْ كَرْهاً قالَتا أتَيْنا طائِعينَ ﴾ فسمّى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأوّلين والآخرين، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا إذا نودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ ﴾ من يومكم هذا الذي جمعكم فيه، والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام، يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرىٰ، فـفي ذلك اليوم أتت الرسل والأنبياء والملائكة وكلّ شيء خلق الله والثقلان الجنّ والإنس والسماوات والأرضون والمؤمنون التلبية لله عزّ وجلّ، ﴿ فَامْضوا إلىٰ ذِكْرِ اللهِ ﴾ وذكر الله أمير المؤمنين، ﴿ وَذَروا البَيْعَ ﴾ يعني الأوّل، ﴿ ذٰلِكُمْ ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ من بيعة الأوّل وولايته ﴿ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمونَ فَإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ ﴾ يعني ببيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿ فَانْتَشِروا في الأرْضِ ﴾ يعني بالأرض الأوصياء، أمر الله طاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين، كنّى الله في ذلك عن أسمائهم فسمّاهم الأرض ـ الحديث طويل فراجع[1] ـ.

أقول: هذا من التأويل الأعظم وبيان باطن الآيات القرآنية، لا يتحمّله إلّا مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، فلا تغفل فـإلى مثل هذه الولاية الكبرى وهذه المفاهيم السامية التي هي ترجمان العقيدة الحقّة ندعو الناس، فإنّ من يحملها ويؤمن بها حقّاً يتجسّد العمل الصالح في جوارحه وجوانحه، فيكون الخير منه مأمول والشرّ منه مأمون، فيذكّرك بالله رؤيته، ويزيدك في علمك منطقه، ويرغّبك في الآخرة عمله، وهذا يعني الشعور والشعار، والفلسفة الوجودية والفلسفة العملية، الإيمان والعمل الصالح، العلم والتزكية، المعنى والمادّة، حسنة الدنيا وحسنة

---

(١) البحار ٢٤: ٤٠٠، عن الاختصاص: ١٢٩.

الآخرة. فتدبّر ولا تقصّر.

٢٧٠ ـ الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلىٰ رَبِّهِمْ راجِعونَ ﴾ قال: ما الذي أتوا؟ أتوا والله الطاعة مع المحبّة والولاية، وهم مع ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شكّ، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في طاعتنا وولايتنا[1].

٢٧١ ـ الحسن بن عليّ بن أحمد العلوي قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لداود الرقّي: أيّكم ينال السماء؟ فوالله إنّ أرواحنا وأرواح النبيّين لتنال العرش كلّ ليلة جمعة، يا داود قرأ لي محمّد بن علي عليه السلام حم السجدة حتّى بلغ ﴿ فَهُمْ لا يَسْمَعونَ ﴾ ثمّ قال: نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ الإمام بعده علي عليه السلام ثمّ قرأ عليه السلام ﴿ حم تَنْزيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ ﴾ حتّى بلغ ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ عن ولاية عليّ عليه السلام ﴿ فَهُمْ لا يَسْمَعونَ ﴾[2].

٢٧٢ ـ في قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا كُلوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُروا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدونَ إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الميتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الخِنْزيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيمٌ ﴾.

قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا ﴾ بتوحيد الله ونبوّة محمّد رسول الله وبإمامة عليّ وليّ الله، ﴿ كُلوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُروا للهِ ﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمّد وعلي ليقيكم الله بذلك شرور

---

(١) البحار ٢٤: ٢٠٢، عن أُصول الكافي.

(٢) البحار ٢٦: ٩٧، عن كنز الفوائد.

الشياطين المردة على ربّهما عزّ وجلّ فإنّكم كلّما جدّدتم على أنفسكم ولاية محـمّد وعليّ تجدّد على مردّة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نـفخاتهم ونـفثاتهم. فلمّـا قاله رسول الله ﷺ قيل: يا رسول الله، وما نفخاتهم؟ قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به، أتدرون ما أشدّ ما ينفخون به هو ما ينفخون بإذنه يوهموه أنّ أحداً من هذه الأُمّة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت، كلّا والله، بل جعل الله تعالى محمّداً ﷺ ثمّ آل محمّد فوق جميع هذه الأُمّة، كما جعل الله تـعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السهى. قال رسول الله ﷺ: وأمّا نفثاته فأن يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلوات علينا، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب مطهّرة من العيوب ومضاعفة للحسنات[1].

٢٧٣ ـ عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله ﴿ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم عليه السلام.

٢٧٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها ﴾ قال: التوحيد ومحمّد رسول الله وعلى أمير المؤمنين عليه السلام[2].

٢٧٥ ـ عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى ﴿ يوفونَ بِالنَّذْرِ ﴾ قال: يوفون بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا[3].

---

(١) المصدر.

(٢) المصدر، عن توحيد الصدوق: ٣٤٢.

(٣) المصدر، عن البصائر: ٢٥.

٢٧٦ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو يعلم الناس متى سمّي عليّ أمير المؤمنين لم ينكروا حقّه، فقيل له: متى سمّي؟ فقرأ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بَلىٰ ﴾ الآية قال: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ أمير المؤمنين[1].

٢٧٧ ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنت الذي احتجّ الله به في ابتداء الخلق حيث أقامهم فقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالوا جميعاً ﴿ بَلىٰ ﴾ فقال: محمّد رسولي فقالوا جميعاً بلى فقال: وعليّ أمير المؤمنين، فقال الخلق جميعاً (لا) استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلّا نفر قليل وهم أقلّ القليل وهم أصحاب اليمين[2].

٢٧٨ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرائيل إلى السماء الرابعة فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر فقال لي جبرئيل: يا محمّد هذا هو البيت المعمور خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام، قم يا محمّد فصلّ إليه. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: وجمع الله إليّ النبيّين فصفّهم جبرئيل عليه السلام ورائي صفّاً فصلّيت بهم فلمّا سلّمت أتاني آتٍ من عند ربّي فقال لي: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتهم من قبلك؟ فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربّي قبلي؟ فقالت الرسل: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب وهو قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا ﴾[3].

٢٧٩ ـ في قوله تعالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ ﴾ قال

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٨٥، عن اليقين : ٥٥.

(٢) المصدر والمرجع.

(٣) البحار ٢٦ : ٣٠٧.

أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام : والله لو أنّه تاب وآمن وعمل صالحاً ولم يهتدِ إلى ولايتنا ومودّتنا ويعرف فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئاً[١].

٢٨٠ ـ عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ السَّابِقونَ السَّابِقونَ أُوْلـٰئِكَ المُقَرَّبونَ في جَنَّاتِ النَّعيمِ ﴾ فقال : قال لي جبرئيل : ذاك عليّ وشيعته هم السابقون إلى الجنّة، المقرّبون إلى الله تعالى بكرامته لهم[٢].

٢٨١ ـ عن محمّد بن مسلم الثقفي قال : سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ فَأُوْلـٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكانَ اللهُ غَفوراً رَحيماً ﴾ فقال عليه السلام : يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابه لا يطّلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرّفه ذنوبه حتّى إذا أقرّ بسيّئاته قال الله عزّ وجلّ للكتبة : بدّلوها حسنات وأظهروها للناس، فيقول الناس حينئذٍ : أما كان لهذا العبد سيّئة واحدة ؟ ثمّ يأمر الله عزّ وجلّ به إلى الجنّة، فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة[٣].

هذا غيضٌ من فيض الآيات الكريمة المفسّرة والمأوّلة لولاية أهل البيت عليهم السلام . فإنّ القرآن على ثلاث أثلاث ـ كما مرّ ـ ثلث في الولاية وثلث في البراءة وثلث في الأحكام. فنكتفي بهذا المقدار من الآيات الشريفة، فتدبّر وأمعن النظر وارجع البصر فهل ترى من حقيقة أسمى وأجلّ من الولاية ؟ ! فهذه هي الولاية ندعو إليها ونقرّ...

---

(١) البحار ٢٧ : ١٩٧.

(٢) أمالي المفيد : ٣٣٩.

(٣) المصدر : ٣٤٠.

الولاية في السنّة الشريفة

ويسألونك عن الولاية، فقل:

قال الله تعالىٰ في محكم كتابه الكريم:

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾[1].

١ ـ وقد ورد في الخبر الصحيح عن مولانا الإمام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أنّ الحكمة والخير الكثير هي ولاية علىّ بن أبي طالب والأئمة المعصومين من ولده الأطهار عليهم السلام، وأمّا ما سواها فهي الدنيا الدنيّة التي يقول عنها ربّ العالمين:

﴿ وَما مَتاعُ الحَياةِ الدُّنْيا في الآخِرَةِ إلّا مَتاعٌ قَليلٌ ﴾[2].

فالولاية خيرٌ كثير، والدنيا متاع قليل.

وإنّ المسافر إنّما يحمل متاعاً بمقدار سفره، والدنيا إنّما هي دار ممرّ، وليست دار مستقرّ، وإنّ الإنسان ذاهب إلىٰ ربّه الكريم وكادح إليه فلاقيه، ويدخل جنان

---

(١) البقرة: ٢٦٩.

(٢) التوبة: ٣٨.

الله وينال رضوانه، وترفع درجاته بالإيمان والعلم، وبالمعرفة والولاية، وإنّها روح الدين وحقيقته، كما هي قمّة الكمال وذروته، وقيمة الإنسان وعظمته وكرامته وشرفه بعلمه ومعرفته، فقيمة كلّ امرئ ما يحسنه، وطوبى لمن عرف قدر نفسه.

فما هذه الولاية التي تعدّ من الخير الكثير، والتي تقابلها الدنيا وما فيها لتكون من المتاع القليل ؟

وما مرتبة الولاية في حياة المؤمن الدنيوية والاُخروية ؟ فهل تعدّ من أهمّ أركان الدين ؟ بل هي حقيقة الدين ! ولولاها لضاع الإنسان وتاه في ظلمات الحياة وفي غياهب الضلالات، وخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

فما هذه الولاية ؟ هل تعني الأولىٰ بالتصرّف ؟ أو الطاعة ؟ أو الحبّ والمودّة ؟ أو الإتمام ؟ أو أنّها سرّ من أسرار الله ؟ أو ذكر فضائل أحبّاء الله ومثالب الأعداء ؟ أو المعرفة ؟ أو غير ذلك ؟ أو كلّ هذه المعاني ؟

فما هذه الولاية العظمى التي تشرّف بها أنبياء اُولي العزم ؟ أو أصبحت حصن الله الحصين ؟

وما هذه الولاية الكبرى التي من اعترف بها وتقبّلها بقبولٍ حسن، شرف وعظم وحَلىٰ، ومن أنكرها خبث وذلّ وأصبح مرّاً ؟

٢ ـ فما هذه الولاية التي يقول عنها رسول الله ﷺ : الروح والراحة والفلح والفلاح والنجاح والبركة والعفو والعافية والمعافاة والبشرىٰ والنضرة والرضا والقُرب والقرابة والنصر والظفر والتمكين والسرور والمحبّة من الله تبارك وتعالىٰ علىٰ من أحبّ عليّ بن أبي طالب ووالاه وائتمّ به وأقرّ بفضله وتولّى الأوصياء من بعده[١].

---

(١) المحاسن ١ : ٢٥٠.

٣ ـ وما هذه الولاية التي يقول عنها الإمام الصادق عليه السلام: والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولا كلّم الله موسىٰ تكليماً إلّا بولاية عليّ عليه السلام، ولا أقام الله عيسىٰ بن مريم آيةً للعالمين إلّا بالخضوع لعلي عليه السلام[1].

٤ ـ وما هذه الولاية التي من مات عليها مات شهيداً، وغُفرت له ذنوبه، وأُدخل الجنّة.

٥ ـ وإنّا علىٰ جنازة الميّت من الموالين لأهل البيت عليهم السلام في التكبيرة الرابعة من صلاته نقول: «اللهمّ اغفر لهذا المسجّىٰ قدّامنا فإنّا لا نعلم منه إلّا خيراً»، أي الخير الكثير الذي هو عبارة عن الحكمة التي هي الولاية، ففي تلك اللحظة لا نعلم منه إلّا هذا الخير، وأمّا ذنوبه فربما غفرها الله سبحانه، فإنّه يغفر الذنوب جميعاً إلّا ما أُشرك به.

وأمّا إذا كان الميّت من المخالفين للولاية فإنّه يقال علىٰ جنازته في التكبيرة الرابعة: «اللهمّ العن هذا المسجّىٰ قدّامنا»[2]، أي أبعده عن رحمتك الإلهية الواسعة لإنكاره الولاية، وإنّه يحشر مع الكفّار والمشركين في جهنّم وبئس المصير، وإن كان يحكم عليه في حياته الدنيا بأحكام المسلمين من الطهارة والزواج والوراثة وما شابه ذلك.

فما هذه الولاية التي توجب الرحمة، وإنكارها يستوجب اللعن والطرد عن الله سبحانه وتعالىٰ؟

---

(١) الاختصاص: ٢٥٠.

(٢) شرح اللمعة، المجلّد الأوّل، في صلاة الميّت.

٦ ـ فما هذه الولاية التي نادىٰ بها جبرئيل في غزوة حينما ضاق صدر النبيّ ﷺ فقال: «نادِ علياً مظهر العجائب، تجده عوناً لك في النوائب، كلّ همّ وغمّ سينجلي بولايتك يا عليّ يا عليّ يا عليّ»[1].

فالهمّ إنّما هو على المستقبل المجهول، والغمّ علىٰ ما فات، وهما يوجبان الهرم السريع والشيخوخة قبل أوانها، إنّما يزول الهمّ والغمّ وينجلي بالولاية، حتّىٰ لمثل أشرف مخلوقات الله سبحانه، الذي لولاه لما خلق الله الأفلاك، ذاك النبيّ المصطفىٰ أشرف خلق الله وسيّد المرسلين محمد ﷺ.

٧ ـ فما هذه الولاية التي ورد في الخبر الصحيح في الحديث القدسي عن الله سبحانه: «ولاية عليّ بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»[2]؟ كما ورد في الخبر الشريف الصحيح «كلمة لا إله إلّا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»[3]، فأيّ علاقة وثيقة بين حصن التوحيد وحصن الولاية؟ وهل هي إلّا من صميم التوحيد وحقيقته؟!!

فكلمة «لا إله إلّا الله حصني» و«ولاية عليّ بن أبي طالب حصني» مع حذف الحدّ الوسط المتكرّر تكون النتيجة «لا إله إلّا الله ولاية عليّ» وعكسها «ولاية عليّ لا إله إلّا الله»، وهذا يعني أنّ حقيقة التوحيد هي الولاية، كما أنّ حقيقة الولاية هي التوحيد، فالتوحيد باطن الولاية، والولاية ظاهر التوحيد، ولا تتمّ معرفة الله سبحانه إلّا بمعرفة أولياء الله محمّد وآله الطاهرين الأئمة المعصومين عليهم السلام،

---

(١) البحار.

(٢) البحار ٣٩: ٢٤٦.

(٣) البحار ٤٩: ١٢٧.

فالتوحيد الكامل إنّما يكون كماله بالولاية، ولولاها لكان كالحصن المنهدم جدار منه، فلا يكون آمناً، ويدخل فيه الكفر والشرك والعذاب، فكمال التوحيد وتمامه بالمعرفة والولاية.

ثمّ يا هذا، إنّ جبل عقيق من بين جبال الأرض أوّل من أقرّ بالولاية، فتشرّف على الجبال، حتّىٰ استحبّ التختّم به، ولا تردّ اليد التي فيها من العقيق من الإجابة.

وإنّ الفاكهة إنّما حلت وصارت لذيذة شهيّة بقبولها الولاية، وأمّا التي صارت مرّة وخبثت فلعدم قبولها الولاية.

٨ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ طرح حبّي على الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر، فما أجاب إلىٰ حبّي عذب وطاب، وما لم يجب إلىٰ حبّي خبث ومرّ[1].

٩ ـ فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليهما السلام علىٰ أصحابه فقال: أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ ذكره، ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه. فقال له رجل: يا بن رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، فما معرفة الله ؟ قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة: يعني بذلك أن يعلم أهل كلّ زمان أنّ الله هو الذي لا يخلّيهم في كلّ زمان من إمامٍ معصوم، فمن عبد ربّاً لم يقم لهم الحجّة فإنّما عبد غير الله عزّ وجلّ.

---

(١) بشارة المصطفىٰ: ١٦٨.

وقال العلّامة المجلسي عليه الرحمة: لعلّه عليه السلام إنّما فسّر معرفة الله بمعرفة الإمام لبيان أنّ معرفة الله لا يحصل إلّا من جهة الإمام، أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالىٰ بمعرفته عليه السلام[1].

١٠ ـ وعن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: منّا الإمام المفروض طاعته، من جحده مات يهودياً أو نصرانياً، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله عزّ وجلّ آدم إلّا وفيها إمام يُهتدىٰ به إلى الله، حجّة الله على العباد، ومن تركه هلك، ومن لزمه نجا، حقّاً على الله.

١١ ـ وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ذات يوم جالساً وعنده نفر من أصحابه فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذ قال: «من قال لا إله إلّا الله دخل الجنّة». فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلّا الله. فقال رسول الله: إنّما تقبل شهادة أن لا إله إلّا الله من هذا وشيعته الذين أخذ ربّنا ميثاقهم. فقال الرجلان: فنحن نقول: لا إله إلّا الله. فوضع رسول الله يده علىٰ رأس عليّ عليه السلام، ثمّ قال: علامة ذلك أن لا تحلّا عقده، ولا تجلسا مجلسه، ولا تكذبا حديثه.

قسماً بمكّة والحطيم وزمزم ... والراقصات وسعيهنّ إلىٰ منىٰ
بغض الوصيّ علامة مكتوبة ... كتبت علىٰ جبهات أولاد الزنا
من لم يوالِ في البريّة حيدراً ... سيّان عند الله صلّىٰ أم زنا

فهذه هي الولاية التي ندعو الخلائق والإنسانية علىٰ مرّ العصور والأحقاب إليها، فهل من مدّكر؟!

١٢ ـ فما هذه الولاية؟ هل الذكر الذي يقول عنه أمير المؤمنين علي عليه السلام:

---

(١) البحار ٢٣: ٨٣.

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الريب[١].

١٣ ـ أو قال عنه رسول الله ﷺ: «زيّنوا مجالسكم بذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

١٤ ـ وقال ﷺ: ألا وإنّه لم يمشِ فوق الأرض بعد النبيّين والمرسلين أفضل من شيعة عليّ عليه السلام ومحبّيه الذين يظهرون أمره وينشرون فضله، أُولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة[٣].

١٥ ـ وقال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل لأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا تحصىٰ كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله ـ مقرّاً بها ـ غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم أو أثر[٤].

١٦ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عهد إليّ عهداً فقلت: ربِّ بيّنه لي، قال: اسمع، قلت: سمعت. قال: يا محمّد، إنّ عليّاً راية الهدى بعدك، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك[٥].

١٧ ـ وما هذا الحبّ الذي يعدّ من أشعّة الولاية ومظاهرها، ويقول فيه

---

(١) الخصال: ٦٢٥.

(٢) بشارة المصطفىٰ: ٦١.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٥١.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق: ١١٩.

(٥) البحار ٢٤: ١٧٦، عن أمالي ابن الشيخ: ١٥٤.

رسول الله لعمّه العباس: إنّ شأن عليّ عليه السلام عظيم، إنّ حال عليّ عليه السلام جـليل، إنّ وزن علي عليه السلام ثقيل، وما وضع حبّ عليّ عليه السلام في ميزان أحد إلّا رجح علىٰ سيّئاته، ولا وضع بغضه في ميزان أحد إلّا رجح علىٰ حسناته. فقال العباس: قد سـلّمت ورضيت[١].

١٨ ـ الله الله في الولاية، فما هذه الآية الكبرىٰ التي يخبرنا جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأنّه ليلة أن حملت اُمّه فاطمة بنت أسد به ارتجّت الأرض وزلزلت بهم أيّاماً، حتّىٰ أتىٰ بهم أبو طالب جبل قبيس فجعل يرتجّ ارتجاجاً، فلمّـا أبصروا بذلك قالوا: لا طاقة لنا بما حلّ بنا، فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه، فقال: يا أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد أحدث في هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً، إن لم تطيعوه ولم تقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته، لم يسكن ما بكـم، ولا يكـون لكـم بـتهامة مسكناً. فقالوا: يا أبا طالب، إنّا نقول بمقالتك. فبكىٰ أبو طالب ورفع إلى الله تعالىٰ يديه وقال: «إلهي وسيّدي، أسألك بالمحمّدية المحمودة وبالعلويّة العالية والفاطميّة البيضاء إلّا تفضّلت علىٰ تهامة بالرأفة والرحمة»، قال جابر: قال رسول الله: فوالله الذي خلق الحبّة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات، فتدعو بها عند شدائدها في الجاهلية، وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها[٢].

فما هذه المحبّة والطاعة وأنّهما من مظاهر الولاية ؟

١٩ ـ وتقول فاطمة بنت أسد رضي الله عنها حينما وضعت أمير المـؤمنين

---

(١) تفسير الإمام: ٢١.

(٢) روضة الواعظين: ٧٧.

علي عليه السلام في جوف الكعبة وأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها : فلمّا أن أخرج هتف بي هاتف : يا فاطمة، سمّيه عليّاً، فهو عليّ، والله العليّ الأعلىٰ يقول : إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته علىٰ غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجّدني، فطوبىٰ لمن أحبّه وأطاعه، وويلٌ لمن أبغضه وعصاه[١].

٢٠ ـ وفي خبر آخر : فطوبىٰ لمن أحبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه[٢].

٢١ ـ فما هذه الولاية التي من آثارها الأُنس بالنظر إلى اسم صاحبها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي، إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن، فآنست بالنظر إليه[٣].

٢٢ ـ ومن آثارها كفاية الشرّ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل : يا كميل، سمّ كلّ يوم باسم الله، وقل : لا حول ولا قوّة إلّا بالله، وتوكّل على الله واذكرنا وسمّ بأسمائنا وصلّ علينا وأدر بذلك علىٰ نفسك وما تحوطه عنايتك، تكفّ شرّ ذلك اليوم إن شاء الله[٤].

٢٣ ـ وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ في الدنيا والآخرة فليقل : لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله[٥].

---

(١) معاني الأخبار : ٦٢، وكشف الغمّة ١ : ٦٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ٧٠٧.

(٣) الخصال : ٢٠٧.

(٤) تحف العقول : ١٧١.

(٥) الفضائل : ١٥٣.

٢٤ ـ وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمّد يا عليّ ذاب كما يذوب الرصاص[١].

٢٥ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صاغ خاتماً من عقيق فنقش فيه: محمّد نبيّ الله وعليّ وليّ الله، وقاه الله ميتة السوء، ولم يمت إلّا على الفطرة[٢].

٢٦ ـ وقال الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام لمن أراد السفر: يكون معك خاتم فضّة عقيق أصفر عليه: ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله أستغفر الله، وعلى الجانب الآخر: محمد وعليّ. فإنّه أمان من القطع، وأتمّ للسلامة، وأصون لدينك[٣].

٢٧ ـ وقد هبط جبرئيل على يعقوب عليه السلام فقال: يا يعقوب، ألا أُعلّمك دعاءً يردّ الله عليك به بصرك ويردّ عليك ابنيك؟ قال: بلىٰ. قال: قل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه، وما قاله نوح فاستوت به سفينته على الجودي ونجىٰ من الغرق، وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمن حين أُلقي في النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. فقال يعقوب: وما ذاك يا جبرئيل؟ فقال: قل: «يا ربّ، أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أن تأتني بيوسف وابن يامين جميعاً وتردّ عليّ عيني». فما استتمّ يعقوب عليه السلام هذا الدعاء حتّىٰ جاء البشير، فألقىٰ قميص يوسف عليه فارتدّ بصيراً[٤].

٢٨ ـ فما هذه الولاية التي يلّين الله الحديد باسم صاحبها أمير المؤمنين

---

(١) عدّة الداعي: ٨٧، والكافي ٦: ٢٠.

(٢) عدّة الداعي: ١٣٠، وثواب الأعمال: ٢٠٨.

(٣) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٤٨.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٠٨.

علي عليه السلام وينقلب الحجر ذهباً في يد عمّار بن ياسر[١].

٢٩ ـ ولا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم علي[٢].

٣٠ ـ وقال رجلٌ للإمام الرضا عليه السلام: أصلحك الله، إنّي خلّفت امرأتي وبها حبل، فادعُ الله أن يجعله غُلاماً. فأطرق عليه السلام إلى الأرض طويلاً ثمّ رفع عليه السلام رأسه فقال له: سمّه عليّاً فإنّه أطول لعمره[٣].

٣١ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان له حمل فنوى أن يسمّيه محمّداً أو عليّاً، ولد له غلام[٤].

٣٢ ـ وقال الإمام السجّاد عليه السلام: إنّ أبي عليه السلام كان إذا أبطأت عليه جارية من جواريه قال لها: يا فلانة، أنوي عليّاً، فلا تلبث أن تحمل منه غلاماً[٥].

٣٣ ـ فبأمير المؤمنين علي عليه السلام تاب الله علىٰ آدم ونجّىٰ يوسف من الجبّ، وبأسماء أصحاب الولاية يستجاب الدعاء، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم. والأسماء هي: اللهمّ أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٦].

---

(١) آثار وبركات أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا: للسيّد هاشم الناجي الموسوي، وكثير من هذه الروايات في هذا الكتاب، فجزى الله المؤلّف خيراً.

(٢) الكافي ٦: ١٩.

(٣) المصدر: ١١.

(٤) المصدر: ١٢.

(٥) المصدر: ١٠.

(٦) الخصال: ٦٣٩، تفسير العياشي ١: ٤١.

٣٤ ـ ولمّـا تاب آدم إلى الله وأقرّ بالولاية ودعا بحقّ الخمسة الذين كتبت أسماؤهم علىٰ عرش الله ـ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ غفر الله له خطيئته.

٣٥ ـ هذه وأمثالها التي لا تعدّ ولا تحصىٰ كلّها من مظاهر الولاية وآثارها في الدنيا والآخرة.

فما أدراك ما الولاية التي يقول عنها رسول الله صلى الله عليه وآله: النـظر إلىٰ عـليّ ابـن أبي طالب عليه السلام عبادة وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبدٍ إلّا بولايته والبراءة مـن أعدائه[1].

٣٦ ـ وقال صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ نوح في تقواه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ موسىٰ في هيبته، وإلىٰ عيسىٰ في عبادته، فـلينظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٣٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه وإلىٰ نوح في فهمه وإلىٰ إبراهيم في خلّته وإلىٰ موسىٰ في مناجاته وإلىٰ عيسىٰ في سنّته وإلىٰ محمّد في تمـامه وكماله، فلينظر إلىٰ هذا الرجل المقبل. قال الراوي: فنظر الناس متطاولين فإذا بعليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فكأنّما ينقلع من صبب وينحطّ من جبل[3].

٣٨ ـ وعندنا مثل هذه الأخبار الشريفة العشرات والمئات، فما هذه الولاية والمحبّة التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق من نور وجه عليّ

---

(١) جامع الأخبار: ٥٥.

(٢) كشف الغمّة ١: ١١٤.

(٣) المسترشد: ٢٨٧.

ابن أبي طالب عليه‌السلام ملائكة يسبّحون ويقدّسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده عليهم‌السلام[١].

٣٩ ـ وكانت الملائكة المنزلون لنصرة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم بدر كلّهم علىٰ صورة عليّ عليه‌السلام ليكونوا في قلوب الكفّار أهيب[٢].

٤٠ ـ ولقد كان يُسئل الجريح من المشركين فيقال له : من جرحك ؟ فيقول : علي بن أبي طالب، فإذا قالها، مات[٣].

٤١ ـ وعن عبد الله بن عمر، قال : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد سُئل : بأي لغةٍ خاطبك ربّك ليلة المعراج ؟ فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب عليه‌السلام، فألهمني أن قلت : يا ربّ، أنت خاطبتني أم عليّ ؟ ! فقال تعالىٰ : يا أحمد، أنا شيء لا كالأشياء، ولا أُقاس بالناس، ولا أُوصف بالأشياء، خلقتك من نوري، وخلقت عليّاً من نورك، فاطّلعت علىٰ سرائر قلبك فلم أجد إلىٰ قلبك أحبّ من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كي يطمئنّ قلبك[٤].

هذه هي الولاية ! !

٤٢ ـ روي أنّ عليّاً عليه‌السلام مرّ برجلٍ يخيط وهو يغنّي، فقال عليه‌السلام له : يا شابّ، لو قرأت القرآن لكان خيراً لك. فقال : إنّي لا أُحسنه، ولوددت أنّي أُحسن منه شيئاً. فقال عليه‌السلام : أُدن منّي. فدنا منه، فتكلّم عليه‌السلام في أُذنه بشيء خفيّ، فصوّر الله

(١) جامع الأخبار : ٥١٢.

(٢) الخرائج ٢ : ٨١٢.

(٣) المناقب ٢ : ٢٤١.

(٤) إرشاد القلوب : ٢٣٤.

القرآن كلّه في قلبه بحفظه كلّه[١].

٤٣ ـ وهذه قطرة من فضائله وولايته، فإنّ رسول الله ﷺ يقول لأمير المؤمنين علي عليه السلام لمّا قدم بفتح خيبر: لولا أن تقول فيك طائفة من أُمّتي ما قالت النصارىٰ في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، ومن فضل طهورك يستشفون به[٢].

٤٤ ـ وكان أمير المؤمنين عليه السلام مع بعض أصحابه في مسجد الكوفة، فقال له رجل: بأبي أنت وأُمّي، إنّي لأتعجّب من هذه الدنيا في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم. فقال عليه السلام: يا فلان، أترىٰ نريد الدنيا فلا نُعطاها؟! ثمّ قبض عليه السلام قبضةً من الحصىٰ فإذا هي جواهر. فقال عليه السلام: ما هذا؟ فقال: هذا من أجود الجواهر. فقال عليه السلام: لو أردنا لكان، ولكن لا نريده، ثمّ رمى عليه السلام بالحصىٰ فعادت كما كانت[٣].

٤٥ ـ هذه هي الولاية، التي ترجع نور البصر إلى الأعمىٰ كما يحدّثنا بذلك مالك الأشتر يقول: دخلت علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة مظلمة فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال عليه السلام: وعليك السلام، ما الذي أدخلك عليّ في هذه الساعة يا مالك؟! فقلت: حبّك يا أمير المؤمنين وشوقي إليك. فقال عليه السلام: صدقت والله يا مالك، فهل رأيت ببابي أحداً في هذه الليلة المظلمة؟! قلت: نعم يا أمير المؤمنين، رأيت ثلاثة نفر. فقام أمير المؤمنين عليه السلام فخرج

---

(١) الخرائج ١ : ١٧٤.

(٢) كشف الغمّة ١ : ٢٩٨.

(٣) الاختصاص : ٢٧١، وبصائر الدرجات : ٢٧٥.

وخرجنا معه، فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل زمن ورجل أبرص. فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : ما تصنعون ببابي في هذا الوقت؟ فقالوا : جئناك يا أمير المؤمنين لتشفينا ممّا بنا. فمسح عليه‌السلام عليهم جميعاً، فقاموا لا من عمىً ولا زمانة ولا برص[١].

وهل هذا إلّا من آثار الولاية؟

٤٦ ـ ويقول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من صافح عليّاً عليه‌السلام فكأنّما صافحني، ومن صافحني فكأنّما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنّما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محبّاً لعليّ عليه‌السلام غفر الله له وأدخله الجنّة بغير حساب[٢].

٤٧ ـ ومن آثارها قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : يا عليّ، من مات وهو يحبّك ختم الله عزّ وجلّ له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الإسلام نصيب[٣].

٤٨ ـ وفي خبر آخر : أماته الله ميتة الجاهلية[٤]، وفي حديث آخر : لا يتمّ إيمان عبد إلّا بحبّه وولايته[٥].

٤٩ ـ وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لأمير المؤمنين عليه‌السلام : يا أبا الحسن، مثلك في اُمّتي مثل ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ فمن قرأها مرّة قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له

---

(١) إرشاد القلوب : ٢٨٤.

(٢) إرشاد القلوب : ٢٥٧.

(٣) أمالي الطوسي : ٥٤٥.

(٤) كشف الغمّة ١ : ٦٧.

(٥) مشارق الأنوار : ٥٧.

ثلثي الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان[1].

٥٠ ـ وما هذه الولاية التي يحسّ بها الإنسان المؤمن طعم الإيمان، كما قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله، أحبّ في الله وابغض في الله ووالِ في الله وعادِ في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد رجلٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّىٰ يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس ـ يومكم هذا ـ أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً. فقال الرجل: يا رسول الله، فكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله؟ ومن وليّ الله حتّىٰ أُواليه؟ ومن عدوّه حتّىٰ أُعاديه؟ فأشار له رسول الله إلىٰ عليّ عليه السلام فقال: أترىٰ هذا؟ قال: بلىٰ. قال: وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده، ووالِ وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك (وولدك)، وعادِ عدوّ هذا ولو أنّه أبوك أو ولدك[2].

٥١ ـ أجل، ما هذه الآثار الدنيوية والأُخروية لمن كان متمسّكاً بعروة الولاية؟ فقد قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: بشّر شيعتك ومحبّيك بخصالٍ عشر: أوّلها طيب مولدهم، وثانيها: حُسن إيمانهم، وثالثها: حبّ الله لهم، والرابعة: الفسحة في قبورهم، والخامسة: نورهم يسعىٰ بين أيديهم، والسادسة: نزع الفقر من بين أعينهم وغنىٰ قلوبهم، والسابعة: المقت من الله لأعدائهم، والثامنة: الأمن من البرص والجذام، والتاسعة: انحطاط الذنوب والسيّئات عنهم، والعاشرة: هم معي في الجنّة وأنا معهم، فطوبىٰ لهم وحسن مآب[3].

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٧

(٢) معاني الأخبار: ٣٧.

(٣) إعلام الدين: ٤٥٠.

٥٢ ـ وقال ﷺ : ما لمحبّك حسرة عند موته ولا وحشة في قبره[١].

٥٣ ـ وقال : من أحبّ ان يتمسّك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، فليتمسّك بولاية أخي ووصيّي علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه[٢].

٥٤ ـ وقال : من أحبّ علياً عليه‌السلام استغفرت له الملائكة[٣].

٥٥ ـ وقال : من أحبّ علياً عليه‌السلام كان رشيداً مصيباً، ومن أبغضه لم ينل من الخير نصيباً[٤].

٥٦ ـ وقال : من أحبّ عليّاً عليه‌السلام وتولّاه أكرمه الله عزّ وجلّ وأدناه، ومن أبغض عليّاً وعاداه مقته الله وأخزاه[٥].

٥٧ ـ عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الكرّة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي واتّباع أمري، وولاية عليّ والأوصياء من بعده، واتّباع أمرهم يدخلهم الله الجنّة بها معي ومع عليّ وصيّي والأوصياء من بعده، والكرّة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة عليّ والأوصياء من بعده، يدخلهم الله بها النار في أسفل السافلين[٦]. والحديث تفسير قوله تعالى : ﴿ قالوا

---

(١) المناقب ٣ : ٢٣٧.

(٢) معاني الأخبار : ٣٦٩.

(٣) فضائل الشيعة : ٤.

(٤) جامع الأخبار : ٥٤.

(٥) جامع الأخبار : ٥٣.

(٦) البحار ٢٤ : ٢٦٣، عن كنز الفوائد : ٣٧٠.

تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ ﴾.

٥٨ ـ ومبغض عليّ لا محالة في النار، فقد روي عن ابن الجوزي أنّه قال: ويسمّىٰ أمير المؤمنين علي عليه السلام يعسوب النحل، لأنّ يعسوب أمير النحل، وهو أحزمها يقف علىٰ باب الكوارة كلّما مرّت به نحلة شمّ فاها، فإن وجد منها رائحة منكرة، علم أنّها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها، ويلقيها علىٰ باب الكوارة ليتأدّب بها غيرها، وكذا علي عليه السلام يقف علىٰ باب الجنّة، فيشمّ أفواه الناس، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النار.

٥٩ ـ وقال صلى الله عليه وآله ذات يوم لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا الحسن، هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله، إنّه قد أعطىٰ شيعتك ومحبّيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر الناس، يسعىٰ نورهم بين أيديهم وبأيمانهم[1].

٦٠ ـ وقال صلى الله عليه وآله لمعشر الأنصار: يا معشر الأنصار، ألا أدلّكم علىٰ ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي؟ هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فحبّوه كحبّي، والزموه كإلزامي، وأكرموه كإكرامي، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أحبّ الله أباحه جنّته وأذاقه برد عفوه[2].

ولكن أيّها القارئ الكريم، ما يحرق القلب ويقطع أنياطه، أنّ الأنصار والمهاجرين خذلوا أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد رحلة الرسول الأكرم وانقلبوا علىٰ

---

(١) الخصال: ٤٠٣.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ١٦٤.

أعقابهم وارتدّوا عن ولايته، إلّا ثلاثة أو خمسة أو سبعة ـ كما يحدّثنا التأريخ بذلك ـ فإنّ الدنيا قد غرّت، وحبّ الرئاسة أعمى الناس عن الحقّ، عمي بكم صمّ فهم لا يفقهون.

٦١ ـ ورسول الله ﷺ يقول في فضائل الولاية وآثارها: من أحبّ علياً بعث الله إليه ملك الموت يرفق به، ودفع الله عزّ وجلّ عنه هول منكر ونكير، ونوّر قلبه وبيّض وجهه[١].

٦٢ ـ وقال: إنّ ملك الموت يترحّم علىٰ محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام كما يترحّم على الأنبياء عليهم السلام[٢].

فالولاية التي توجب القرب إلى الله سبحانه، ولا تختصّ بالإنس والجنّ بل تعمّ الملائكة.

٦٣ ـ كما قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّ الملائكة لتتقرّب إلى الله تقدّس ذكره بمحبّتك وولايتك[٣].

٦٤ ـ ويقول ﷺ: حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام سيّد الأعمال، وما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم إلّا بحبّ عليّ عليه السلام[٤].

٦٥ ـ لِمَ لا ورسول الله يقول: يا عليّ، حبّك تقوىٰ وإيمان، وبغضك كفر ونفاق[٥].

---

(١) بشارة المصطفىٰ: ٣٧.

(٢) إرشاد القلوب: ٢٥٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٧٢.

(٤) تأويل الآيات ١: ٨٧.

(٥) أمالي الصدوق: ٣١.

فأمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة المعصومين ميزان الحقّ، والفاروق بين الكفر والإيمان، ومعرفة الأخيار من الأشرار.

٦٦ ـ كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجّار، ويميز بين الأشرار والأخيار، وبين المؤمنين والكفّار[١].

هذه هي الولاية وآثارها الخالدة من الروح والريحان والجنّة والرضوان.

٦٧ ـ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ علياً عليه السلام هوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة[٢].

٦٨ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلى السماء الرابعة، رأيت صورة علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت لجبرئيل: هذا أخي علي عليه السلام؟ فأُوحي إليّ: إنّ هذا ملك خلقه الله علىٰ صورة علي بن أبي طالب عليه السلام يزوره كلّ يوم سبعون ألف ملك يسبّحون ويكبّرون وثوابهم لمحبّي علي بن أبي طالب عليه السلام[٣].

٦٩ ـ فما هذه الولاية التي تتجلّىٰ بالمحبّة التي من آثارها يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ علياً لا يخرج من الدنيا حتّىٰ يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبىٰ، ويرىٰ مكانه في الجنّة[٤].

٧٠ ـ وقال: من أحبّ علياً عليه السلام قضى الله له كلّ حاجة[٥].

---

(١) المصدر: ٤٨.

(٢) تأويل الآيات ٢: ٨٦٣.

(٣) بشارة المصطفىٰ: ٧١.

(٤) فضائل الشيعة: ٤.

(٥) فضائل الشيعة: ٥.

٧١ ـ وقال ﷺ: حبّ عليّ عليه السلام حقّ، إنّ الله تعالىٰ يحبّ محبّيه[١].

٧٢ ـ وقال ﷺ: كنت ذات يوم جالساً فهبط عليّ جبرئيل وقال لي: إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: يا محمّد، آليت علىٰ نفسي بنفسي، وأقسمت عليّ بي، أنّي لا أُلهم حبّ عليّ عليه السلام إلّا من أحببته أنا، فمن أحببته ألهمته حبّ عليّ عليه السلام[٢].

٧٣ ـ وقال ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، من أحبّك ووالاك أحببته وواليته، ومن أبغضك وعاداك أبغضته وعاديته[٣].

٧٤ ـ وقال ﷺ: حبّ عليّ عليه السلام حسنة لا تضرّ معها سيّئة، وبغضه سيّئة لا تنفع معها حسنة[٤].

٧٥ ـ وقال ﷺ: من أحبّ عليّاً عليه السلام أثبت الله في قلبه الحكمة وأجرىٰ علىٰ لسانه الصواب وفتح الله عليه أبواب الرحمة[٥].

٧٦ ـ وقال ﷺ: لو أبغض عليّاً عليه السلام أهل السماوات والأرضين لأهلكهم الله ببغضه، ولو أحبّه الكفّار أجمعون لأثابهم الله على محبّته بالخاتمة المحمودة، بأن يوفّقهم للإيمان، ثمّ يدخلهم الجنّة برحمته[٦].

---

(١) الفضائل: ١٤٨.

(٢) المصدر: ١٤٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٠١.

(٤) الفضائل: ٩٦، المناقب ٣: ١٩٧.

(٥) فضائل الشيعة: ٥.

(٦) تفسير الإمام: ٢٠.

٧٧ ـ وقال لرجل : أحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّ حبّه خير الدنيا والآخرة[١].

٧٨ ـ وقال صلى الله عليه وآله : من أحبّ عليّاً عليه السلام قبل الله صلاته وصيامه وقيامه واستجاب له دعائه[٢].

٧٩ ـ وقال صلى الله عليه وآله : يا عليّ، من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة[٣].

٨٠ ـ وقال صلى الله عليه وآله : يا عليّ، قل لأصحابك العارفين بك، يتنزّهون عن الأعمال التي يقارفها عدوّهم، فما من يوم وليلة إلّا ورحمة من الله تبارك وتعالىٰ تغشاهم فليجتنبوا الدنس[٤].

٨١ ـ وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : أما إنّه ليس عبد من عباد الله ممّن امتحن الله قلبه للإيمان إلّا وهو يجد مودّتنا علىٰ قلبه فهو يحبّنا، وليس عبد من عباد الله ممّن سخط الله عليه إلّا وهو يجد بغضنا علىٰ قلبه فهو يبغضنا، فأصبح محبّنا ينتظر الرحمة، وكان أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا علىٰ شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النار مثواهم[٥].

٨٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله : من أحبّ عليّاً عليه السلام فقد أحبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه،

---

(١) الدعوات : ١٩٦.

(٢) فضائل الشيعة : ٨٦٣.

(٣) الخصال : ٥٥٦.

(٤) أمالي الصدوق : ٤٥٢.

(٥) أمالي المفيد : ٢٧١.

ومن رضي الله عنه كافأه الجنّة[1].

٨٣ ـ وقال ﷺ : من أحبّ عليّاً عليه السلام ومات علىٰ حبّه صافحته الملائكة وزاره الأنبياء، وقضى الله عزّ وجلّ له كلّ حاجة[2].

٨٤ ـ وقال ﷺ : هذا جبرئيل يخبرني أنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً عليه السلام في حياته وبعد موته، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ الشقيّ من أبغض عليّاً عليه السلام في حياته وبعد وفاته[3].

٨٥ ـ وقال ﷺ : أيّها الناس، ألا وإنّي إن أدلّكم علىٰ سفينة نجاتكم وباب حطتكم، فمن أراد النجاة بعدي والسلامة من العين المردية، فليتمسّك بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

٨٦ ـ وقيل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله، أخبرنا عن عليّ عليه السلام، أهو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل شرفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها لولايتهما، إنّه لا أحد من محبّي عليّ عليه السلام وقد نظف قلبه من قذر الغشّ والدغل والغلّ ونجاسات الذنوب، إلّا وكان أطهر وأفضل من الملائكة[5].

فما أعظم مقام الولاية التي تشرّفت بها الملائكة، وازداد بها الإنسان المؤمن

---

(١) بشارة المصطفىٰ : ٣٧.

(٢) تأويل الآيات ٢ : ٨٦٥.

(٣) دلائل الإمامة : ٧٥.

(٤) التحصين : ٦٠٣، وقد تحدّثت بالتفصيل عن حديث السفينة عند الفريقين في كتاب (أهل البيت عليهم السلام سفينة النجاة)، فراجع.

(٥) تفسير الإمام : ٣٨٣.

الموالي النظيف شرفاً، فهي الصراط المستقيم، كما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ ٱهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ ﴾.

٨٧ ـ فهذه هي الولاية التي يقول فيها رسول الله ﷺ: يا عليّ، طوبىٰ لمن أحبّك وصدّق بك، وويلٌ لمن أبغضك وكذّبك، محبّوك معرّفون في السماء السابعة والأرض السابعة السفلىٰ وما بين ذلك، هم أهل الدين والسمت ـ الطريقة الحسنة ـ الحسن والتواضع لله عزّ وجلّ، خاشعة أبصارهم وجلة قلوبهم لذكر الله، وقد عرفوا حقّ ولايتك، يدينون لله بما أمرهم به في كتابه وجاءهم به البرهان من سنّة نبيّه، عاملون بما يأمرهم به أُولو الأمر منهم، متواصلون غير متقاطعين، متحابّون غير متباغضين، إنّ الملائكة لتصلّي عليهم وتؤمّن علىٰ دعائهم وتستغفر للمذنب منهم وتشهد حضرته وتستوحش لفقده إلىٰ يوم القيامة[1].

٨٨ ـ الله الله بمثل هذه الولاية التي يستلزمها طهارة المولد كما قال رسول الله ﷺ: قال لي جبرئيل ليلة المعراج: يا محمّد، يحشر الناس كلّهم يوم القيامة حفاة عراة إلّا شيعة عليّ عليه السلام، ويدعى الناس بأسماء أُمّهاتهم إلّا شيعة علي عليه السلام، فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم. فقلت: حبيبي جبرئيل وكيف ذاك؟ قال: لأنّهم أحبّوا عليّاً عليه السلام فطاب مولدهم[2].

٨٩ ـ وقال ﷺ: يا عليّ، لا يحبّك إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦١.

(٢) جامع الأحاديث: ٢٥١، وبحار الأنوار ٢٧: ١٤٥، الباب ٥ أنّ حبّهم عليهم السلام علامة طيب الولادة وبغضهم علامة خبث الولادة، وفي الباب ٣١ رواية.

(٣) كمال الدين: ٢٦١.

٩٠ ـ وعن جابر الأنصاري، قال: قال أبو أيّوب الأنصاري: اعرضوا حبّ عليّ عليه السلام على أولادكم فمن أحبّه فهو منكم ومن لم يحبّه فاسألوا أُمّه من أين جاءت به؟! فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق أو ولد زنية أو من حملته أُمّه وهي طامث[1].

٩١ ـ فيما وعظ به أمير المؤمنين عليه السلام نوفا البطالي أنّه قال: يا نوف كذب من زعم أنّه من ولد حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من ولدي.

٩٢ ـ عن ابن عباس وغيره قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا يحبّك إلّا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلّا خبيث الولادة ـ ومثله بأسانيد كثيرة ـ.

٩٣ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم، قيل: وما أوّل النعم؟ قال: طيب الولادة، ولا يحبّنا إلّا من طابت ولادته.

٩٤ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: من أصبح يجد برد حبّنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم، قيل: وما بادئ النعم؟ قال: طيب المولد.

٩٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده، فإنّه لا يحبّنا إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته.

٩٦ ـ عن المفضّل قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول لأصحابه: من وجد برد حبّنا على قلبه فليكثر الدعاء لأُمّه فإنّها لم تخن أباه.

٩٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحبّ عترتي فهو لإحدى ثلاث: إمّا منافق

---

(١) علل الشرائع: ١٤٥.

وإما لزنية، وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر.

٩٨ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما يحبّنا من العرب والعجم أهل البيوتات وذوو الشرف وكلّ مولود صحيح، وإنّما يبغضنا من هؤلاء كلّ مدنّس مطرّد[1].

٩٩ ـ فما أروع الولاية والمحبّة التي تستلزم الفرح والحبور في الدنيا والآخرة، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ، ما بين من يحبّك وبين أن يرىٰ ما تقرّ به عينه، إلّا أن يعاين الموت[2].

١٠٠ ـ وقال: من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلك[3].

١٠١ ـ والولاية توجب قبول الأعمال كما قال الرسول المختار صلى الله عليه وآله: من أحبّ عليّاً قبل الله صلاته وصيامه واستجاب له دعائه[4].

١٠٢ ـ وقال: من أحبّ عليّاً تقبّل الله حسناته وتجاوز عن سيّئاته.

وقال صلى الله عليه وآله: من أحبّ عليّاً عليه السلام وضع الله علىٰ رأسه تاج الكرامة وألبسه حلّة العزّ والكرامة[5].

١٠٣ ـ فما هذه المودّة والحبّ الولائي المخزون تحت العرش الإلهي كما قال

---

(١) الروايات من بحار الأنوار ٢٧ : ١٤٥، الباب ٥ أنّ حبّهم عليهم السلام علامة طيب الولادة وبغضهم علامة خبث الولادة، وفي الباب ٣١ رواية.

(٢) تأويل الآيات ٢ : ٤٨٥.

(٣) بشارة المصطفىٰ : ١٨٠.

(٤) فضائل الشيعة : ٤، وبحار الأنوار ٢٧ : ١٦٦، الباب ٧ أنّه لا تقبل الأعمال إلّا بالولاية، وفي الباب ٧١ رواية.

(٥) تأويل الآيات ٢ : ٨٦٤.

رسول الله لأمير المؤمنين: لا تلومنّ الناس علىٰ حبّك، فإنّ حبّك مخزون تحت العرش، ولا ينال حبّك من يريد، إنّما ينزل من السماء بقدر[١].

١٠٤ ـ وقال رسول الله ﷺ مبشّراً شيعة أمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم ـ وأنا شاهدهم وأنت ـ وعند المسائلة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط إذا سُئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا[٢].

١٠٥ ـ هذه هي الولاية التي توجب النجاة والفوز، ويقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: ينجو فيّ ثلاثة: المحبّ الموالي، والمعادي لمن عاداني، والمحبّ لمن أحبّني[٣].

١٠٦ ـ تعال لنستمع إلىٰ ما يقول حبيب الله النبيّ المصطفىٰ في شأن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الذين حملوا الولاية في وجودهم فقال ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ راضٍ عنهم وإنّه يباهي بهم ملائكته وينظر إليهم في كلّ جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم[٤].

١٠٧ ـ وقال ﷺ: حبّ علي عليه السلام نعمة، واتّباعه فضيلة، دان به الملائكة وحفّت به الجنّ الصالحون[٥].

---

(١) بشارة المصطفىٰ: ١٦٥.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٥٠.

(٣) تفسير الفرات: ٦١.

(٤) أمالي الصدوق: ٤٥٢.

(٥) المصدر: ١٧.

١٠٨ ـ وقال ﷺ: أنا سيّد الأوّلين والآخرين، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام سيّد الوصيّين، وهو أخي ووارثي وخليفتي علىٰ أُمّتي، ولايته فريضة واتّباعه فضيلة، ومحبّته إلى الله عزّ وجلّ وسيلة(١).

١٠٩ ـ وقال ﷺ: من أحبّه هداه الله، ومن أبغضه أضلّه الله(٢).

١١٠ ـ وإنّ حبّ أمير المؤمنين لتنفع حتّىٰ لمن كان من الكتابيين من اليهود والنصارى، فعن جابر الأنصاري قال: كان لأمير المؤمنين عليه السلام صاحب يهودي قال: وكان كثيراً ما يألفه، وإن كانت له حاجة أسعفه فيها، فمات اليهودي، فحزن عليه أمير المؤمنين عليه السلام واستبدّت وحشته له. قال: فالتفت إليه النبيّ ﷺ، وهو ضاحك، فقال له: يا أبا الحسن، ما فعل صاحبك اليهودي؟ قال: قلت: مات. قال ﷺ: أغممت به واستبدّت وحشتك عليه؟ قال: نعم يا رسول الله. قال: فتحبّ تراه محبوراً؟ قال: نعم، بأبي أنت وأُمّي. قال: ارفع رأسك، وكشط به عن السماء الرابعة، فإذا هو بقبّة من زبرجدة خضراء معلّقة بالقدرة. فقال له: يا أبا الحسن، هذا لمن يحبّك من أهل الذمّة من اليهود والنصارىٰ والمجوس، وشيعتك المؤمنون معي ومعك غداً في الجنّة(٣).

١١١ ـ وأيّ ولاية هذه التي يقول فيها رسول الله ﷺ: ولاية عليّ بن أبي طالب ولاية الله، وحبّه عبادة الله، واتّباعه فريضة الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحربه حرب الله، وسلمه سلم الله عزّ وجلّ(٤).

---

(١) المصدر: ٤٦٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٣.

(٣) الأصول الستّة عشر: ٩٦.

(٤) البحار ٤٠: ٤، عن أمالي الصدوق: ٢١.

١١٢ ـ وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾: الكافر من جحد نبوّتي، والعنيد من جحد بولاية عليّ بن أبي طالب وعترته، والجنّة لشيعته ولمحبّيه[1].

١١٣ ـ وما هذه الولاية التي لها مظاهر كالحبّ الذي يقول فيه رسول الله ﷺ: كنت جالساً بعدما فرغت من جهاز عمّي حمزة إذ هبط عليّ جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد، الله يقرؤك السلام ويقول لك: قد فرضت الصلاة ووضعتها عن المعتلّ والمجنون والصبيّ، وفرضت الصوم ووضعته عن المسافر، وفرضت الحجّ ووضعته عن المعتلّ، وفرضت الزكاة ووضعتها عن المعدم، وفرضت حبّ عليّ بن أبي طالب فرضت محبّته علىٰ أهل السماوات والأرض فلم أُعطِ أحداً رخصته[2].

١١٤ ـ وما هذه السعادة العظمىٰ في الولايه ورسول الله يقول: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفىٰ للنبوّة وأنت المجتبىٰ للإمامة، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأمّة. يا علي، أنت وصيّي وخليفتي ووزيري ووارثي وأبو ولدي، شيعتك شيعتي وأنصارك أنصاري وأولياؤك أوليائي وأعداؤك أعدائي. يا عليّ، أنت صاحبي على الحوض غداً، وأنت صاحبي في المقام المحمود، وأنت صاحب لوائي في الآخرة، كما إنّك صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولّاك وشقي من عاداك، وإنّ الملائكة لتتقرّب إلى الله تقدّس ذكره بمحبّتك وولايتك، والله إنّ أهل مودّتك في السماء لأكثر منهم في الأرض[3].

---

(١) البحار ٤٠: ٤٤، عن الروضة: ١٨.

(٢) البحار ٤٠: ٤٧.

(٣) المصدر: ٥٣.

١١٥ ـ وعن أبي جعفر الثاني جواد الأئمة عليهما السلام، عن موسىٰ بن القاسم، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إنّ الأوصياء لا يطاف عنهم، فقال لي: بل طُف ما أمكنك، فإنّ ذلك جائز. ثمّ قلت له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كنت أستأذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء الله، ثمّ وقع في قلبي شيء فعملتُ به. قال: وما هو؟ قلت: طُفتُ يوماً عن رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال ثلاث مرّات: صلّى الله علىٰ رسول الله، ثمّ اليوم الثاني عن أمير المؤمنين، ثمّ طُفت اليوم الثالث عن الحسن، والرابع عن الحسين، والخامس عن علي بن الحسين، والسادس عن أبي جعفر محمد بن علي، واليوم السابع عن جعفر بن محمد، واليوم الثامن عن أبيك موسىٰ، واليوم التاسع عن أبيك علي، واليوم العاشر عنك يا سيّدي، وهؤلاء الذين أدينُ الله بولايتهم. فقال: إذن والله تدين الله بالدين الذي لا يقبل من العباد غيره. قلت: وربما طفت عن أُمّك فاطمة، وربما لم أطف. فقال: استكثر من هذا، فإنّه أفضل ما أنت عاملُه إن شاء الله[1].

١١٦ ـ وعن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ ﴾ قال: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة، ﴿ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ قال: كانت فاطمة كوكباً درّيّاً من نساء العالمين، ﴿ يوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ الشجرة المباركة إبراهيم، ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهوديّة ولا نصرانيّة، ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ ﴾ قال: يكاد العلم أن ينطق منها، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نورٌ عَلىٰ نورٍ ﴾، قال: فيها إمام بعد إمام، ﴿ يَهْدي اللهُ

---

(١) البحار ٥٠ : ١٠١.

لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ قال: يهدي الله عزّ وجلّ لولايتنا من يشاء[1].

١١٧ ـ في حديث الإسراء: يا محمّد، إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم علىٰ أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الضالّين (الظالمين)، يا محمّد، لو أنّ عبداً من عبيدي عبد حتّىٰ ينقطع، أو يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتّىٰ يقرّ بولايتكم.

يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. قال: التفت. فالتفتّ عن يمين العرش فإذا أنا باسمي وباسم علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسىٰ وعلي ومحمد وعلي والحسن والمهدي في وسطهم كأنّه كوكبٌ درّي. فقال: يا محمد، هؤلاء حججي علىٰ خلقي، وهذا القائم من ولدك بالسيف والمنتقم من أعدائك[2].

١١٨ ـ عن النبيّ ﷺ قال: لمّا خلق الله الجنّة خلقها من نور وجهه، ثمّ أخذ ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، وأصاب عليّاً وأهل بيته ثلث النور، فمن أصابه من ذلك النور اهتدىٰ إلىٰ ولاية آل محمد، ومن لم يصبه من ذلك النور، ضلّ عن ولاية آل محمد ﷺ[3].

١١٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجلٌ فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس:

---

(١) المناقب: لابن المغازلي: ٣١٧.

(٢) تأويل الآيات ١: ٩٨.

(٣) البحار ٤٣: ٤٤.

﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العالِينَ ﴾، من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقرّبين ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، كنّا في سرادق العرش نسبّح الله فسبّحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا، فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس أبىٰ أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العالِينَ ﴾ أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش، فنحن باب الله الذي يؤتىٰ منه، وبنا يهتدي المهتدون، فمن أحبّنا أحبّه الله وأسكنه جنّته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده[1].

ها عليٌّ بشرٌ كيف بشر	ربّه فيه تجلّىٰ وظهر
أُذن الله وعين الباري	يا له صاحب سمع وبصر
مظهر الواجب يا للممكن	صورة الكامل يا للمظهر
جنس الأجناس علي وبنون	نوع الأنواع إلى الحادي عشر
كلّ من مات ولم يعرفهم	موته موت حمار وبقر
أيّها الخصم تذكّر سنداً	متنه صحّ بنصٍّ وخبر
إذ أتىٰ أحمد في خمّ غدير	بعليّ وعلى الرحل تبر
قال من كنت أنا مولاه	فعليٌّ له مولىٰ ومفر
قبل تعيين وصيّ ووزير	من رأىٰ فات نبي وهجر
حبّه مبدأ خلد ونعيم	بغضه منشأ نار وسقر

(١) تأويل الآيات ٢ : ٥٠٩.

مـــن له صـــاحبة كـــالزهراء أو ســـليل كشـــبير وشـبر
بـــو تـــرابٍ وكـنوز العـالم عـــنده نحـو تـراب ومـدر
ظـلّ مـا عـاش بجوعٍ وصيام بـات مـن مـاحي بـدمعٍ وسهر
نـــاقة الله فـيا شـقوة مـن مـــا رعـاها فـتعالىٰ فـعقر

ومن أشعار شيخنا البهائي ﷺ :

يـــا ربّ إنّي مـذنبٌ خـاطي مـــقصّر في صـالحات القـربِ
وليس لي مـــن عـمل صـالح أرجـو في الحـشر لدفـع الكـرب
غير اعـتقادي حبّ خـير الورىٰ وآله والمـــرء مـع مـن أحبّ

وأيضاً :

في يـــثرب والغـريّ والزوراء في طـوس وكـربلاء وسـامرّاء
لي أربـعة وعـشرة هـم ثـقتي في الحشر وهم حصني من أعدائي

ولقائل :

بني الوحي والآيات يا من مديحهم علوت به قدراً وطـبت بـه ذكـرا
مـهابط سرّ الله خـزّان عـلمه وأعلى الورىٰ فخراً وأرفعهم قدرا
ركـائب آمـالي إليكـم حـثثتها فلا أرتجي في الناس زيداً ولا عمرا
ومن ذا الذي أضحىٰ يرفع نداكم نزيلاً ومـا أبـدلتم عـسره يُسرا

ولآخر :

أُمّي بحبّ أمـير النـحل قـد نجـبت وعـن غـذائي في غـير الولاء أبت
وأقول والنفس تجزىٰ بالذي كسبت لا عـذّب الله أُمّـي إنّهـا شربت

حبّ الوصيّ وغذّتنيه باللبن

نشأت نشأة صبٍّ فـيه مـفتتني من حيث أُمّي غذّتني طاهر اللـبن

فـدرّ أُمّـي شطر الحبّ أورثـني   وكـان لي والدٌ يهوىٰ أبـا حسـن

فصرت من ذي وذا أهوى أبا حسنِ

وما أروع ما يقوله الشيخ صفيّ الدين الحلّي:

أمير المـؤمنين أراك لمـا ذكـرتك   عـنـد ذي حسبٍ صـفا لي

وإن كـرّرت ذكرك عـند نـغل   تكـدّر عـيشه وبـغىٰ قـتالي

فصرت إن شككت بأصل شخصٍ   ذكـرتك بـالجميل مـن المـقال

فـليس يـطيق سمـع ثـناك إلّا   كـريم الأصـل محـمود الخـصال

فـها أنـا قـد خـبرت بك البرايـا   فأنت محكّ أولاد الحـلال

١٢٠ ـ أجل السعادة كلّها في الولاية، قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، سعد من والاك، وشقي من عاداك[١].

١٢١ ـ أتدري أنّ الولاية هي العروة الوثقىٰ في القرآن الكريم، قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يتمسّك بالعروة الوثق التي قال الله تعالىٰ في كتابه، فليوالِ علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

١٢٢ ـ والفوز إنّما يكون ويتحقّق في الولاية: قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، لقد فاز من تولّاك، وخاب من عاداك[٣].

١٢٣ ـ الكرامة في الولاية: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ علياً وتولّاه أكرمه الله تعالىٰ وأدناه، ومن أبغض علياً عليه السلام وعاداه مقته الله وأخزاه[٤].

---

(١) مشارق الأنوار: ٤٦، وأمالي الصدوق: ٣٩٥.

(٢) كامل الزيارات: ٥١.

(٣) أمالي الصدوق: ٥٣٣.

(٤) جامع الأخبار: ٥٣.

١٢٤ ـ قال الله تعالىٰ للنبيّ ﷺ ليلة المعراج : يا محمّد، فبي حلفت وعلىٰ نفسي حتمت أنّه لا يتولينّ علياً وزوجته وذرّيّتهما أحد من خلقي، إلّا رفعت لوائه إلىٰ قائمة عرشي وجنّتي وبحبوحة كرامتي وسقيته من حظيرة قدسي، ولا يعاديهم أحد ويعدل عن ولايتهم ـ يا محمّد ـ إلّا سلبته ودّي وباعدته من قربي وضاعفت عليهم عذابي ولعنتي[1].

١٢٥ ـ قال الإمام عليه‌السلام : من تواضع مع المتواضعين فاعترف بنبوّة محمد ﷺ وولاية علي عليه‌السلام والطيبّين من آلهما عليهم‌السلام ثمّ تواضع لإخوانه وبسطهم وآنسهم، كلّما ازداد بهم برّاً ازداد بهم استيناساً وتواضعاً، باهى الله عزّ وجلّ به كرام ملائكته من حملة عرشه والطائفين به.

١٢٦ ـ عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر عليه‌السلام : إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً. قلت : جعلت فداك، فما معرفة الله ؟ قال عليه‌السلام : تصديق الله عزّ وجلّ وتصديق رسوله ﷺ وموالاة علي عليه‌السلام والائتام به وبأئمة الهدىٰ عليهم‌السلام والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم. هكذا يعرف الله عزّ وجلّ[2].

١٢٧ ـ سفينة النجاة ولاية الأئمة عليهم‌السلام : قال رسول الله ﷺ : من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقىٰ، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ علياً عليه‌السلام بعدي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي وسادة أُمّتي[3].

---

(١) اليقين : ٤٢٦.

(٢) الكافي ١ : ١٨٠.

(٣) عيون الأخبار ١ : ٢٩٢.

١٢٨ ـ فلا تستصغرنّ الولاية والمودّة لأهل البيت عليهم السلام، فعن محمّد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي قال: دخلت أنا وعمّي الحصين بن عبد الرحمان على أبي عبد الله فسلّم عليه فردّ عليه السلام وأدناه وقال: ابن من هذا معك؟ قال: ابن أخي إسماعيل. قال: رحمه الله وتجاوز عن سيّئ عمله كيف خلّفوه؟ قال: قال: نحن جميعاً بخير ما أبقى الله لنا مودّتكم. قال: يا حصين، لا تستصغر مودّتنا فإنّها من الباقيات الصالحات، فقال: يا ابن رسول الله، ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها[1].

١٢٩ ـ بالله عليك هلّا أمعنت النظر في هذا الخبر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله، أحبِب في الله وأبغض في الله ووالِ في الله وعادِ في الله. فإنّك لا تنال ولايته إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان ـ وإن كثرت صلاته وصيامه ـ حتّىٰ يكون كذلك. وقد صارت مواخاة الناس في يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً. فقال الرجل: يا رسول الله، كيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله؟ ومن وليّ الله حتّىٰ أُواليه؟ ومن عدوّه حتّىٰ أُعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ علي عليه السلام فقال: أترىٰ هذا؟ فقال: بلىٰ. فقال صلى الله عليه وآله: وليّ هذا وليّ الله فوالِه، وعدوّ هذا عدوّ الله فعادِه، ووالِ وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعادِ عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك[2].

١٣٠ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبادة، ولا يقبل

---

(١) البحار ٢٤: ٣٠٤، عن كنز الفوائد: ١٤٦.

(٢) عيون الأخبار ١: ٢٩١.

الله إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه[١].

١٣١ ـ وقال ﷺ ذات يوم لأصحابه: معاشر أصحابي، إنّ الله جلّ جلاله يأمركم بولاية علي بن أبي طالب والاقتداء به، فهو وليّكم وإمامكم من بعدي، لا تخالفوه فتكفروا، ولا تفارقوه فتضلّوا[٢].

١٣٢ ـ وإذا أردت أن تعرف من أين أتى الضلال بعد الهُدى، فاسمع إلىٰ خطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام، يقول: أيّتها الأُمّة المتحيّرة بعد نبيّها، لو كنتم قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله، ما عال وليّ الله ولا عال سهم من فرائض الله، ولا اختلف إثنان في حكم الله، ولا تنازعت الأُمّة في شيء من أمر الله، إلّا عندنا علمه من كتاب الله، فذوقوا وبال أمركم وما فرّطتم فيما قدّمت أيديكم، وما الله بظلّام للعبيد، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون[٣].

١٣٣ ـ وعن أبي رجاء العطاردي، قال: لمّا بايع الناس لأبي بكر دخل أبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال: فما بالكم أيّتها الأُمّة المتحيّرة بعد نبيّها، لو قدّمتم من قدّم الله وخلّفتم الولاية لمن خلفها النبيّ ﷺ، والله لما عال وليّ والله ولما اختلف اثنان في حكم الله، ولا سقط سهم من فرائض الله، ولا تنازعت هذه الأُمّة في شيء من أمر دينها إلّا وجدتم علم ذلك عند اهل بيت نبيّكم، لأنّ الله تعالىٰ يقول في كتابه العزيز: ﴿ الَّذينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ يَتْلونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾، فذوقوا وبال ما فرّطتم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون[٤].

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٢٩.

(٢) أمالي الصدوق : ٢٣٤.

(٣) الكافي ٧ : ٧٨.

(٤) تفسير الفرات : ٨٢.

أوَ تدري لماذا نصرّ على الولاية، بل ونبالغ في الإصرار عليها، ونفدي الأرواح والمهج في سبيلها، ونبذل النفس والنفيس من أجلها، ونستقبل الشهادة دونها، لأنّها هي الكلّ بالكلّ، ولولاها لما عرفنا حقيقة الدين وأُصوله، ولتحيّرنا كما تحيّرت الأُمّة بعد رحلة نبيّها، فانخدعت وضلّت وارتدّت عن ولاية وليّ الله عليّ ابن أبي طالب أسد الله الغالب عليه السلام، إلّا ثلاثة أنفار أو خمسة أو سبعة، كما ورد في الخبر الشريف.

١٣٤ ـ تعال لنستمع إلىٰ خطبة أمير المؤمنين يصف لنا أُولئك الذين تاهوا وضلّوا الطريق، فيقول عليه السلام: أيّها الأُمّة التي خدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرّت علىٰ ما عرفت واتّبعت أهوائها وضربت في عشواء غوايتها، وقد استبان لها الحقّ فصدّت عنه، والطريق الواضح فتنكّبته. أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادّخرتم الخير في موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحقّ نهجه، لنهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدّت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم واتّبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه؟! رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد علمتم أنّي صاحبكم والذي به أُمرتم، وإنّي عالمكم والذي بعلمه نجاتكم، ووصيّ نبيّكم، وخيرة ربّكم، ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم

ما وُعدتم، وما نزل بالأُمم قبلكم، وسيسألكم الله عزّ وجلّ عن أئمتكم[١].

١٣٥ ـ أجل الأمن والأمان في ولاية علي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح منكم راضياً بالله وبولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقد أمن خوف الله وعقابه[٢].

١٣٦ ـ الإيمان في الولاية، قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الله تعالىٰ جعل علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم علم غيره، فمن أقرّ بولايته كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنّة، ومن أنكرها دخل النار[٣].

١٣٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه[٤].

١٣٨ ـ هذه هي الولاية التي يتقرّب بها الملائكة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، إنّ الملائكة لتتقرّب إلى الله تقدّس ذكره بمحبّتك وولايتك[٥].

١٣٩ ـ وليس كلّ واحد يقبل الولاية، بل كما جاء في الحديث القدسي عن الربّ عزّ وجلّ: من أحببته من عبادي وتولّيته عرّفته ولايته[٦].

---

(١) الكافي ٨: ٣٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٨٣.

(٣) أمالي الطوسي: ٤١٠.

(٤) جامع الأخبار: ٥٥.

(٥) أمالي الصدوق: ٢٧٢.

(٦) بشارة المصطفىٰ: ٣٢.

١٤٠ ـ أجل، قال الإمام الباقر عليه السلام: الحسنة ولاية علي عليه السلام وحبّه، والسيّئة عداوته وبغضه، ولا يرفع معهما عمل[1].

١٤١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ علي بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده حججي، أدخلته الجنّة برحمتي ونجّيته من النار بعفوي، وأبحتُ له جواري وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصّتي وخالصتي. إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليَّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته، ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي أو شهد بذلك، ولم يشهد أنّ محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي وصغّر عظمتي وكفّر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلّام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟

قال صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثمّ الباقر محمد بن علي ـ وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فاقرئه منّي السلام ـ ثمّ الصادق جعفر بن محمد، ثمّ الكاظم موسىٰ بن جعفر، ثمّ الرضا علي بن

---

(١) المناقب ٣: ١٠١.

موسىٰ، ثمّ التقيّ محمد بن علي، ثمّ النقيّ علي بن محمد، ثمّ الزكي الحسن بن علي، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهدي أُمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها[١].

١٤٢ ـ قال رسول الله ﷺ في خطبة يوم الغدير: معاشر الناس، بايعوا الله وبايعوني وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة منهم في الدنيا والآخرة، فإنّها كلمة باقية، يهلك الله بها من غدر ويرحم من وفا[٢].

١٤٣ ـ قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، بولايتك صارت أُمّتي مرحومة، وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة[٣].

١٤٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت ولايتي كمال الدين ورضا الربّ جلّ ذكره[٤].

١٤٥ ـ وقال رسول الله ﷺ لابن عباس: يا بن عباس، إذا أردت أن تلقى الله تعالىٰ وهو عنك راضٍ، فاسلك طريقة علي عليه السلام ومِل معه حيث مال وارضَ به إماماً، وعادِ من عاداه ووالِ من والاه. يا بن عباس، احذر من أن يدخلك شكّ

---

(١) كمال الدين: ٢٥٨.

(٢) الاثنىٰ عشرية في المواعظ العددية: ١٨٢.

(٣) مشارق الأنوار: ٥٧، وأمالي الصدوق: ٩٩.

(٤) الكافي ٨: ٢٧.

فيه، فإنّ الشكّ في علي عليه السلام كفر بالله.

١٤٦ ـ سمع أبو عبد الله الصادق عليه السلام رجلاً من قريش يكلّم رجلاً من أصحابنا، فاستطال عليه القرشي بالقرشيّة واستخزى الرجل لعدم قرشيّته. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أجبه، فإنّك بالولاية أشرف منه نسباً[١].

١٤٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد الله أن يطهّر قلبه عرّفه ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام، ومن أراد ان يطمس علىٰ قلبه أمسك عنه معرفة علي ابن أبي طالب عليه السلام[٢].

١٤٨ ـ قال الله تعالىٰ للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا محمّد، خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين أشباح نور من نوري، وعرضت ولايتكم على السماوات وأهلها وعلى الأرضين، فمن قبل ولايتكم كان عندي من الأظفرين المقرّبين، ومن جحدها كان عندي من الكفّار الضالّين[٣].

١٤٩ ـ روى الصدوق عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب عليّاً عليه السلام ويقول: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، فكنّا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمّد ونهلّله، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين، فلمّا أراد أن يخلق آدم خلقني وإيّاك من طينة واحدة من طينة علّيين، وعجننا بذلك النور وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنّة، ثمّ خلق آدم واستودع صُلبه تلك الطينة والنور، فلمّا خلقه

---

(١) علل الشرائع: ٣٩٣.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٧.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٧٣.

استخرج ذرّيته من ظهره فاستنطقهم وقرّرهم بالربوبيّة، فأوّل خلق إقراراً بالربوبيّة أنا وأنت والنبيّون على قدر منازلهم وقربهم من الله عزّ وجلّ، فقال الله تبارك وتعالى: صدّقتما وأقررتما يا محمّد ويا عليّ، وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي، والأئمة من ذرّيتكما وشيعتكما، وكذلك خلقتكم، ثمّ قال النبيّ ﷺ: يا عليّ، فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيّين والمنتجبين حتّى وصل النور والطينة إلى صلب عبد المطّلب، فافترق نصفين، فخلقني الله من نصفه واتّخذني نبيّاً ورسولاً، وخلقك من النصف الآخر، فاتّخذك خليفة ووصيّاً ووليّاً، فلمّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمّد، من أطوع خلقي لك؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال عزّ وجلّ: فاتّخذه خليفة ووصيّاً فقد اتّخذته صفيّاً ووليّاً، يا محمّد كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق الخلق محبّة منّي لكما ولمن أحبّكما وتولّاكما وأطاعكما، فمن أحبّكما وأطاعكما وتولّاكما كان عندي من المقرّبين، ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالّين، ثمّ قال النبيّ ﷺ: يا علي، فمن ذا يلج بيني وبينك وأنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة؟ فأنت أحقّ الناس بي في الدنيا والآخرة، وولدك ولدي، وشيعتكم شيعتي، وأولياؤكم أوليائي وأنتم معي غداً في الجنّة ـ وفي حديث آخر: وأولياؤك أوليائي وهم معك غداً في الجنّة جيراني[1] ـ.

١٥٠ ـ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فلمّا نظر إليّ قال: يا سلمان إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً، قال: قلت: يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين ـ التوراة والإنجيل ـ قال:

---

(١) البحار ٢٥: ٤، عن كنز الفوائد: ٣٧٤.

يا سلمان، فهل علمت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم. قال : يا سلمان، خلقني الله من صفاء نوره فدعاني فأطعت، وخلق من نوري عليّاً فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور عليّ عليها السلام فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن عليّ ومن فاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمّانا الله عزّ وجلّ بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمّد، والله العليّ وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة، والله الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين. ثمّ خلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنيّة أو أرضاً مدحيّة، أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً، وكنّا بعلمه أنواراً نسبّحه ونسمع له ونطيع، فقال سلمان : قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي ما لمن عرف هؤلاء ؟ فقال : يا سلمان، من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم، فوالى وليّهم وتبرّأ من عدوّهم فهو والله منّا يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن، قلت : يا رسول الله، يكون إيمان بهم بغير معرفتهم وأسمائهم وأنسابهم ؟ فقال : لا يا سلمان. فقلت : يا رسول الله، فإنّى لي بهم ؟ قال : قد عرفت إلى الحسين، ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله، ثمّ محمّد بن عليّ الجواد المختار من خلق الله، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ الحسن ابن عليّ الصامت الأمين العسكري، ثمّ ابنه الحجّة بن الحسن المهدي الناطق القائم بأمر الله، قال سلمان : فسكت، ثمّ قلت : يا رسول الله، ادعُ الله لي بإدراكهم، قال : يا سلمان، إنّك مدركهم وأمثالك ومن تولّاهم بحقيقة المعرفة... الحديث[١].

---

(١) البحار ٢٥ : ٧، والحديث طويل، فراجع.

أخي المسلم: هذا الخبر الشريف وأمثاله إنّما هو من الصعب المستصعب الذي لا يتحمّله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، فمن أمثال سلمان الذي بلغ من الإيمان عشر درجات، وكان «منّا أهل البيت عليهم السلام» يتحمّل هذه الفيوضات الإلهيّة والمعارف النبويّة والحقائق العلويّة. فمن يتولّى الأئمّة الأطهار عليهم السلام حقّ الولاء يدركهم بحقيقة المعرفة، وهذا يعني أنّ المعرفة لها مراتب كما ذكرنا في مقدّمة الكتاب، فمن أعلى مراتبها حقيقة المعرفة، وربما هي عين اليقين وهي المعرفة الكماليّة والشهوديّة، فعلينا أن نقوّي إيماننا ونرسّخه في وجودنا بالعلم النافع والعمل الصالح حتّى نهضم هذه المعاني الرفيعة والمطالب السامية، ونقترب من حياض الولاية العظمى لنغترف من كوثرها العذب ومنهلها الصافي، وحينئذٍ نقول كما قال سلمان المحمّدي رضوان الله تعالى عليه في آخر الخبر الشريف: «فقمت من بين يدي رسول الله وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه».

١٥١ ـ في حديث طويل في خلق أنوار محمّد وعترته عليهم السلام عن الإمام الباقر عليه السلام إلى أن يقول: ثمّ خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض فسوّاه ونفخ فيه من روحه، ثمّ أخرج ذرّيته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق بالربوبيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولعليّ عليه السلام بالولاية، أقرّ منهم من أقرّ وجحد من جحد، فكنّا أوّل من أقرّ بذلك، ثمّ قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: وعزّتي وجلالي وعلوّ شأني لولاك ولولا عليّ وعترتكما الهادون المهديّون الراشدون ما خلقت الجنّة ولا النار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني، يا محمّد أنت خليلي وحبيبي وصفيّي وخيرتي من خلقي أحبّ الخلق إليّ وأوّل من ابتدأت إخراجه من خلقي.

ثمّ من بعدك الصدّيق عليّ أمير المؤمنين وصيّك به أيّدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور أوليائي ومنار الهدى، ثمّ هؤلاء الهداة المهتدون، من أجلكم

ابتدأت خلق ما خلقت وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي واحتجبت بكم عمّن سواكم من خلقي، وجعلتكم أستقبل بكم، وأُسأل بكم، فكلّ شيء هالك إلّا وجهي، وأنتم وجهي، لا تبيدون ولا تهلكون، ولا يبيد ولا يهلك من تولّاكم، من استقبلني بغيركم فقد ضلّ وهوى، وأنتم خيار خلقي وحملة سرّي وخزّان علمي وسادة أهل السماوات وأهل الأرض...

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : فنحن أوّل خلق الله، وأوّل خلق عبد الله وسبّحه، ونحن سبب خلق الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميّين، فبنا عُرف الله وبنا وُحّد وبنا عُبد الله وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب من أثاب، وبنا عاقب من عاقب، ثمّ تلا قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ ... الحديث[١].

١٥٢ ـ وسأل المفضّل الصادق عليه السلام : ما كنتم قبل أن يخلق الله سبحانه السماوات والأرضين ؟ قال عليه السلام : كنّا أنواراً حول العرش نسبّح الله ونقدّسه حتّى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم : سبّحوا، فقالوا : يا ربّنا لا علم لنا، فقال لنا : سبّحوا، فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، إلّا أنّا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من دون ذلك النور، فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا، ثمّ قرن عليه السلام بين اصبعيه السبّابة والوسطى وقال : كهاتين.

ثمّ قال : يا مفضّل، أتدري لِمَ سُمّيت الشيعة شيعة ؟ يا مفضّل، إنّ شيعتنا منّا ونحن من شيعتنا، أما ترى هذه الشمس أين تبدو ؟ قلت : من مشرق، وقال : إلى أين تعود ؟ قلت : إلى مغرب. قال عليه السلام : هكذا شيعتنا، منّا بدأوا وإلينا يعودون.

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ١٨.

١٥٣ ـ وروى صفوان عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لمّا خلق الله السماوات والأرضين استوى على العرش فأمر نورين من نوره فطافا حول العرش سبعين مرّة فقال عزّ وجلّ: هذان نوران مطيعان، فخلق الله من ذلك النور محمّداً وعليّاً والأصفياء من ولده عليهم السلام، وخلق من نورهم شيعتهم، وخلق من نور شيعتهم ضوء الأبصار.

١٥٤ ـ روى جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة حتّى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور عليّ عليه السلام فكان نوري محيطاً ونور عليّ محيطاً بالقدرة، ثمّ خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتقّ من نوره.

فنحن الأوّلون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن المسبّحون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله، ونحن خاصّة الله، ونحن أحبّاء الله ونحن وجه الله ونحن جنب الله ونحن يمين الله ونحن أُمناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله ونحن معدن التنزيل ومعنى التأويل، وفي أبياتنا هبط جبرئيل، ونحن محالّ قدس الله ونحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة ونحن ينابيع النعمة ونحن شرف الأُمّة ونحن سادة الأئمّة ونحن نواميس العصر وأحبار الدهر، ونحن سادة العباد، ونحن ساسة البلاد ونحن الكفاة والولاة والحماة والسقاة والرعاة وطريق النجاة، ونحن السبيل والسلسبيل، ونحن النهج القويم والطريق المستقيم.

من آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شكّ فينا شكّ في الله

ومن عرفنا عرف الله ومن تولّى عنّا تولّى عن الله ومن أطاعنا أطاع الله ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله ولنا العصمة والخلافة والهداية وفينا النبوّة والولاية والإمامة، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة وشجرة العصمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجّة العظمى والعروة الوثق التي من تمسّك بها نجا.

١٥٥ ـ وعن الثمالي قال: دخلت حبابة الوالبيّة على أبي جعفر عليه السلام فقالت: أخبرني يا بن رسول الله، أيّ شيء كنتم في الأخيلة؟ فقال عليه السلام: كنّا نوراً بين يدي الله قبل خلق خلقه، فلمّا خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا، وهلّلنا فهلّلوا، وكبّرنا فكبّروا، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَنْ لَوْ ٱسْتَقَاموا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ ماءً غَدَقاً ﴾ الطريقة حبّ عليّ صلوات الله عليه، والماء الغدق الماء الفرات وهو ولاية آل محمّد عليهم السلام.

١٥٦ ـ وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: نحن شجرة النبوّة ومعدن الرسالة ونحن عهد الله، ونحن ذمّة الله، لم نزل أنواراً حول العرش نسبّح فيسبّح أهل السماء لتسبيحنا، فلمّا نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبّح أهل الأرض، وكلّ علم خرج إلى أهل السماوات والأرض فمنّا وعنّا، وكان في قضاء الله السابق أن لا يدخل النار محبّ لنا، ولا يدخل الجنّة مبغض لنا، لأنّ الله يسأل العباد يوم القيامة عمّا عهد إليهم ولا يسألهم عمّا قضى عليهم.

أقول: هذه الروايات الأخيرة نقلها فضل الله بن محمود الفارسي في كتابه (رياض الجنان) والحافظ البرسي في كتابه (مشارق الأنوار)، ويقول العلّامة المجلسي قدّس سرّه: الأخبار المأخوذة من كتابي الفارسي والبرسي ليست في مرتبة سائر الأخبار في الاعتبار، وإن كان أكثرها موافقاً لسائر الآثار، والله أعلم بأسرار الأئمّة الأبرار، والاختلافات الواردة في أزمنة سبق الأنوار يمكن حملها على اختلاف

معاني الخلق ومراتب ظهوراتهم في العوالم المختلفة، فإنّ الخلق يكون بمعنى التقدير، وقد ينسب إلى الأرواح وإلى الأجساد المثاليّة وإلى الطينات، ولكلّ منها مراتب شتّى.

مع أنّه قد يطلق العدد ويراد به الكثرة لا خصوص العدد، وقد يراعى في ذلك مراتب عقول المخاطبين وأفهامهم، وقد يكون بعضها لعدم ضبط الرواة، وسيأتي بعض القول في ذلك في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى ـ انتهى كلامه رفع الله مقامه[1].

يا من تسألني عن الولاية تعال لنطرق باباً جديداً في علمها ومعرفتها وننظر إليها من زاوية أُخرى، وذلك على نحو الإجمال والإشارة، وبإمكانك أن ترجع إلى المطوّلات والمصادر وأهل الخبرة لكسب المعرفة أكثر ولفتح آفاق جديدة في هذا المضمار، فإنّه نذكر حديث الولاية من خلال الروح.

﴿ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمرِ رَبِّي وَما أُوتيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلّا قَليلاً ﴾[2].

﴿ يُنَزِّلُ المَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أنْ أنْذِروا أنَّهُ لا إلٰـهَ إلّا أنا فَاتَّقونِ ﴾[3].

﴿ يَوْمَ يَقومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفّاً ﴾[4].

---

(١) البحار ٢٥ : ٢٥.

(٢) الأسرى : ٨٥.

(٣) النحل : ٢٠.

(٤) النبأ : ٣٨.

وفي القرآن الكريم والسنّة الشريفة آيـات وروايـات تـتعرّض إلى مسألة الروح، وخلاصة القول فيها، أنّ الروح يطلق عـلى النـفس النـاطقة التي تـدرك الكلّيات، وعلى النفس الحيوانيّة السارية في البدن المتعلّقة بالجسم النامي الحسّاس المتحرّك بالإرادة، وعلى خلق عظيم إمّا من جنس الملائكة أو أعظم مـنهم وأنّـه أعظم من جبرئيل وميكائيل، والأرواح المذكورة في الروايات يمكـن أن تكـون أرواحاً مختلفة متباينة بعضها في البدن، وبعضها خارجـة عـنه، أو يكـون المـراد بالجميع النفس الناطقة باعتبار أعمالها وأحوالها ودرجاتها ومراتبها، أو أُطلقت على تلك الأحوال والدرجات، كما أنّه تطلق عليها النفس الأمّارة واللوّامـة والمـلهمة والمطمئنّة بحسب درجاتها ومراتبها في الطاعة، والعقل الهيولاني وبالملكة وبالعقل المستفاد بحسب مراتبها في العلم والمعرفة ـ كما في الفلسفة ـ. ويحتمل أن تكون روح القوّة والشهوة والمدرج كلّها الروح الحيوانية، وروح الإيمان وروح القـدس النفس الناطقة بحسب كمالاتها، أو تكون الأربعة ـ كما في الرواية الآتـية ـ سـوى روح القدس مراتب النفس، وروح القدس الخلق الأعظم.

١٥٧ ـ عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه‌السلام قال: في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح البدن وروح القدس وروح القوّة وروح الشهوة وروح الإيمان، وفي المؤمنين أربعة أرواح: روح البدن وروح القوّة وروح الشهوة وروح الإيمان، وفي الكفّار ثلاثة أرواح: روح البدن وروح القوّة وروح الشهوة، ثمّ قال: روح الإيمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة، فإذا عمل بكبيرة فارقه الروح، وروح القدس من سكن فيه، فإنّه لا يعمل بكبيرة أبداً[١].

---

(١) البحار ٢٥: ٥٤، عن بصائر الدرجات: ١٣٢.

أقول: هذه الرواية تفسّر الروايات التي وردت أنّ المؤمن لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن، أي في حالة الزنا تفارقه روح الإيمان، وأمّا من سكن فيه روح القدس فهو المعصوم النبي أو الإمام عليهما السلام، فلا يعمل بكبيرة ولا صغيرة أبداً، وبهذه الروح يعلمون بعلم الله ويعرفون ما هو كائن وما يكون.

١٥٨ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم فقال: يا جابر، إنّ في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة وروح القوّة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ـ علمنا ـ ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثمّ قال: يا جابر، إنّ هذه الأرواح يصيبها الحدثان إلّا أنّ روح القدس لا يلهو ولا يلعب.

١٥٩ ـ عن حمران بن أعين قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام: بأيّ حكم تحكمون؟ قال: نحكم بحكم آل داود، فإن عيينا شيئاً تلقّانا به روح القدس.

قوله عليه السلام: «بحكم آل داود» أي نحكم بعلمنا ولا نسأل بيّنة كما كان داود عليه السلام أحياناً يفعله.

١٦٠ ـ ﴿ وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ روحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْري ما الكِتابُ وَلا الإِيمانُ ﴾ قال: روح القدس هي التي قال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة، ثمّ كنّى عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنا نوراً نَهْدي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا ﴾ والدليل على أنّ النور أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ﴿ وَاتَّبَعوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ ﴾.

١٦١ ـ بصائر الدرجات بسنده عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخيً عليه ستره فقال:

يا مفضّل، إنّ الله تبارك وتعالى جعل للنبيّ ﷺ خمسة أرواح: روح الحياة فبه دبّ ودرج، وروح القوّة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه أمر وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوّة، فإذا قبض النبيّ ﷺ انتقل روح القدس فصار في الإمام.

وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو ـ وهذه هي العصمة في النبيّ والإمام ـ والأربعة الأرواح ـ التي تكون في المؤمنين أيضاً ـ تنام وتلهو وتغفل وتسهو، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها، قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟ قال: نعم، وما دون العرش[1].

١٦٢ ـ عن سعد الإسكاف قال: أتى رجل علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال له عليّ عليه السلام: جبرئيل من الملائكة، والروح غير جبرئيل، وكرّر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحد يزعم أنّ الروح غير جبرئيل، فقال له عليّ عليه السلام: إنّك ضالّ تروي عن أهل الضلال، يقول الله تبارك وتعالى لنبيّه ﷺ: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلوهُ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكونَ يُنَزِّلُ المَلائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾ والروح غير الملائكة.

هذه بعض روايات الروح وآياتها، وإذا أردت التفصيل فارجع إلى المطوّلات ومظانّها[2]، وأمّا التي تتعلّق بالولاية فهذه الرواية الشريفة.

---

(١) المصدر والمرجع.

(٢) راجع بحار الأنوار ٢٥: ٦٤، طبعة بيروت، الباب ٣ الأرواح التي فيهم عليهم السلام وأنّهم مؤيّدون بروح القدس ونور إنّا أنزلناه في ليلة القدر وبيان نزول السورة فيهم عليهم السلام، وفي الباب ٧٤ رواية.

١٦٣ ـ بصائر الدرجات بسنده عن محمّد عن الأصبغ بن نباتة قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه‌السلام فقال: أُناس يزعمون أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد كبر هذا عليّ وحرج منه صدري، حتّى زعم أنّ هذا العبد الذي يصلّي إلى قبلتي ويدعو دعوتي ـ أي يقول بالولاية ـ ويناكحني وأُناكحه ويوارثني وأُوارثه فأخرجه من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه.

فقال له عليّ عليه‌السلام: صدقك أخوك، إنّي سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو يقول خلق الله الخلق وهو على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، فذلك قوله في الكتاب ﴿ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ فأمّا ما ذكرت من السابقين فأنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن.

فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معايشهم، وبروح الشهوة أصابوا اللذيذ من الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا، ثمّ قال: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهَ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عيسىٰ بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِروحِ الْقُدُسِ ﴾ ثمّ قال في جماعتهم ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِروحٍ مِنْهُ ﴾ يقول: أكرمهم بها وفضّلهم على من سواهم.

وأمّا ما ذكرت من أصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، فجعل فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، ولا يزال العبد يستكمل بهذه الأرواح حتّى تأتي الحالات.

قال: وما هذه الحالات؟ فقال علي عليه‌السلام: أمّا أوّلهنّ فهو كما قال الله:

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ إلىٰ أرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس من الذي يخرج من دين الله، لأنّ الله الفاعل ذلك به ردّه إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجّد بالليل، ولا الصيام بالنهار ولا القيام في صفّ مع الناس. فهذا نقصان من روح الإيمان، فليس يضرّه شيء إن شاء الله وينتقص منه روح القوّة فلا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة، وينتقص منه روح الشهوة فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم، ويبقى روح البدن فهو يدبّ ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا حال خير، لأنّ الله فعل ذلك به، وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه يهمّ بالخطيئة فتشجّعه روح القوّة وتزيّن له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتّى توقعه في الخطيئة، فإذا مسّها انتقص في الإيمان، ونقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبداً أو يتوب، ـ أي إلّا أن يتوب ـ فإن تاب وعرف الولاية تاب الله عليه وإن عاد وهو تارك الولاية أدخله الله نار جهنّم.

وأمّا أصحاب المشئمة فهم اليهود والنصارى قول الله تعالى: ﴿ الَّذينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ يَعْرِفونَهُ كَما يَعْرِفونَ أبْناءَهُمْ ﴾ في منازلهم ﴿ وَإنَّ فَريقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمونَ الحَقَّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الرسول من الله إليهم بالحقّ ﴿ فَلا تَكونَنَّ مِنَ المُمْتَرينَ ﴾ فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك الذمّ فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: ﴿ إنْ هُمْ إلّا كَالأنْعامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبيلاً ﴾ لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن، فقال له السائل: أحييت قلبي بإذن الله تعالى[1].

---

(١) البحار ٢٥ : ٦٧، عن بصائر الدرجات : ١٣٢.

فروح القدس من الملكوت أعظم من جبرئيل وميكائيل مع الرسول الأعظم محمّد ﷺ والأئمّة الأطهار أهل البيت عليهم السلام فإنّ الله سبحانه أيّدهم به، وروح الإيمان في المؤمن إذا أذنب نقص إلّا أن يتوب توبة نصوح إنّ الله يـغفر الذنـوب جمـيعاً، ويكون التائب كيوم ولدته أُمّه، إلّا أنّه بشرط الولاية وعرفانها ـ فإن تاب وعرف الولاية تاب الله عليه، وإن عاد وهو تارك الولاية أدخله الله نار جهنّم، فلا يتوفّق للتوبة، فلا تغفل، وهذا إن دلّ على شيء يدلّ على عظمة الولاية وأنّها روح الإيمان والعمل، لولاها لكانا كالميّتين لا قيمة لهما، ولا أثر إلّا الدفن حتّى يتخلّص من ريحها النتن.

فالله سبحانه وتعالى يتوب على من يحمل بين حناياه ولاية آل محمّد عليهم السلام، ويعفو عمّن أطاع إماماً هادياً من الله عزّ وجلّ.

١٦٤ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عزّ وجلّ: «لأُعذّبن كلّ رعيّة في الإسلام أطاعت إماماً جائراً ليس من الله عزّ وجـلّ، وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة، ولأعفونّ عن كلّ رعيّة في الإسلام أطاعت إماماً هادياً من الله عزّ وجلّ، وإن كانت الرعيّة في أعمالها ظالمة مسيئة»[1].

فالعمدة اتّباع أئمّة الحقّ، وإلّا فالأعمال لا تقبل مع متابعة أئمّة الجور.

١٦٥ ـ عن محمّد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله والحقّ، قد ضلّوا بأعمالهم التي يعملونها، كرماد اشتدّت بـه الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شيء ممّـا كسبوا ذلك هو الضلال البعيد[2].

---

(١) البحار ٢٥ : ١١٠، عن ثواب الأعمال : ١٩٨، الباب ٣ عقاب من ادّعى الإمامة بغير حقّ أو رفع راية جور أو أطاع إماماً جائراً، وفي الباب ١٨ رواية.

(٢) المصدر، عن محاسن البرقي.

وإذا أردت أن تعرف خطورة المسألة وما يترتّب عليها من الآثار، ومـاذا يجب علينا من المعتقدات الصحيحة، وكيف يكـون تـفكيرنا ونـظرتنا إلى صـدر الإسلام وما جرى على المسلمين الأوائل وكيف نرفض الظلم والفجور وننكر أئمة الجور والفساد.

١٦٦ ـ عن الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من جحد إمـاماً مـن الله، أو ادّعى إماماً من غير الله، أو زعم أنّ لفلان وفلان في الإسلام نصيباً.

كما يسمع أخيراً أنّه لماذا يلعن فلان وفلان ولهما خدمات وسوابق ونصيب في الإسلام، وقد غفل وموّه عليه، وقد حفظ شيئاً وغابت عنه أشياء ولا يدري أنّه ما كان انحطاط المسلمين إلّا بتركهم الولايـة والإمـامة الحـقّة والخـلافة الحـقيقيّة الصادقة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فما انكسار المسلمين إلّا بعد رحلة نبيّهم، فقد انقلبوا على أعقابهم وتركوا إمامهم وأميرهم بالحقّ الذي نصبه رسول الله بنصّ مـن الله سبحانه يوم الغدير وفي مواطن كثيرة، فضلّوا وأضلّوا وارتدّوا بعد رسول الله عن الولاية الحقّة والإمارة الصادقة والخلافة الإلهيّة إلّا القليل ممّن وفى لرعـاية الحـقّ فقتل من قتل وأُقصي من أُقصي وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة، إذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين.

أجل: عزيزي القارئ: ربما عندما تقرأ هذه الروايـات الكـثيرة في مـقام الولاية وعظمتها، يخطر على ذهنك أنّه يستشمّ منها رائحة الغلوّ ـ والعياذ بالله ـ إلّا أنّ الأمر ليس كذلك، فعلينا أن نعرف حدود الغلوّ في أهل البيت عليهم السلام حتّى يعلم أنّ ما ذكرناه هو الحقّ الحقيق المطابق للواقع. ولم نزد في معرفة أهل البيت عليهم السلام غير ما أخبروا به من بعض مقاماتهم وعشر معشار فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم.

فاعلم أيّدك الله في الدارين أنّه ورد في كثير من رواياتهم الشريفة عليهم السلام أنّهم قالوا: نزّلونا عن الربوبيّة وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا[١].

فحدّ الغلوّ أن يقال في حقّهم أنّهم ليسوا من نوع البشر وأنّهم آلهة ـ والعياذ بالله ـ ولهم ما لله سبحانه على نحو الاستقلال، فإنّهم يرزقون ويخلقون من دون إذن الله، بل على نحو الاستقلال أو التفويض وليس لله في ذلك إرادة، فهذا كلّه من الغلوّ، ومن يعتقد به فإنّه ملعون في لسان الأئمّة الأطهار عليهم السلام ويتبرّأون منه.

أمّا إذا قلنا إنّهم بشر وإنّهم عباد الله المقرّبون المكرّمون اصطفاهم الله على العالمين، وفضّلهم على جميع الكائنات، لما منحهم من الفضائل والمناقب قاب قوسين أو أدنى، وأنّهم عيبة علم الله وخزّان وحيه، وأنّهم أطاعوا الله في مقام العبوديّة حتّى بلغوا الغاية القصوى من مظهريّة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، فكانوا خلفاء الله والإنسان الكامل فيما سواه جلّ جلاله، فأيّ غلوّ في ذلك، وكلّ ما ذكرناه من الروايات في الولاية إنّما هو في نطاق هذا المعنى وهذه الحدود الواردة بيانها في القرآن الكريم والسنّة الشريفة، كما يدلّ على ذلك ما رواه الجهم عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام.

١٦٧ ـ الحسن بن جهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يا بن رسول الله بأيّ شيء تصحّ الإمامة لمدّعيها؟ قال: بالنصّ والدلائل. قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟ قال: في العلم واستجابة الدعوة، قال: فما

---

(١) لقد ذكرنا مصادر هذه الرواية وأمثالها وشرحها وبيانها في رسالة (جلوة من ولاية أهل البيت عليهم السلام) وهي مطبوعة، فراجع.

وجه إخباركم بما يكون ؟ قال : ذلك بعهدٍ معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله . قال : فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس ؟ قال عليه السلام : أما بلغك قول الرسول صلى الله عليه وآله «اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله» ؟ قال : بلى، قال : فما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للأئمة منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين، وقال عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ إنَّ في ذٰلِكَ لآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمينَ ﴾ .

فأوّل المتوسّمين رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، ثمّ الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة، قال : فنظر إليه المأمون فقال له : يا أبا الحسن، زدنا ممّا جعل الله لكم أهل البيت.

فقال الرضا عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ قد أيّدنا بروحٍ منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الأئمة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عزّ وجلّ. قال له المأمون : يا أبا الحسن، بلغني أنّ قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحدّ.

فقال له الرضا عليه السلام : حدّثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا ترفعوني فوق حقّي، فإنّ الله تبارك وتعالى اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيّاً»، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يؤتيه اللهُ الكِتابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبوَّةَ ثُمَّ يَقولُ لِلنَّاسِ كونوا عِباداً لي مِنْ دونِ اللهِ وَلٰـكِنْ كونوا رَبَّانِيّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمونَ الكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسونَ وَلا يَأمُرَكُمْ أنْ تَتَّخِذوا المَلائِكَةَ وَالنَّبِيّينَ أرْباباً أيَأمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إذْ أنْتُمْ مُسْلِمونَ ﴾ وقال عليّ عليه السلام : «يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي : محبّ مفرط ومبغض مفرّط»، وإنّا لنبرأ إلى الله عزّ وجلّ ممّن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدّنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى، قال الله عزّ وجلّ :

﴿ وَإِذْ قالَ اللهُ يا عيسى بنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذوني وَأُمِّيَ إلـهَيْنَ مِنْ دونِ اللهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكونُ لي أَنْ أَقولَ ما لَيْسَ لي بِحَقٍّ إنْ كُنْت قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما في نَفْسي وَلا أَعْلَمُ ما في نَفْسِكَ إنَّكَ أَنْتَ عَلّامُ الغُيوبِ ما قُلْتُ لَهُمْ إلّا ما أَمَرْتَني بِهِ أَنِ اعْبُدوا اللهَ رَبّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهيداً ما دُمْتُ فيهِمْ فَلَمّا تَوَفَّيْتَني كُنْتَ أَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهيد ﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسيحُ أَنْ يَكونَ عَبْداً للهِ وَلا المَلائِكَةُ المُقَرَّبونَ ﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿ ما المَسيحُ بْنُ مَرْيَمَ إلّا رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ ﴾ ومعناه أنّهما كانا يتغوّطان، فمن ادّعى للأنبياء ربوبيّة أو ادّعى للأئمّة ربوبيّة أو نبوّة أو لغير الأئمّة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعة؟ فقال الرضا عليه السلام: إنّها الحقّ وقد كانت في الأُمم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأُمّة كلّ ما كان في الأُمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة»، وقال عليه السلام: «إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه»، وقال عليه السلام: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء. قيل: يا رسول الله ثمّ يكون ماذا؟ قال: ثمّ يرجع الحقّ إلى أهله.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، فما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا عليه السلام: من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم يكذب بالجنّة والنار، فقال المأمون: فما تقول في المسوخ؟ قال الرضا عليه السلام: أُولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم فعاشوا ثلاثة أيام ثمّ ماتوا ولم يتناسلوا فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك ممّا أُوقع عليه اسم المسوخيّة فهي مثلها لا يحلّ أكلها والانتفاع بها.

قال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، والله ما يوجد العلم الصحيح إلّا عند أهل هذا البيت، وإليك انتهى علوم آبائك، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً.

قال الحسن بن جهم : فلمّا قام الرضا عليه‌السلام تبعته فانصرف إلى منزله فدخلت عليه وقلت له : يا بن رسول الله، الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير ا... ما حمله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك. فقال عليه‌السلام : يا بن الجهم، لا يغرّنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع منّي، فإنّه سيقتلني بالسمّ وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فاكتم هذا عليّ ما دمت حيّاً. قال الحسن بن الجهم : فما حدّثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا عليه‌السلام بطوس مقتولاً بالسمّ، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبّة التي فيها قبر هارون إلى جانبه[1].

أقول : وهذا من ديدن الظالمين وسياستهم النفاقيّة، وإن كانوا يعرفون الحقّ وأهله كما يعرفون أبناءهم إلّا أنّهم جحدوا بها واستيقنتها قلوبهم، فانكروا الولاية والخلافة وعصوا بها وظلموا آل محمّد عليهم‌السلام.

والإمام عليه‌السلام في هذا الخبر الشريف إنّما يكلّم المأمون على قدر عقله ومعرفته، وإلّا فما يكلّم به أمثال زرارة ومحمّد بن مسلم فإنّه يختلف، فحدّثه عليه‌السلام بشيء لا يمكن إنكاره، مستدلاً بالقرآن الكريم والعقل السليم، وبيّن حدّ الغلوّ مستشهداً بعيسى بن مريم عليه‌السلام أنّه من يقول بألوهيّته وألوهيّتهم أو نبوّتهم عليهم‌السلام فهذا من الغلوّ الباطل الذي يتبرّأ منه ويلعن صاحبه، أمّا لو قلنا بأنّهم عباد الله فتقها ورتقها بيده

---

(١) البحار ٢٥ : ١٣٧، عن عيون الأخبار : ٣٢٤.

عزّ وجلّ، ولهم العلم التامّ والقدرة الكاملة إلّا أنّه بإذن الله وإرادته، ولا يريدون إلّا ما أراد الله سبحانه، ولهم من المقامات ما لم يخطر على قلب بشر، وكلّ ما يقال في حقّهم فإنّه عشر معشار ولن تبلغ البشرية في وصفهم ومدحهم، وأنّى لهم ذلك وهم صنائع الله والخلق صنائعهم، فأين هذا من الغلوّ؟ بل هذا عين الصواب والحقيقة، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم، وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً.

١٦٨ ـ محمّد بن قولويه بسنده عن يونس قال: سمعت رجلاً من الطيّارة ـ أي الذين طاروا إلى الغلوّ ـ يحدّث أبا الحسن الرضا عليه‌السلام عن يونس بن ظبيان أنّه قال: كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي: يا يونس، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري، فرفعت رأسي فإذا ج[1] ـ أي جبرئيل ـ فغضب أبو الحسن عليه‌السلام غضباً لم يملك نفسه ثمّ قال للرجل: اخرج عنّي لعنك الله ولعن من حدّثك ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كلّ لعنة منها تبلغك قعر جهنّم أشهد ما ناداه إلّا شيطان، أما إنّ يونس مع أبي الخطّاب في أشدّ العذاب، سمعت ذلك من أبي عليه‌السلام. فقال يونس: فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب إلّا عثر خطاً حتّى صرع مغشياً عليه قد قاء رجيعه، وحمل ميتاً، فقال أبو الحسن عليه‌السلام: أتاه ملك بيده عمود فضرب على هامته ضربة قلب منها مثانته حتّى قاء رجيعه وعجّل الله بروحه إلى الهاوية وألحقه بصاحبه الذي حدّثه يونس بن ظبيان، ورأى الشيطان الذي كان يتراءى له[2].

---

(١) في الطبعة الأُولى من المصدر (فإذا ج أبو الحسن) أي فإذا حينئذٍ أبو الحسن، وفي الطبعة الثانية: فإذا ح ـ البحار ٢٥ : ٢٦٤.

(٢) رجال الكشّي: ٢٣٢.

١٦٩ ـ عن الفضيل بن يسار قال: قال الصادق عليه السلام: احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإنّ الغلاة شرّ خلق الله يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبيّة لعباد الله، والله إنّ الغلاة لشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، ثمّ قال عليه السلام: إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصّر فنقبله، فقيل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحجّ فلا يقدر على ترك عادته، وعلى الرجوع إلى طاعة الله عزّ وجلّ أبداً، وإنّ المقصّر إذا عرف عمل وأطاع[1].

١٧٠ ـ عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا ابن خالد إنّما وضع الأخبار عنّا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغّروا عظمة الله تعالى، فمن أحبّهم فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبّنا، ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برّنا، ومن برّهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردّنا، ومن ردّهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدّقهم فقد كذّبنا، ومن كذّبهم فقد صدّقنا، ومن أعطاهم فقد حرمنا، ومن حرمهم فقد أعطانا، يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتّخذنّ منهم وليّاً ولا نصيراً.

١٧١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوز بنا العبوديّة ثمّ قولوا ما شئتم ولن تبلغوا، وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارى، فإنّي بريء من الغالين.

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٤.

قوله عليه‌السلام : «ولن تبلغوا» أي بعد ما أثبتم لنا العبوديّة كلّ ما قلتم في وصفنا كنتم مقصّرين في حقّنا ولن تبلغوا ما نستحقّه من التوصيف.

١٧٢ ـ عن الهروي قال : قلت للرضا عليه‌السلام : يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس ؟ قال : وما هو ؟ قلت : يقولون : إنّكم تدّعون أنّ الناس لكم عبيد، فقال : اللهمّ فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت شاهد بأنّي لم أقل ذلك قطّ ولا سمعت أحداً من آبائي عليهم‌السلام قال قطّ، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأُمّة وإنّ هذه منها.

ثمّ أقبل عليّ فقال : يا عبد السلام إذا كان الناس كلّهم عبيدنا على ما حكوه عنّا فممّن نبيعهم ؟ فقلت : يا بن رسول الله صدقت، ثمّ قال : يا عبد السلام أمنكر أنت لما أوجب الله عزّ وجلّ لنا من الولاية كما ينكره غيرك ؟ قلت : معاذ الله بل أنا مقرّ بولايتكم[1].

أقول : سيّدي ومولاي وإمامي بأبي أنت وأمّي ونفسي وأهلي وأولادي ومالي إنّا نقرّ ونؤمن بولايتكم ونفدي النفس والنفيس من أجلها، ولا نقول ولا نعتقد فيكم إلّا كما تقولون، فإنّكم عباد الله المكرّمون. أتاكم الله ما لم يأتِ أحداً من العالمين طأطأ كلّ شريف لشرفكم وكلّ متكبّر لطاعتكم وخضع كلّ متكبّر لفضلكم وذلّ كلّ شيء لكم وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن بأبي أنتم وأُمّي ونفسي كيف أصف حسن ثنائكم وأحصي جميل بلائكم وبكم أخرجنا الله من الذلّ وفرّج عنّا غمرات الكروب وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار بأبي أنتم وأُمّي

(١) البحار ٢٥ : ٢٦٨، عن عيون أخبار الرضا عليه‌السلام : ٣١١.

ونفسي بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من ديننا وبموالاتكم تمّت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودّة الواجبة والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عزّ وجلّ والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة، ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب سبحان ربّنا إن كان وعد ربّنا لمفعولاً[1].

١٧٣ ـ عن محمّد بن زيد الطبري قال: كنت قائماً على رأس الرضا عليّ بن موسى عليه السلام بخراسان، وعنده جماعة من بني هاشم منهم إسحاق بن العباس بن موسى فقال له: يا إسحاق، بلغني أنّكم تقولون: إنّ الناس عبيد لنا، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قطّ ولا سمعته من أحد من آبائي ولا بلغني عن أحد منهم قاله، لكنّا نقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب[2].

١٧٤ ـ عن كامل التمّار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: يا كامل، اجعل لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم.

قال: قلت: نجعل لكم ربّاً تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟ قال: فاستوى جالساً ثمّ قال: وعسى أن نقول: ما خرج إليكم من علمنا إلّا ألفاً غير معطوفة.

بيان: قوله عليه السلام: غير معطوفة أي نصف حرف، كناية عن نهاية القلّة، فإنّ

---

(١) اقتباس من الزيارة الجامعة، مفاتيح الجنان: ٥٥٠.

(٢) البحار ٢٥: ٢٧٩، الباب ٩ نفي الغلوّ في النبي والأئمة صلوات الله عليه وعليهم، وفي الباب ٩٤ رواية، وهذه الرواية من أمالي المفيد: ١٤٨.

الألف بالخطّ الكوفي نصفه مستقيم ونصفه معطوف هكذا (ــا)، وقيل: أي ألف ليس بعده شيء، وقيل: ألف ليس قبله صفر أي باب واحد، والأوّل هو الصواب والمسموع من أُولي الألباب[1].

١٧٥ ـ عن مالك الجهني قال: كنّا بالمدينة حين أُجليت الشيعة، وصاروا فرقاً فتنحّينا عن المدينة ناحية ثمّ خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة إلى أن خطر ببالنا الربوبيّة، فما شعرنا بشيء إذا نحن بأبي عبد الله عليه السلام واقفاً على حمار فلم ندرِ من أين جاء. فقال: يا مالك ويا خالد، متى أحدثتما الكلام في الربوبيّة؟ فقلنا: ما خطر ببالنا إلّا الساعة، فقال: اعلما أنّ لنا ربّاً يكلأنا بالليل والنهار نعبده، يا مالك ويا خالد قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين، فكرّرها علينا مراراً وهو واقف على حماره[2].

١٧٦ ـ عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ قوماً يزعمون أنّكم آلهة، يتلون علينا بذلك قرآناً: ﴿ يا أيُّها الرُّسُلُ كُلوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَٱعْمَلوا صالِحاً إنّي بِما تَعْمَلونَ عَليمٌ ﴾، قال: يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء بُراء، بريء الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي والله لا يجمعني وإيّاهم يوم القيامة إلّا وهو عليهم ساخط. قال: قلت: فما أنتم جعلت فداك؟ قال: خزّان علم الله وتراجمة وحي الله، ونحن قوم معصومون، أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض[3].

---

(١) البحار ٢٥ : ٢٨٣.

(٢) المصدر، عن كشف الغمّة : ٢٣٧.

(٣) المصدر، عن رجال الكشّي : ١٩٧.

اللهمّ لا تجعلنا من الذين تقدّموا فمرقوا ولا من الذين تأخّروا فمحقوا، واجعلنا من النمرقة الأوسط.

وإلى مثل هذا ندعو الناس إلى الولاية العظمى والإمامة الكبرى ونذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم ومثالب أعدائهم والبراءة منهم، فتدبّر.

هذا والولاية التي ندعو إليها إنّما تعني الإمامة الحقّة والخلافة الكبرى وفرض الطاعة على كافة الورى، وعلى خلق الله وبها يكون طيّباً مقبولاً، ولا يكون هذا الأمر العظيم إلّا في آل محمّد عليهم السلام، هم أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة الهداة من بعده.

١٧٧ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وخلّف في أُمّته كتاب الله ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتّقين وحبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها وعهده المؤكّد صاحبان مؤتلفان يشهد كلّ واحد لصاحبه بتصديق ينطق الإمام عن الله عزّ وجلّ في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعة الله وطاعة الإمام وولايته وأوجب حقّه الذي أراه الله عزّ وجلّ من استكمال دينه وإظهار أمره والاحتجاج بحجّته والاستضاءة بنوره في معادن أهل صفوته ومصطفى أهل خيرته.

فأوضح الله بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأنّ الله نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل عالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشّاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه موادّه، ولا ينال ما عند الله تبارك وتعالى إلّا بجهة أسباب سبيله، ولا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته.

فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي، ومعمّيات السنن ومشتبهات الفتن، ولم يكن الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون، وتكون الحجّة من الله على العباد بالغة[1].

١٧٨ ـ الأئمة الهداة كلّهم نور واحد، ففي الطاعة والأمر كلّهم في مجرى واحد وإن كان بعضهم أعلم وأعظم من بعض، إلّا أنّه في أصل الولاية فلا فرق بين أوّلهم وآخرهم، ولا يستكمل عبد الايمان حتّى يعرف أنّه يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم في الحجّة والطاعة والحلال والحرام سواء، ولمحمّد ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما، ولا بدّ من التسليم إليهم في كلّ شيء.

عن يحيى بن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من سرّه أن يستكمل الايمان فليقل: القول منّي في جميع الأشياء قول آل محمّد عليهم السلام فيما أسرّوا وفيما أعلنوا وفيما بلغني وفيما لم يبلغني[2].

١٧٩ ـ عن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّما أفضل: الحسن أم الحسين؟ فقال: إنّ فضل أوّلنا يلحق بفضل آخرنا، وفضل آخرنا يلحق بفضل أوّلنا وكلّ له فضل، قال: قلت له: جعلت فداك، وسّع عليّ في الجواب فإنّي والله ما سألتك إلّا مرتاداً فقال: نحن من شجرة طيّبة برأنا الله من طينة واحدة، فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن اُمناؤه على خلقه والدعاة إلى دينه والحجّاب فيما بينه وبين خلقه.

---

(١) البحار ٢٥ : ١٤٧، عن بصائر الدرجات : ١٢٢.

(٢) البحار ٢٥ : ٣٦٣، الباب ١٣ غرائب أفعالهم وأحوالهم ووجوب التسليم لهم في جميع ذلك، وفي الباب ٤٤ رواية.

أزيدك يا زيد ؟ قلت : نعم. فقال : خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلّنا واحد عند الله تعالى، فقال : أخبرني بعدّتكم، فقال : نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربّنا عزّ وجلّ في مبتدأ خلقنا، أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد[1].

١٨٠ ـ أجل مثل هذه الأحاديث الشريفة يعدّ من الأمر الصعب المستصعب الذي لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، وقليل أُولئك المؤمنون الثابتون وقليل من عبادي الشكور، وإلّا فأكثر الناس لا يفقهون وللحقّ كارهون، فسرعان ما ينكر مقامات العارفين، ويقيسهم بنفسه، ويرى أنّه لا يتمكّن على ذلك، فيحكم على غيره بالامتناع والاستحالة أيضاً، فينكر ويردّ ويستبعد، وحتّى يؤول أمره في بعض المواقف إلى المحاربة والعداء، فإنّ الناس أعداء ما جهلوا.

والعاقل المنصف عليه أن يتورّع في القبول والردّ، فلا يقبل ولا ينكر إلّا مع الدليل الواضح والرهان القاطع، وما لا يتحمّله من العلم يرجعه إلى أهله، فإنّهم أعرف بما قالوا.

عن ميثم التمّار قال : بينما أنا في السوق إذ أتى أصبغ بن نباتة فقال : ويحك يا ميثم لقد سمعت من أمير المؤمنين عليه‌السلام حديثاً صعباً شديداً، قلت : وما هو ؟ قال : سمعته يقول : إنّ حديث أهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقمت من فورتي، فأتيت علياً عليه‌السلام

---

(١) البحار ٢٥ : ٣٦٢، الباب ١٢ أنّه جرى لهم من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول الله صلّى الله عليهم وأنّهم في الفضل سواء، وفي الباب ٢٣ رواية.

فقلت : يا أمير المؤمنين حديث أخبرني به أصبغ عنك قد ضقت به ذرعاً، فقال عليه السلام : ما هو ؟ فأخبرته به فتبسّم ثمّ قال : اجلس يا ميثم، أو كلّ علم يحتمله عالم، إنّ الله تعالى قال للملائكة : ﴿ إنِّي جاعِلٌ فِي الأرْضِ خَلِيفَةً قالوا أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمونَ ﴾ فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم ؟ قال : قلت : وإنّ هذا أعظم من ذلك، قال : والأُخرى أنّ موسى بن عمران أنزل الله عليه التوراة فظنّ أن لا أحد أعلم منه فأخبره أنّ في خلقه أعلم منه، وذلك إذ خاف على نبيّه العجب قال : فدعا ربّه أن يرشده إلى العالم قال : فجمع الله بينه وبين الخضر عليهما السلام فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى وقتل الغلام فلم يحتمله وأقام الجدار فلم يحتمله، وأمّا النبيّون فإنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله أخذ يوم غدير خم بيدي فقال : «اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه» فهل رأيت احتملوا ذلك إلّا من عصم الله منهم، فأبشروا ثمّ أبشروا، فإنّ الله قد خصّكم بعالم يخصّ به الملائكة والنبيّين والمرسلين فما احتملتم ذلك في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه، فحدّثوا عن فضلنا ولا حرج، وعن عظيم أمرنا ولا أثم، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم[1].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر : لعلّ المراد بآخر الخبر أنّ كلّ ما رويتم في فضلنا فهو دون درجتنا، لأنّا نكلّم الناس على قدر عقولهم، أو المعنى أنّا كلّفنا بذلك ولم تكلّفوا بذلك فقولوا في فضلنا ما شئتم وهو بعيد.

أقول : لا يبعد ذلك فإنّ زمن الأئمّة عليهم السلام يختلف عن الأزمنة التي بعد عصورهم، فإنّ العلم يتطوّر ويتقدّم، وكما ورد في الخبر الشريف عن الإمام

---

(١) البحار ٢٥ : ٣٨٤.

زين العابدين عليه السلام ، أنّه يأتي في آخر الزمان أقوام يتعمّقون فأنزل الله سورة التوحيد وآيات من سورة الحديد لهم[١]، وهذا يعني أنّ الناس في آخر الزمان كما يتعمّقون في العلوم والفنون الدنيويّة المعاشيّة كالصناعة الحديثة والتكنولوجيا المتطوّرة في عصر الذرّة وتسخير الفضاء والكومبيوتر، كذلك يتعمّق أقوام في المعارف الإلهيّة والعلوم الأُخرويّة المعاديّة، فحينئذٍ تنكشف لهم علوم ومعارف جديدة في معرفة الله ورسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام ، ومن خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يقف على حقائق جديدة في مناقب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، فالأئمّة عليهم السلام كلّموا أُناس زمانهم على قدر عقولهم، ولكن ربما حامل فقه ألى من هو أفقه منه، فيفهم من نقله وحديثه ما لا يفهمه هو، وإلى مثل هذا المعنى كلّما يقال في أهل البيت من الفضائل مع تطوّر الزمن فإنّه يكون من معشار العشر ـ أي واحد بالمئة ـ ولن يبلغوا على ما هم عليه من المقامات الرفيعة في عالم الأنوار.

١٨١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أُذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله ومنزلتنا منه لما احتملتم، فقال له: في العلم؟ فقال: العلم أيسر من ذلك، إنّ الإمام وكر ـ الوكر عشّ الطائر ـ لإرادة الله عزّ وجلّ لا يشاء إلّا من يشاء الله[٢].

١٨٢ ـ عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال مبتدئاً من غير أن أسأله: نحن حجّة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده، ثمّ قال: يا أسود بن سعيد إنّ بيننا وبين كلّ أرض ترّاً مثل ترّ البنّاء ـ خيط البنّاء ـ فإذا أمرنا في أمرنا جذبنا ذلك الترّ فأقبلت

---

(١) لقد شرحت ذلك بالتفصيل في كتاب (علي عليه السلام نقطة باء البسملة)، وهو مطبوع، فراجع.

(٢) المصدر، عن المختصر: ١٢٨.

إلينا الأرض بقلبها وأسواقها ودورها حتّى تنفذ فيها ما نؤمر فيها من أمر الله تعالى.

أقول: لا يخفى أنّ ما يقولونه عليهم السلام من المقامات الشامخة والخوارق والمشيّة والعجائب والغرائب التي ينسبونها إليهم إنّما هي بإذن الله وبأمره ومشيّته، لا على نحو الاستقلال، إنّما تبعاً لإرادة الله سبحانه، وبهذا تمتاز العقيدة الحقّة والمؤمن الرسالي عن الغلوّ والغلاة لعنهم الله، فإنّهم ينسبون ذلك إليهم عليهم السلام على نحو الاستقلاليّة والتفويض حتّى يقولوا بألوهيّتهم، فيستصغرون الله ليكبّروا الأئمّة عليهم السلام كما فعل النصارى مع المسيح بن مريم في نسبته إلى الألوهيّة وأنّه ابن الله ـ والعياذ بالله ـ فهذا ومثله في الأئمّة الهداة المعصومين عليهم السلام ننكره ونلعن قائله والمعتقد به، فنقول إنّهم عباد مكرمون، فننزّهم عن الربوبيّة، وحينئذٍ يحقّ لنا أن نقول في فضلهم ومناقبهم ما عرفناه منهم، ولن نبلغ معشار العشر ـ كما ورد في الأخبار ـ.

١٨٣ ـ عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد، إنّ عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلّف الله أحداً ذلك الحمل غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وإنّ عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله أمرنا الله بتبليغه فبلّغنا عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا بتبليغه، ما نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمّالة يحملونه حتّى خلق الله لذلك أقواماً خلقوا من طينة خلق منها محمّد صلى الله عليه وآله وذرّيته، ومن نور خلق الله منه محمّداً وذرّيته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمّد صلى الله عليه وآله فبلّغناهم عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك، وبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنّهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك ولا والله ما احتملوه، ثمّ قال: إنّ الله خلق قوماً لجهنّم والنار فأمرنا أن نبلّغهم كما بلّغناهم فاشمأزّوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به

وقالوا: ساحر كذّاب فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثمّ أطلق الله لسانهم ببعض الحقّ فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه، فأمرنا بالكفّ عنهم والكتمان منهم، فاكتموا ممّن أمر الله بالكفّ عنهم وأسرّوا عمّن أمر الله بالستر والكتمان منهم، قال: ثمّ رفع يده وبكى وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون، فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلّط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم فإنّك إن فجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك[1].

١٨٤ ـ يروي العلّامة المجلسي ﷺ عن والده أنّه وجد في كتاب عتيق روي عن محمّد بن صدقة أنّه قال: سأل أبو ذرّ الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنهما يا أبا عبد الله ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانيّة؟ قال: يا جندب، فامضِ بنا حتّى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجده.

قال: فانتظرناه حتّى جاء، قال صلوات الله عليه: ما جاء بكما؟ قالا: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانيّة... قال عليه السلام: إنّه لا يستكمل أحد الايمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانيّة، فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبشراً ـ والحديث طويل فراجع[2] ـ.

١٨٥ ـ عن الإمام الباقر في حديث طويل مع جابر: قال عليه السلام: يا جابر، إنّ لنا عند الله منزلة ومكاناً رفيعاً، ولولا نحن لم يخلق الله أرضاً ولا سماء ولا جنّة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا نباتاً ولا شجراً، اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر.

بنا أنقذكم الله عزّ وجلّ وبنا هداكم الله، ونحن والله دللناكم على ربّكم فقفوا على أمرنا ونهينا ولا تردّوا كلّ ما ورد عليكم منّا، فإنّا أكبر وأجلّ وأعظم وأرفع

---

(١) البحار ٢٥ : ٣٨٦.

(٢) البحار ٢٦ : ١.

من جميع ما يرد عليكم ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا: أئمتنا أعلم بما قالوا[1].

١٨٦ ـ أجل هذا التسليم من مظاهر الولاية ومعرفتها والأقرار بها، وبمثل هذا تقبل الأعمال.

عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه‌السلام: إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنال في الناس وأنال، وعندنا عرى العلم وأبواب الحكم ومعاقل العلم وضياء الأُمر وأواخيه، فمن عرفنا نفعه معرفته وقبل منه عمله، ومن لم يعرفنا لم ينفعه الله بمعرفة ما علم، ولم يقبل منه عمله[2].

فقبول العمل بمعرفة الأئمة عليهم‌السلام، بل وينتفع من علومه بالمعرفة، فهي مثل الصلاة إن قبلت قبل ما سواها، فلو كانت لا تنفع المرء من علمه ومعارفه الأُخرى، هكذا أراد الله سبحانه.

ثمّ قوله عليه‌السلام: قد أنال، أي أعطى وأفاد في الناس العلوم الكثيرة وفرقها في الناس يميناً وشمالاً، وفي سائر الجهات لكلّ من سأله، لكن عند أهل البيت عليهم‌السلام معيار ذلك، والفصل بين ما هو حقّ وباطل منها، وعندهم شرحها وتفسيرها، وبيان ناسخها ومنسوخها، وعامّها وخاصّها، والعروة: ما يتمسّك به من الحبل وغيره، والأواخي: جمع الأخية ـ بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء، وقد يخفّف ـ: عود في الحائط يدفن طرفاه ويبرز وسطه تشدّ فيه الدابّة، أي عندنا ما يشدّ به العلم ويحفظ عن الضياع والتفرّق والتشتّت.

---

(١) البحار ٢٦: ١٢، الباب ١٣ نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانيّة، وفيه ذكر جمل من فضائلهم عليهم‌السلام، وفي الباب روايتان.

(٢) البحار ٢٦: ٣٢، عن الاختصاص: ٣٠٩.

١٨٧ ـ ومن كان مؤمناً موالياً فإنّه يكون من الصالحين، ويكون مع الشهداء والصدّيقين.

عن الحسن بن العباس بن جريش عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن[1]، قلت: جعلت فداك، أيّ شأن؟ قال: يؤذن للملائكة والنبيّين والأوصياء الموتى ولأرواح الأوصياء والوصيّ الذي يظهر بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء فيطوفون بعرش ربّها أُسبوعاً وهم يقولون: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، حتّى إذا فرغوا صلّوا خلف كلّ قائمة له ركعتين ثمّ ينصرفون، فتنصرف الملائكة بما وضع الله فيها من الاجتهاد وشديد إعظامهم لما رأوا، وقد زيد في اجتهادهم وخوفهم مثله.

وينصرف النبيّون والأوصياء وأرواح الأحبّاء شديداً عجبهم ـ شديداً حبّهم ـ وقد فرحوا أشدّ الفرح لأنفسهم ويصبح الوصيّ والأوصياء قد أُلهموا إلهاماً من العلم، علماً مثل جمع الغفير، ليس شيء أشدّ سروراً منهم، أكتم فوالله لهذا أعزّ عند الله من كذا وكذا عندك حصنه.

قال: يا محبور والله ما يلهم الإقرار بما ترى إلّا الصالحون، قلت: والله ما عندي كثير الصلاح، قال: لا تكذب على الله، فإنّ الله قد سمّاك صالحاً حيث يقول: ﴿ أُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ يعني الذين آمنوا بنا وبأمير المؤمنين وملائكته وأنبيائه وجميع حججه عليه وعلى محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الأخيار الأبرار السلام[2].

---

(١) وبهذه الرواية الشريفة نعرف ما جاء في زيارة السيّدة فاطمة المعصومة بقم المقدّسة (فإنّ لك عن الله شأناً من الشأن)، فتدبّر.

(٢) البحار ٢٦ : ٨٨، عن بصائر الدرجات : ٣٦.

١٨٨ ـ أجل هذه هي الولاية التي بها يكون المؤمن مؤمناً صالحاً كامل الدين.

عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أُعطيت تسعاً لم يعطها أحد قبلي سوى النبيّ صلى الله عليه وآله لقد فتحت لي السُّبل، وعلمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب. ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربّي فما غاب عنّي ما كان قبلي ولا ما يأتي بعدي، وإنّ بولايتي أكمل الله لهذه الأُمّة دينهم وأتمّ عليهم النعم ورضي لهم إسلامهم إذ يقول يوم الولاية لمحمّد صلى الله عليه وآله: يا محمّد أخبرهم أنّي أكملت لهم اليوم دينهم وأتممت عليهم النعم ورضيت إسلامهم، كلّ ذلك منّاً من الله عليّ فله الحمد[1].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: لقد فتحت لي السبل، أي طرق العلم بالمعارف والغيوب، أو القرب إلى الله وعلمت المنايا أي آجال الناس، والبلايا أي ما يمتحن الله به العباد من الأمراض والآفات أو الأعمّ منها ومن الخيرات، والأنساب أي أعلم والد كلّ شخص فأعرف أولاد الحلال من الحرام. وفصل الخطاب أي الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل، أو الخطاب المفصول الواضح الدلالة على المقصود، أو ما كان من خصائصه.

١٨٩ ـ ولا يخفى أنّ معرفة الولاية لها مراتب كمراتب النور الحسّي، فمن الناس الموالين من يعرف الولاية في أدنى مراتبها، ومنهم من يعرف حقّ المعرفة مع البرهان القاطع والدليل الساطع، والعجب أنّ الداني يعترض على العالي ويعيبه حتّى ينقص من حقّ الأئمّة عليهم السلام جهلاً.

عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده أُناس من

---

(١) البحار ٢٦: ١٤١، عن أمالي ابن الشيخ: ١٢٨.

أصحابه وهم حوله: إنّي لأعجب من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمّة ويصفون أنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله، ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون الله افترض طاعة أوليائه على عباده ثمّ يخفي عليهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم.

فقال له حمران: يا بن رسول الله أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أُصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتّى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار، ثمّ أجراه عليهم فيتقدّم علم إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام عليّ والحسن والحسين عليهم السلام ويعلم صمت من صمت منّا، ولو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من ذلك سألوا الله أن يدفع عنهم وألحّوا عليه في إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم لزال أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان الذي أصابهم لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغهم إيّاها فلا تذهبنّ بك المذاهب فيهم[1].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر الشريف: ثمّ يكسرون حجّتهم، أي على المخالفين، لأنّه حجّته عليهم أنّ إمامهم كامل في العلم، وإمام المخالفين ناقص، فإذا اعترفوا في إمامهم أيضاً بالنقص والجهل فقد كسروا وأبطلوا حجّتهم عليهم، ويخصمون أنفسهم، أي يقولون بشيء إن تمسّك به المخالفون غلبوا عليهم، فإنّ لهم أن

---

(١) البحار ٢٦ : ١٥٠، عن الخرائج والجرائح : ٢٥٥.

يقولوا : لا فرق بين إمامنا وإمامكم، يقال : خصمه كضربه : إذا غلب عليه في الخصومة. ويقال : نقصه حقّه : إذا لم يؤدّه إليه، ويعيبون ذلك أي أداء حقّنا وعرفان أمرنا وبرهان حقّ معرفتنا، أي من الكتاب والسنّة فأقرّوا بغاية علمنا، ثمّ يخفى، ثمّ التراخي الرتبي، ومواد العلم. ما يمكنهم استنباط علوم الحوادث والأحكام وغيرهما منه ممّا ينزّل عليهم في ليلة القدر وغيره، والمادّة : الزيادة المتّصلة، فيما يرد عليهم أي من القضايا وما يسألون عنه من الأخبار، وقوام دينهم كما يكون في الأحكام كذلك يكون في الإخبار بالحوادث فإنّه يصير سبباً لزيادة يقينهم فيهم. أرأيت : أي أخبرني ما كان من تلك الأمور لأيّ سبب كان ؟ فإنّ هذه توهم عدم علمهم بما يكون، على سبيل الاختيار : أي أخبرهم بذلك ورضوا به ولذا لم يفرّوا منه، كما سيأتي في الأخبار.

وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة ـ الاختبار ـ والأوّل أظهر لقوله : بتقدّم علم، وكذا قوله : ولو أنّهم بيان لكون تلك الأمور باختيارهم، وحيث ظرف مكان استعمل في الزمان. من سلك، أي من انقطاع سلك. والتبدّد : التفرّق والاقتراف : الاكتساب.

والحاصل : أنّهم ليسوا بداخلين تحت قوله تعالى : ﴿ ما أصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ ﴾ الآية، بل الخطاب فيها إنّما توجّه إلى أرباب الخطايا من الأمّة، وفيهم إنّما هي رفع درجاتهم، فلا تذهبنّ بك المذاهب : الباء للتعدية، والمذاهب : الأهواء المضلّة أي لا تتوهّمنّ أنّ ذلك لصدور معصية منهم أو لنقص قدرهم، أو لأنّهم لم يعلموا ما يصيبهم.

هذا ولا بأس أن نستضيء بالولاية بنورها الآخر، فمن أنوارها اللامعة أنّ مدحهم وذكر فضائلهم يوجب غفران الذنوب، كما أنّ القائل فيهم بيتاً من الشعر بنى

الله له بيتاً في الجنّة.

١٩٠ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة، فمن قرأ فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالسمع، ومن نظر إلى كتابة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر[1].

١٩١ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة.

١٩٢ ـ قال عليه السلام: ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس[2].

١٩٣ ـ عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلّا بنى الله تعالى له مدينة في الجنّة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كلّ ملك مقرّب وكلّ نبيّ مرسل[3].

١٩٤ ـ قال نصر بن الصباح البلخي: عبد الله بن غالب الشاعر الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام إنّ ملكاً يلقي عليه الشعر، وإنّي لأعرف ذلك الملك[4].

وأمّا أخذ فضائل أهل البيت عليهم السلام من مخالفيهم فقد ورد النهي عن ذلك.

١٩٥ ـ عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إنّ

---

(١) البحار ٢٦: ٢٢٩.

(٢) المصدر، عن عيون الأخبار: ٥.

(٣) المصدر والمرجع.

(٤) المصدر، عن رجال الكشّي: ٢١٧.

عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت وهي من رواية مخالفيكم ولا نعرف مثلها عنكم، أفندين بها؟ فقال: يا بن أبي محمود لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله عزّ وجلّ فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: يا بن أبي محمود، إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها في أقسام ثلاثة: أحدها الغلوّ، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيّتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذينَ يَدْعونَ مِنْ دونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾، يا بن أبي محمود، إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا فإنّه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه، إنّ أدنى ما يخرج الرجل من الايمان أن يقول للحصاة: هذه نواة، ثمّ يدين بذلك ويبرأ ممّن خالفه، يا بن أبي محمود، احفظ ما حدّثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والآخرة[1].

يقول العلّامة المجلسي في بيان الخبر: النهي عن الاعتقاد بما تفرّد به المخالفون من فضائلهم لا ينافي جواز الاحتجاج عليهم بأخبارهم، فإنّه لا يتأتّى إلّا بذلك، ولا ذكر ما ورد في طريق أهل البيت عليهم السلام من طريق المخالفين أيضاً تأييداً وتأكيداً.

١٩٦ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: يا أبا بصير نحن شجرة العلم ونحن

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٣٩، الباب ٤ النهي عن أخذ فضائلهم من مخالفيهم، وفي الباب رواية واحدة عن عيون الأخبار : ١٦٨.

أهل بيت النبيّ ﷺ وفي دارنا مهبط جبرئيل، ونحن خزّان علم الله، ونحن معادن وحي الله، ومن تبعنا نجا ومن تخلّف عنّا هلك، حقّاً على الله عزّ وجلّ[1].

١٩٧ ـ عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ لله عزّ وجلّ خلقاً خلقهم من نوره ورحمته لرحمته، فهم عين الله الناظرة وأُذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه بإذنه، وأُمناؤه على ما أنزل من عدر أو نذر أو حجّة، فبهم يمحو الله السيّئات وبهم يرفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي ميتاً ويميت حيّاً، وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيّة قلت: جعلت فداك، من هؤلاء؟ قال: الأوصياء.

١٩٨ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: نحن حجّة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده[2].

١٩٩ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وأهل دين الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله، ونحن ورثة نبيّ الله وعترته[3].

بيان: قوله: وبنا عُبد الله، أي نحن علّمنا الناس طريق عبادة الله، أو نحن عبدنا الله حقّ عبادته بحسب الإمكان، أو بولايتنا عُبد الله فإنّها أعظم العبادات، أو بولايتنا صحّت العبادات فإنّها من أعظم شرائطها...

٢٠٠ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى انتجبنا صفوته من خلقه

---

(١) المصدر، عن أمالي الصدوق: ١٨٤.

(٢) المصدر، عن بصائر الدرجات: ١٨.

(٣) المصدر والمرجع.

وأُمناؤه على وحيه وخزّانه في أرضه وموضع سرّه وعيبة علمه، ثمّ أعطانا الشفاعة فنحن أُذنه السامعة وعينه الناظرة ولسانه الناطق بإذنه وأُمناؤه على ما نزل من عذر ونذر وحجّة[١].

٢٠١ ـ عن أبي خالد القمّاط عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله ما منزلتكم من ربّكم؟ فقال: حجّته على خلقه وبابه الذي يؤتى منه وأُمناؤه على سرّه وتراجمة وحيه.

٢٠٢ ـ عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أُمناء الله ونحن حجّة الله ونحن أركان الإيمان ونحن دعائم الإسلام ونحن رحمة الله على خلقه. ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم، ونحن أئمّة الهدى ومصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسّك بنا لحق ومن تخلّف عنّا غرق.

ونحن قادة الغرّ المحجّلين ونحن خيرة الله ونحن الطريق وصراط الله المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله على خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوّة ونحن موضع الرسالة ونحن الذين إلينا مختلف الملائكة ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنّة، ونحن عزّ الإسلام، ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها سبق، ومن تخلّف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا[٢].

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٤٧.

(٢) المصدر، عن بصائر الدرجات : ١٩.

٢٠٣ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا[1].

٢٠٤ ـ عن زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وهو يقول: نحن شجرة أصلها رسول الله وفرعها أمير المؤمنين علي وأغصانها فاطمة بنت محمّد وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام فإنّها شجرة النبوّة وبيت الرحمة ومفتاح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله ووديعته والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض وحرم الله الأكبر وبيت الله العتيق وحرمه ـ إلى أن يقول والحديث طويل ـ: هؤلاء الذين افترض الله مودّتهم وولايتهم على كلّ مسلم ومسلمة فقال في محكم كتابه لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: اقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[2].

٢٠٥ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أيّها الناس إنّ أهل بيت نبيّكم شرّفهم الله بكرامته واستحفظهم سرّه واستودعهم علمه، فهم عماد لدينه شهداء علمه، برأهم قبل خلقه، وأظلّهم تحت عرشه واصطفاهم فجعلهم علم عباده ودلّهم على صراطه.

فهم الأئمّة المهديّة والقادة البررة والأُمّة الوسطى، عصمة لمن لجأ إليهم ونجاة لمن اعتمد عليهم، يغتبط من والاهم ويهلك من عاداهم ويفوز من تمسّك بهم فيهم

---

(١) المصدر، عن كمال الدين: ١٣٩.

(٢) المصدر، عن اليقين: ٩٨.

نزلت الرسالة وعليهم هبطت الملائكة وإليهم نفث الروح الأمين، وآتاهم الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين، فهم الفروع الطيّبة والشجرة المباركة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، وهم أهل بيت الرحمة والبركة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً(١).

٢٠٦ ـ وروي عن محمّد بن سنان عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: نحن جنب الله ونحن صفوة الله ونحن خيرة الله ونحن مستودع أحاديث الأنبياء ونحن أُمناء الله ونحن وجه الله ونحن آية الهدى ونحن العروة الوثقى، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ونحن الأوّلون ونحن الآخرون، ونحن أخبار الدهر ونواميس العصر، ونحن سادة العباد وساسة البلاد ونحن النهج القويم والصراط المستقيم ونحن علّة الوجود ـ علّة غائيّة ـ وحجّة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقّنا. ونحن قناديل النبوّة ومصابيح الرسالة ونحن نور الأنوار وحكمة الجبّار ونحن راية الحقّ التي من تبعها نجا ومن تأخّر عنها هوى، ونحن أئمّة الدين وقائد الغرّ المحجّلين ونحن معدن النبوّة وموضع الرسالة وإلينا تختلف الملائكة ونحن سراج لمن استضاء والسبيل لمن اهتدى ونحن القادة إلى الجنّة ونحن الجسور والقناطر ونحن السنام الأعظم. وبنا ينزل الغيث وبنا ينزل الرحمة وبنا يدفع العذاب والنقمة، فمن سمع هذا الهدى فليتفقّد في قلبه حبّنا فإن وجد فيه البغض لنا والإنكار لفضلنا فقد ضلّ عن سواء السبيل، لأنّا حجّة المعبود وترجمان وحيه وعيبة علمه وميزان قسطه. ونحن فروع الزيتونة وربائب الكرام البررة ونحن مصباح المشكاة التي فيها نور النور، ونحن صفوة الكلمة الباقية إلى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق والولاية من الذرّ(٢).

---

(١) البحار ٢٦ : ٦٥٢، عن بشارة المصطفى : ١٩٨.

(٢) المصدر، عن مشارق الأنوار.

٢٠٧ ـ عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله واحد أحد متوحّد بالوحدانيّة متفرّد بأمره خلق خلقاً ففوّض إليهم أمر دينه، فنحن هم يا ابن أبي يعفور، نحن حجّة الله في عباده وشهداؤه على خلقه وأُمناؤه على وحيه وخزّانه على علمه ووجهه الذي يؤتى منه وعينه في بريّته ولسانه الناطق وبابه الذي يدلّ عليه، نحن العالمون بأمره والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله وبنا عبد الله، نحن الأدلّاء على الله، ولولانا ما عبد الله[١].

أقول: لنا مثل هذه الروايات الشريفة المئات، وزبدة المخاض فيها أنّها تذكر مقامات الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وأنّهم عباد الله المكرمون من بيت الوحي والنبوّة، ففضائلهم دون الأُلوهيّة، فلا غلوّ حينئذٍ بل كلّ ما يقال فهو معشار عشر، ولن نبلغ كما أخبروا عليهم السلام بذلك «نزّلونا عن الربوبيّة وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا».

ويقول شيخنا الصدوق عليه الرحمة في اعتقاداته، وهي خلاصة معتقدات أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام: اعتقادنا أنّ حجج الله عزّ وجلّ على خلقه بعد نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله الأئمّة الاثنا عشر: أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمّد بن علي ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ علي بن موسى الرضا ثمّ محمّد بن علي ثمّ علي بن محمّد ثمّ الحسن بن علي ثمّ الحجّة الائم المنتظر صاحب الزمان وخليفة الرحمان صلوات الله عليهم أجمعين.

واعتقادنا فيهم أنّهم أُولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وأنّهم الشهداء على الناس وأنّهم أبواب الله والسبيل إليه والأدلّة عليه وأنّهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وأركان توحيده وأنّهم معصومون من الخطأ والزلل وأنّهم الذين أذهب الله عنهم

---

(١) البحار ٢٦: ٢٦٠، عن توحيد الصدوق: ١٤١.

الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنّ لهم المعجزات والدلائل وأنّهم أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان أهل السماء وأنّ مثلهم في هذه الأُمّة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وكباب حطّة، وأنّهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ونعتقد أنّ حبّهم إيمان وبغضهم كفر، وأنّ أمرهم أمر الله ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته، ووليّ الله وليّهم وعدوّ الله عدوّهم.

ونعتقد أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على الخلق ظاهر أو خاف مغمور ونعتقد أنّ حجّة الله في أرضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر ابن الحسن وأنّه هو الذي أخبر به النبيّ ﷺ عن الله عزّ وجلّ باسمه ونسبه، وأنّه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنّه هو الذي يظهر الله به دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، وأنّه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها حتّى لا يبقى في الأرض مكان إلّا ينادى فيه بالأذان ويكون الدين كلّه لله، وأنّه هو المهدي الذي أخبر النبيّ ﷺ به: أنّه إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه، ويكون إذا صلّى خلفه مصلّياً خلف رسول الله لأنّه خليفته، ونعتقد أن لا يكون القائم غيره باقٍ في غيبته لأنّ النبيّ والأئمّة عليهم السلام باسمه ونسبه نصّوا، وبه بشّروا صلوات الله عليه[1].

أقول: يا من تسألني عن الولاية، ولماذا هذا الإصرار الشديد عليها، إنّما أدعوك لولاية هذا الإمام القائم المنتظر عجّل الله فرجه صاحب العصر والزمان، قطب عالم الإمكان ولولاه لساخت الأرض بأهلها، فبيُمنه رزق الورى، وبوجوده

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٦٣، عن اعتقادات الصدوق : ١٠٧.

ثبت الأرض والسماء، وأنّه خليفة الله وخليفة رسوله، وأنّه خاتم الأوصياء عليهم السلام، جمع علم الأوّلين والآخرين، ومن مات ولم يعرفه مات ميتة الجاهليّة والكفر، فمأواه جهنّم وبئس المصير، وأنّه يخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

فتعال لنزداد معرفة وولاء وطاعةً ومودّة بأهل البيت عليهم السلام، وقيمة كلّ امرئ في الدارين ما يحسنه من المعرفة والولاية.

٢٠٨ ـ عن مولانا أبي محمّد العسكري عليه السلام: أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله ربّ الأرباب والنبيّ وساقي الكوثر في مواقف الحساب، وبطروا الطامة الكبرى ونعيم دار الثواب فنحن السنام الأعظم، وفينا النبوّة والولاية والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، ويقتفون آثارنا، وسيظهر حجّة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحقّ.

٢٠٩ ـ وقال عليه السلام: قد صعدنا ذُرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية، ونوّرنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية، فنحن ليوث الوغى ـ الحرب ـ وغيوث الندى وطعّان العدى، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والحوض في الآجل، وأسباطنا خلفاء الدين وخلفاء النبيّين ومصابيح الأُمم ومفاتيح الكرم[1].

٢١٠ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة، وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة[2].

---

(١) المصدر، عن المختصر.

(٢) المصدر، عن نهج البلاغة ١ : ٢١٥.

٢١١ ـ وقال عليه السلام في بعض خطبه: نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب لا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً، فهم كرائم القرآن وكنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا[١].

٢١٢ ـ وقال عليه السلام في خطبة يذكر فيها أنّ آل محمّد عليهم السلام: هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية، وإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل[٢].

٢١٣ ـ عن تفسير القمّي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان ممّا ناجى الله موسى عليه السلام: إنّي لا أقبل الله إلّا ممّن تواضع لعظمتي وألزم قلبه خوفي، وقطع نهاره بذكري، ولم يبت مصرّاً على خطيئته، وعرف حقّ أوليائي وأحبّائي، فقال موسى: يا ربّ تعني بأوليائك وأحبّائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ فقال: هم كذلك، إلّا أنّي أردت بذلك مَن مِن أجله خلقت آدم وحوّاء، ومَن مِن أجله خلقت الجنّة والنار، فقال: ومن هو يا ربّ؟ فقال: محمّد أحمد شققت اسمه من اسمي لأنّي أنا المحمود وهو محمّد، فقال موسى: يا ربّ اجعلني من اُمّته، فقال له: يا موسى أنت من اُمّته إذا عرفت منزلته ومنزلة أهل بيته، إنّ مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا ينتشر ورقها ولا يتغيّر طعمها، فمن عرفهم وعرف حقّهم جعلت له عند الجهل علماً، وعند الظلمة نوراً، اُجيبه قبل أن يدعوني واُعطيه

---

(١) النهج ١: ٢٧٨.

(٢) النهج: ٤٦٧.

قبل أن يسألني[١].

٢١٤ ـ عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : أنت الذي احتجّ الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً فقال لهم : ألست بربّكم ؟ قالوا : بلى . قال : ومحمّد رسولي ؟ قالوا : بلى . قال : وعليّ أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلّا استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلّا نفر قليل، وهم أقلّ الأقلّين وهم أصحاب اليمين[٢].

٢١٥ ـ عن داود الرقّي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الماءِ ﴾ فقال لي : ما يقولون ؟ قلت : يقولون إنّ العرش كان على الماء والربّ فوقه . فقال : فقد كذبوا، من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه أنّ الشيء الذي يحمله أقوى منه . قلت : بيّن لي جعلت فداك، فقال : إنّ الله حمّل دينه وعلمه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلمّا أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم : من ربّكم ؟ فكان أوّل من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا : أنت ربّنا فحملهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة : هؤلاء حملة علمي وديني وأُمنائي في خلقي وهم المسؤولون . ثمّ قيل لبني آدم : أقرّوا لله بالربوبيّة، ولهؤلاء النفر بالطاعة، فقالوا : ربّنا أقررنا، فقال للملائكة : اشهدوا، فقالت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا إنّا

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٦٧، الباب ٦ تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأنّ أُولي العزم إنّما صاروا أُولي العزم بحبّهم صلوات الله عليهم، وفي الباب ٨٨ رواية .

(٢) أمالي ابن الشيخ : ٤٨ .

كنّا عن هذا غافلين، أو يقولوا: إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرّية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق(١).

٢١٦ ـ عن أبي الحسن عليه‌السلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبيّاً إلّا بنبوّة محمّد ووصيّه عليّ صلوات الله عليه(٢).

٢١٧ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: يا عليّ ما بعث الله نبيّاً إلّا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً(٣).

٢١٨ ـ عن حذيفة بن أُسيد قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ما تكاملت النبوّة لنبيّ في الأظلّة حتّى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثّلوا له فأقرّوا بطاعتهم وولايتهم.

٢١٩ ـ قال أبو عبد الله عليه‌السلام: ما نبّئ نبيّ قطّ إلّا بمعرفة حقّنا وبفضلنا على من سوانا.

٢٢٠ ـ قال أبو جعفر عليه‌السلام: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيّاً إلّا بها.

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: ولاية الله: أي ولاية واجبة من الله على جميع الأُمم، أو الحمل على المبالغة أي لا تقبل ولاية الله إلّا بها.

أقول: بل يحمل على الحقيقة فإنّ ولايتهم حقيقة هي ولاية الله، كما أنّ ولايته عزّ وجلّ ولايتهم عليهم‌السلام كما في الإرادة والمشيئة، فلا يشاؤون إلّا أن يشاء الله ومشيّة الله تتجلّى في مشيّتهم، فمشيّتهم مرآة مشيّة الله سبحانه وتعالى فلا تغفل.

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٧٨، عن توحيد الصدوق : ٣٣٤.

(٢) المصدر، عن البصائر : ٢١.

(٣) المصدر والمرجع.

٢٢١ ـ عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : إنّ الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقرّ وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتّى أقرّ بها.

أقول : إنكار يونس لم يكن إنكاراً كلّياً فإنّ ذلك يوجب الكفر، بل إنكاره إنكار الولاية العظمى التامّة التي لا يتحمّلها إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، ومعرفتها لها مراتب طولية وعرضية فهي من الكلي ذات التشكيك، فتأمّل.

٢٢٢ ـ عن جابر الجعفي عن الباقر صلوات الله عليه قال : سألته عن تعبير الرؤاى عن دانيال أهو صحيح ؟ قال : نعم، كان يوحى إليه وكان نبيّاً، وكان ممّا علّمه الله تأويل الأحاديث وكان صدّيقاً حكيماً، وكان والله يدين بمحبّتنا أهل البيت، قال جابر : بمحبّتكم أهل البيت ؟ قال : إي والله وما من نبيّ ولا ملك إلّا وكان يدين بمحبّتنا[1].

٢٢٣ ـ ابن سنان عن المفضّل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى توحّد بملكه فعرّف عباده نفسه ثمّ فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنّته فمن أراد أن يطهّر قلبه من الجنّ والإنس عرّفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا. ثمّ قال : يا مفضّل، والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، وما كلّم الله موسى تكليماً إلّا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلّا بالخضوع لعليّ عليه السلام ، ثمّ قال : أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلّا بالعبوديّة لنا.

---

(١) البحار ٢٦ : ٢٨٢.

أقول: ربما المراد (بالعبوديّة لنا) إطاعتنا، فإنّ إطاعتهم إطاعة الله سبحانه، أو المراد الإقرار بأنّهم معلّموا الخلق، ومن علّمني حرفاً صيّرني عبداً، أو المراد الخضوع لمقامهم ومنازلهم الرفيعة، فكمال الإنسان في الدنيا والآخرة إنّما هو الإقرار بولايتهم العظمى التي منها الخضوع والعبوديّة والطاعة والمودّة، وهذا من معنى أن يكون أهلاً للنظرة الإلهيّة ورحمته الواسعة، فتدبّر.

قال شيخنا الصدوق عليه الرحمة في اعتقاداته: يجب أن يعتقد أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد ﷺ والأئمة عليهم السلام وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم وأوّلهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيّين في الذرّ، وأنّ الله تعالى أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته نبيّنا ﷺ وسبقه الإقرار به، ويعتقد أنّ الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام، وأنّه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنّة ولا النار ولا آدم ولا حوّاء ولا الملائكة ولا شيئاً ممّا خلق صلوات الله عليهم أجمعين.

قال العلّامة المجلسي قدس سره: تأكيد وتأييد: اعلم أنّ ما ذكره رحمه الله من فضل نبيّنا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء، وهو الذي لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وإنّما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها، وهي متفرّقة في الأبواب لا سيّما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام، وباب أنّهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدو أنوارهم، وباب أنّهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليها، وعليه عمدة الإماميّة ولا يأبى ذلك إلّا جاهل بالأخبار[1].

---

(١) البحار ٢٦: ٢٩٨.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات (٤٢): قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة من آل محمّد عليهم السلام على سائر من تقدّم من الرسل والأنبياء سوى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أُولي العزم منهم عليهم السلام، وأبى القولين فريق منهم آخر وقطعوا بفضل الأنبياء كلّهم على سائر الأئمة عليهم السلام.

وهذا باب ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال، ولا على أحد الأقوال إجماع، وقد جاءت آثار عن النبيّ صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام وذرّيته من الأئمة عليهم السلام والأخبار عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أيضاً من بعد، وفي القرآن مواضع تقوّي العزم على ما قاله الفريق الأوّل في هذا المعنى، وأنا ناظر فيه وبالله أعتصم من الضلال.

أقول: لمّا كانت المعرفة من الكلّي ذات التشكيك ولها مراتب كثيرة، كالنور الحسّي، وأُمّهاتها عبارة عن المعرفة الجلاليّة التي عند عامّة الناس، والمعرفة الجماليّة التي يختصّ بها الخواصّ، والمعرفة الكماليّة التي يتحلّى بها خاصّ الخواصّ، ومنهم الفريق الأوّل من الإماميّة كالعلّامة المجلسي قدس سره الذي بعدّ باب الأئمة الأطهار عليهم السلام، فلا تغفل.

٢٢٤ ـ شيخنا الصدوق بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: لمّا عرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء قال العزيز عزّ وجلّ: ﴿ آمَنَ الرَّسولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ قال: قلت: ﴿ وَالْمُؤْمِنونَ ﴾ قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت لأُمّتك؟ وهو أعلم ـ أي والله أعلم بمن خلّفت ـ قلت: خيرها لأهلها. قال: صدقت يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها ثمّ شققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلّا ذكرتَ معي، وأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت إليها اطّلاعة أُخرى فاخترت منها عليّاً فجعلته وصيّك، فأنت سيّد الأنبياء وعليّ سيّد الأوصياء.

إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر خلقي وهم أرواح فمن قبلها كان عندي من المقرّبين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمّد وعزّتي وجلالي لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم لم أُدخله جنّتي ولا أظللته تحت عرشي[1].

٢٢٥ ـ عن محمّد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام: لِمَ سمّيت الجمعة جمعة؟ قال: لأنّ الله تعالى جمع فيها خلقه لولاية محمّد وأهل بيته[2].

أجل أخي المؤمن الموالي لأهل بيت رسول الله عليهم السلام هذه هي الولاية التي نؤمن بها، وندعو إليها، ونضحّي بالنفس والنفيس من أجلها، فلا نبالي بالموت وقع علينا أم وقعنا عليه، فما أروع الشهادة في سبيلها، اللهمّ إنّك تعلم عشقناها وطلبناها منك ليل ونهار وفي ليالي القدر، فوفّقنا لها ولدرجاتها ومقاماتها في الدنيا والآخرة بحقّ من تستجيب الدعاء بهم محمّد وآل محمّد.

٢٢٦ ـ عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: أتى يهودي النبيّ صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحدّ النظر إليه فقال: يا يهودي، ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبيّ الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر وأظلّه بالغمام؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لـمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لـمّا غفرت لي، فغفرها الله له، وإنّ نوحاً لـمّا ركب في السفينة

---

(١) البحار ٢٦ : ٣٠٨، عن المختصر : ١٤٧.

(٢) المصدر، عن أمالي ابن الشيخ : ٧١.

وخاف الغرق قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني من الغرق فنجّاه الله منه.

وإنّ إبراهيم عليه‌السلام لمّا أُلقي في النار، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني منها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

وإنّ موسى لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا آمنتني فقال الله جلّ جلاله: لا تخف إنّك أنت الأعلى، يا يهودي، إنّ موسى لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوّة، يا يهودي، ومن ذرّيتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه‌السلام لنصرته وقدّمه وصلّى خلفه[1].

اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما غفرت لي ذنوبي صغيرها وكبيرها، أعلمها وما لا أعلمها، عمدها وسهوها، وتبت عليّ إنّك أنت التوّاب الرحيم، وأسعدتني في الدارين، ورزقتني وأهل بيتي وذرّيتي وجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات خير الدنيا والآخرة وحسن العاقبة، ووفّقتني للشهادة في سبيلك مع مولانا وإمامنا صاحب الزمان المهديّ من آل محمّد عليهم‌السلام وعجّل الله فرجه الشريف، وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره وأعوانه وحاملي ولايته ورسالته، رسالات الله الإسلاميّة، آمين آمين لا أرضى بواحدة حتّى يضاف إليه ألف آميناً ورحم الله عبداً قال آمين.

---

(١) البحار ٢٦ : ٣٢٠، عن جامع الأخبار: ٨، وأمالي الصدوق: ١٣١، وفي البحار، باب ٧ أنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتوسّل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين، وفي الباب ١٦ رواية.

٢٢٧ ـ قال الحسين بن عليّ عليهما السلام: إنّ الله تعالى لمّـا خلق آدم وسوّاه وعلّمه أسماء كلّ شيء وعرضهم على الملائكة جعل محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهر آدم وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش، فأمر الله الملائكة بالسجدة لآدم تعظيماً له أنّه قد فضّله بأن جعله وعاء لتلك الأرواح التي قد عمّ أنوارها الآفاق.

فسجدوا إلّا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله وأن يتواضع لأنوارنـا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلّها فـاستكبر وتـرفّع فكـان بـإبائه ذلك وتكبّره من الكافرين.

قال عليّ بـن الحسـين صـلوات الله عـليهما: حـدّثني أبي عـن أبـيه عـن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال: يا عباد الله إنّ آدم لمّـا رأى النور ساطعاً من صـلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبيّن الأشباح فقال: يا ربّ، ما هذه الأنوار؟ قال الله عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كـنت وعـاء لتـلك الأشباح.

فقال آدم: يا ربّ بيّنها لي، فقال الله تعالى: أُنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السلام ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا.

فقال: ما هذه الأشباح يا ربّ؟ فقال: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبريّاتي، هذا محمّد وأنا الحميد المحمود في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي، وهـذه فـاطمة وأنـا فـاطر السماوات والأرضين، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قـضائي، وفـاطم أوليـائي عـمّـا

يعتريهم ـ يصيبهم ـ ويشينهم، فشققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل، شققت لهما اسماً من اسمي.

هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريّتي، بهم أُعطي وبهم أُعاقب وبهم أُثيب فتوسّل إليّ بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإنّي آليت على نفسي قسماً حقاً لا أُخيّب بهم آملاً ولا أردّ بهم سائلاً، فلذلك حين زلّت منه الخطيئة دعا الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه وغفر له[1].

٢٢٨ ـ عن الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي.

قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال عليه السلام: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمّة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا. يا عليّ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا عليّ، لولانا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟ لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثمّ خلق الملائكة فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله وأنّا عبيد ولسنا بآلهة

---

(١) البحار ٢٦ : ٣٢٨.

يجب أن نُعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله.

فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال عظم المحلّ إلّا به، فلمّا شاهدوا ما جعله لنا من العزّ والقوّة قلنا: لا حول ولا قوّة إلّا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوّة إلّا بالله. فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة: الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون.

ـ إلى أن يقول ﷺ ـ: فزخّ بي في النور زجّةً حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكه فنوديت: يا محمّد، فقلت: لبّيك ربّي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي في بريّتي، لك ولمن اتّبعك خلقت جنّتي ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ، ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمّد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربّي جلّ جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهدي أُمّتي.

فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي وأوصيائي وأصفيائي وحججي على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي

بعدك. وعزّتي وجلالي لأُظهرنّ بهم ديني ولأُعلينّ بهم كلمتي ولأُطهِرَنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأُمكّننه مشارق الأرض ومغاربها، ولأُسخّرن له الرياح ولأُذلّلن له السحاب الصعاب، ولأُرقينّه في الأسباب ولأنصرنّه بجندي ولأمدّنّه بملائكتي حتّى تعلو دعوتي ويجتمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأُديمنّ ملكه ولأُداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة(١).

أخي الموالي، هذا كلّه من الأمر المستصعب، فاسأل الله سبحانه أن يجعلك من المؤمنين حقّاً الذي تتحمّله وتقرّ به.

٢٢٩ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمركم هذا ـ أي الولاية ـ عرض على الملائكة فلم يقرّ به إلّا المقرّبون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلّا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلّا الممتحنون(٢).

٢٣٠ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عرض ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها الملائكة وأباها ملك يقال له: فطرس، فكسر الله جناحه ـ وهذا يعني أنّ من لم يقبل الولاية فإنّه يكسر جناحه الذي به يمكنه أن يحلّق في سماء أسماء الله وصفاته جلّ جلاله ـ.

فلمّا ولد الحسين بن عليّ عليه السلام بعث الله جبرئيل في سبعين ألف ملك إلى محمّد صلى الله عليه وآله يهنّئهم بولادته، فمرّ بفطرس فقال له فطرس: يا جبرئيل، إلى أين تذهب؟ قال: بعثني الله إلى محمّد صلى الله عليه وآله أُهنّئهم بمولود ولد في هذه الليلة. فقال له فطرس: احملني معك وسل محمّداً يدعو لي. فقال له جبرئيل: اركب جناحي،

---

(١) البحار ٢٦: ٣٣٨، عن إكمال الدين: ١٤٧، والعيون: ١٤٤، والعلل: ١٣.

(٢) المصدر، عن البصائر: ٢٠.

فركب جناحه فأتى محمّداً فدخل عليه وهنّأه فقال له : يا رسول الله، إنّ فطرس بيني وبينه اُخوّة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله له أن يردّ عليه جناحه. فقال رسول الله ﷺ لفطرس : أتفعل ؟ قال : نعم. فعرض عليه رسول الله ﷺ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها، فقال رسول الله ﷺ : شأنك بالمهد فتمسّح به وتمرّغ فيه. قال : فمضى فطرس إلى مهد الحسين بن عليّ عليه السلام ورسول الله ﷺ يدعو له قال : قال رسول الله ﷺ : فنظرت إلى ريشه وإنّه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتّى لحق بجناحه الآخر وعرج مع جبرئيل إلى السماء وصار إلى موضعه[1].

٢٣١ ـ الصدوق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من نور، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا وقدّسنا فقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا ومجّدنا فمجّدوا ووحّدنا فوحّدوا، ثمّ خلق الله السماوات والأرضين وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً، فسبّحنا وسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا، وقدّسنا فقدّست شيعتنا فقدّست الملائكة لتقديسنا، ومجّدنا فمجّدت شيعتنا فمجّدت الملائكة لتمجيدنا، ووحّدنا فوحّدت شيعتنا فوحّدت الملائكة لتوحيدنا، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا. فنحن الموحّدون حين لا موحّد غيرنا، وحقيق على الله تعالى كما اختصّنا واختصّ شيعتنا أن ينزلنا أعلى علّيّين، إنّ الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا وأجبنا، فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله[2].

---

(١) البحار ٢٦ : ٣٤١، عن بصائر الدرجات : ٢٠.

(٢) البحار، عن جامع الأخبار : ٩.

بيان: أجساماً أي نحلّ الأبدان العنصريّة، وظاهره تجرّد الأرواح.

أقول: تدلّ هذه الرواية الشريفة على أنّ خلق الشيعة في عالم الأنوار والأرواح المجرّدة قبل خلق الملائكة، فهم أفضل منهم كما في روايات أُخرى، كما أنّهم بمنزلة المعلّمين لهم، فدونهم في المعرفة ومن ثمّ تجعل الملائكة أجنحتهم تحت أقدام طالب العلم ـ كما في روايات الفريقين ـ فتدبّر.

٢٣٢ ـ عن المفضّل قال: قلت لمولانا الصادق عليه السلام: ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرض؟ قال: كنّا أنواراً نسبّح الله تعالى ونقدّسه حتّى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عزّ وجلّ: سبّحوا. فقالت: أي ربّنا لا علم لنا. فقال لنا: سبّحوا فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، إلّا إنّا خلقنا أنواراً وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سمّيت شيعة، فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا، ثمّ قرّب ما بين إصبعيه[1].

أيّها القارئ الكريم لا تعجب ولا تنكر، فإنّ الله سبحانه قادر على كلّ شيء، وكلّ هذا من فضله وكرمه وحكمته وعلمه، يؤتيه من يشاء، أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله، هذا من فضل ربّي، هذا عطاء ربّك فامسك أو أمنن بغير حساب، فعلينا أن نعرف أئمّتنا حقّ المعرفة، بحسب الطاقة البشرية، لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم، وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً، فلا نعرفهم عليهم السلام إلّا معشار عشر، ولن تبلغوا، ولكن مع هذا فإنّ المعرفة ممّا يزداد فيها الإنسان، فيرقى المعالي وسُلّم الإكبار ومدارج العُلا ومنازل الصادقين في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر، قاب قوسين أو أدنى. فلا تجحد ولا تنكر فتندم يوم لا ينفع الندم.

---

(١) المصدر، عن المختصر.

٢٣٣ ـ عن أبان بن الأحمر قال: قال الصادق عليه السلام: يا أبان، كيف ينكر الناس قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قال: «لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره»، ولا ينكرون تناول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه؟ أليس نبيّنا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء، ووصيّه أفضل الأوصياء؟ أفلا جعلوه كوصيّ سليمان؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقّنا وأنكر فضلنا[1].

٢٣٤ ـ عن سلمان الفارسي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان، الويل كلّ الويل لمن لا يعرفنا حقّ معرفتنا وأنكر فضلنا، يا سلمان، أيّما أفضل؟ محمّد صلى الله عليه وآله أم سليمان بن داود؟ قال سلمان: بل محمّد صلى الله عليه وآله. قال: يا سلمان، فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب، ولا أفعل أضعاف ذلك وعندي علم ألف كتاب؟ أنزل الله على شيث بن آدم عليهما السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبيّ عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عليه السلام عشرين صحيفة، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فقلت: صدقت يا سيّدي، فقال عليه السلام: اعلم يا سلمان، إنّ الشاكّ في أمرنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض ولايتنا في كتابه في غير موضع، وبيّن فيه ما وجب العمل به، وهو غير مكشوف[2].

أجل: هذا كلّه من فضل الله أعطاه نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأئمة المعصومين عليهم السلام.

---

(١) البحار ٢٦: ٢٨، عن الاختصاص: ٢١٢.

(٢) المصدر.

٢٣٥ ـ عن الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قلت له: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال، أنفِ عنّي فيه التقيّة، قال: فقال: ذلك لك، قلت: أسألك عن فلان وفلان قال: فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها، ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم، ثمّ قلت: الأئمة يحيّون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟ قال: ما أعطى الله نبيّاً شيئاً قطّ إلّا وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله، وأعطاه ما لم يكن عندهم، قلت: وكلّ ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم، ثمّ الحسن والحسين ثمّ من بعد كلّ إمام إماماً إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة وفي كلّ شهر، إي والله في كلّ ساعة[1].

فالإمام عليه السلام بإذن الله يعلم بما كان وما هو كائن وما سيكون، فكلّ شيء من صنائع الله ومخلوقاته حاضر عنده، وإذا شاء أن لا يعلم، فله ذلك، وبهذا أُخالف

---

(١) البحار ٢٧: ٢٩، عن البصائر: ٧٦، ولا يخفى أنّ لعن الظالمين من التبرّي الذي لا بدّ منه وأنّه من روح الدين، فهل الدين إلّا الحبّ والبغض، الحبّ لله ولأوليائه من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم ومواليهم، والبغض لأعداء الله وأعداء أوليائه وقد ذكرت تفصيل ذلك في (هذه هي البراءة) فراجع، ومن الروايات الشريفة: عن عجلان أبي صالح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبّة آدم فقلت له: هذه قبّة آدم؟ فقال: نعم ولله قبّات كثيرة، أما إنّ خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوّة خلقاً يستضيئون بنورنا، لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلق؟ يتبرّأون من فلان وفلان. قيل له: كيف هذا يتبرّأون من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟ فقال للسائل: أتعرف إبليس؟ قال: لا إلّا بالخبر. قال: فأُمرت باللعنة والبراءة منه؟ قال: نعم. قال: فكذلك أمر هؤلاء. (البحار ٢٧: ٣٥، عن البصائر: ١٤٥) وفي هذا المعنى روايات كثيرة جدّاً، والحمد لله ربّ العالمين ولعنة الله على الظالمين من الأوّلين والآخرين.

المشهور الذي يذهب إلى علم الإمامة بمشيّته، يعني إن شاء علم فإنّه يعلم، وكأنّما الأشياء عنده غير معلومة، فإذا أراد أن يعلم بها يشعل الضوء أو السراج وهي مشيّته عليه‌السلام بإذن الله وإرادته ومشيّته جلّ جلاله فيتّضح له كلّ شيء ويعلم به، وإنّه ينظر إلى عمود من نور قد كتب فيه الأشياء والحوادث والوقائع، ولكن أذهب إلى عكس ذلك بأنّه يعلم بالأشياء أوّلاً، فإذا أراد أن لا يعلم فإنّه كمن يطفئ السراج فيظلم المكان فلا يرى فيه شيئاً، وحينئذٍ يسأل الإمام عليه‌السلام عن جاريته كما في الخبر الشريف، فتأمّل فلا أُريد أن أفتح هذا الموضوع فتحاً تامّاً لحاجة في نفسي، والله من وراء القصد.

نرجع مرّة أُخرى إلى ما عقدنا الكتاب من أجله، ألا وهي الولاية وآثارها ومعالمها في حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولوازمها وما يترتّب عليها من المستلزمات العلميّة والعمليّة.

فمن آثار الولاية الكبرى الحبّ في الله سبحانه، وهل الدين إلّا الحبّ في الله والبغض في الله، فلا يتمّ الدين ولا يكمل إلّا بالتولّي والتبرّي، التولّي لله ولرسوله ولأهل بيته عليهم‌السلام، والتبرّي من أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء عترته الأطهار عليهم‌السلام، ولا يتمّ أحدهما إلّا بالآخر.

٢٣٦ ـ عن أبي جعفر عليه‌السلام في قوله تعالى: ﴿ ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ ﴾ فيحبّ بهذا ويبغض بهذا، فأمّا محبّنا فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، من أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه فإن شاركه في حبّنا حبّ عدوّنا فليس منّا ولسنا منه، والله عدوّهم وجبرئيل وميكائيل، والله عدوّ الكافرين[1].

---

(١) البحار ٢٧ : ٥١، عن تفسير القمّي : ٥١٤.

٢٣٧ ـ عن البزنطي قال: كتب إليّ الرضا عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتّى ينظر إلى الله وينظر الله إليه فليتوال آل محمّد ويبرأ من عدوّهم ويأتمّ بالإمام منهم، فإنّه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله[1].

بيان: نظره إلى الله كناية عن غاية المعرفة بحسب طاقته وقابليّته، ونظر الله إليه كناية عن نهاية اللطف والرحمة.

٢٣٨ ـ في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: حبّ أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمّد صلّى الله عليهم وهتكوا حجابه وأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك ومنعوها ميراثها وغصبوها حقوقها وهمّوا بإحراق بيتها وأسّسوا الظلم وغيّروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمّة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم واجبة، والبراءة من أشقى الأوّلين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة، والولاية للمؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله واجبة، مثل سلمان الفارسي وأبي ذرّ الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمّار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الصامت وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة[2].

---

(١) المصدر، عن قرب الإسناد: ١٥٣.

(٢) المصدر، عن الخصال ٢: ١٥٣.

٢٣٩ ـ عن الصادق جعفر بن محمّد عليه‌السلام قال: من جالس لنا عائباً أو مازح لنا قالياً أو واصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلاً أو والى لنا عدوّاً أو عادى لنا وليّاً فقد كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم[1].

٢٤٠ ـ عن الحسين بن مصعب قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه‌السلام يقول: من أحبّنا لله وأحبّ محبّنا لا لغرض دنيا يصيبها منه، وعادى عدوّنا لا لإحنّةٍ كانت بينه وبينه، ثمّ جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له[2].

٢٤١ ـ قال رسول الله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله، أحبّ في الله وأبغض في الله، ووالِ في الله وعادِ في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً.

فقال له: وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله عزّ وجلّ؟ ومن وليّ الله عزّ وجلّ حتّى أواليه؟ ومن عدوّه حتّى أعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى عليّ عليه‌السلام فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى. قال: وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده، قال: والِ وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعادِ عدوّ هذا ولو أنّه أبوك أو ولدك[3].

---

(١) المصدر، عن أمالي الصدوق: ٣٤.

(٢) المصدر، عن أمالي ابن الشيخ: ٩٧.

(٣) البحار ٢٧: ٥٥، عن معاني الأخبار: ١١٣، والعيون: ١٦١، والعلل: ٥٨.

٢٤٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يعرف سوء ما أُتي إلينا من ظلمنا وذهاب حقّنا وما ركبنا به ـ ما نكبنا به ـ فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به.

أقول: هذا جواب من يقول بأنّ فلان وفلان لهما سوابق في الإسلام ويدافع عنهما، فإنّه شريك لهما في ظلمهما وغصبهما ويحشر في زمرتهما، فإنّ المرء مع من أحبّ، ولا يعقل أن يحبّ أهل البيت عليهم السلام ويميل إلى أعدائهم أو يبرّء ساحاتهم من الظلم والجور، أو يواليهم ويحبّهم أيضاً، فهذا أمر غير معقول، وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين ؟! وقد أشرنا إلى هذا المعنى بالتفصيل في كتابنا (هذه هي البراءة)، فراجع.

٢٤٣ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه يوماً: أيّ عرى الإيمان أوثق ؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: قولوا، فقالوا: يا بن رسول الله الصلاة، فقال: إنّ للصلاة فضلاً، ولكن ليس بالصلاة، قالوا: الزكاة، قال: إنّ للزكاة فضلاً وليس بالزكاة، قالوا: صوم شهر رمضان، فقال: إنّ لرمضان فضلاً وليس برمضان، قالوا: فالحجّ والعمرة، قال: إنّ للحجّ والعمرة فضلاً وليس بالحجّ والعمرة، قالوا: فالجهاد في سبيل الله. قال: إنّ للجهاد في سبيل الله فضلاً وليس بالجهاد، قالوا: فالله ورسوله أعلم.

فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله وتوالي وليّ الله وتعادي عدوّ الله[1].

أقول: الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام في مقام الولاية المتحلّية بالتولّي والتبرّي تارة يذكرون أصل الولاية وأُخرى مصاديقها، فتارة يقال:

---

(١) المصدر، عن المحاسن: ١٦٥.

«وتوالي وليّ الله وتعادي عدوّ الله» وأُخرى يشار إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، هذا وليّ الله توالیه، كما يشار إلى عدوّ الله.

٢٤٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ وَإِنْ تُبْدوا ما في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ ﴾، قال: حقيق على الله أن لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّهما[1]، الأوّل والثاني، فلان وفلان... وكلّ من كان في خطّ ومعسكر يقابل خطّ أهل البيت عليهم السلام ومعسكرهم.

٢٤٥ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة، إنّما يعبد الله من عرف الله، وأمّا من لا يعرف الله كأنّما يعبد غيره هكذا ضالاً، قلت: أصلحك الله وما معرفة الله؟ قال: يصدّق الله ويصدّق محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله في موالاة عليّ والائتمام به وبأئمّة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوّهم وكذلك عرفان الله. قال: قلت: أصلحك الله أيّ شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان؟ قال: توالي أولياء الله وتعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله، قال: قلت: ومن أولياء الله؟ فقال: أولياء الله محمّد رسول الله وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ثمّ انتهى الأمر إلينا ثمّ ابني جعفر، وأومأ إلى جعفر وهو جالس، فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله وكان مع الصادقين كما أمره الله. قلت: ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة. قال: قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ومن دان دينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله[2].

٢٤٦ ـ من كتاب أنس العالم الصفواني قال: إنّ رجلاً قدم على أمير

---

(١) المصدر، عن تفسير العياشي ١ : ١٥٦.

(٢) البحار ٢٧ : ٥٠، عن تفسير العياشي ٢ : ١١٦.

المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أُحبّك وأُحبّ فلاناً، وسمّى بعض أعدائه، فقال عليه السلام: أمّا الآن فأنت أعور، فإمّا أن تعمى وإمّا أن تبصر.

٢٤٧ ـ قيل للصادق عليه السلام: إنّ فلاناً يواليكم إلّا أنّه يضعف عن البراءة من عدوّكم، فقال: هيهات كذب من ادّعى محبّتنا ولم يتبرّأ من عدوّنا.

قال الصفواني: واعلم أنّه لا يتمّ الولاية ولا تخلص المحبّة ولا تثبت المودّة لآل محمّد إلّا بالبراءة من عدوّهم قريباً كان أو بعيداً، فلا تأخذك به رأفة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَلا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ وَرَسولَهُ وَلَوْ كانوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ ﴾.

ولكي يتمّ المطلوب أذكر ما قاله شيخنا الصدوق رحمه الله في كتابه القيّم الاعتقادات:

اعتقادنا في الظالمين أنّهم ملعونون والبراءة منهم واجبة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلى اللهِ كَذِباً أُولٰئِكَ يُعْرَضونَ عَلىٰ رَبِّهِمْ وَيَقولُ الأَشْهادُ هٰؤلاءِ الَّذينَ كَذَبوا عَلىٰ رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلى الظّالِمينَ الَّذينَ يَصُدّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ وَيَبْغونَها عِوَجاً وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كافِرونَ ﴾.

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إنّ سبيل الله عزّ وجلّ في هذا الموضع هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان: إمام هدى وإمام ضلالة، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعونَ إِلى النّارِ وَيَوْمَ القِيامَةِ لا يُنْصَرونَ وَأَتْبَعْناهُمْ في هٰذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيامَةِ هُمْ مِنَ المَقْبوحينَ ﴾، ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿ وَاتَّقوا فِتْنَةً لا تُصيبَنَّ الَّذينَ ظَلَموا مِنْكُمْ خاصَّةً ﴾ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء من قبلي، ومن تولّى ظالماً فهو ظالم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَتَّخِذوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ

إنِ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلى الإيْمانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولـٰئِكَ هُـمُ الظّـالِمونَ ﴾، وقـال الله عزّ وجلّ: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللهَ وَرَسولَهُ وَلَوْ كانوا آباءَهُمْ أوْ أبْناءَهُمْ أوْ إخْوانَهُمْ أوْ عَشيرَتَهُمْ ﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَلا تَرْكَنوا إلى الَّذينَ ظَـلَموا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ ﴾ والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون، وقال النبيّ ﷺ: من جحد عليّاً إمامته من بعدي فإنّما جحد نبوّتي ومن جحد نبوّتي فقد جحد ربوبيّته، وقال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ، أنت المظلوم بعدي، من ظلمك فقد ظلمني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن جحدك فـقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني.

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام بمنزلة من جحد نبوّة الأنبياء عليهم السلام.

واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة عليهم السلام أنّه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثمّ أنكر نبوّة محمّد ﷺ. وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا. وقال النبيّ ﷺ: الأئمة من بعدي اثـنا عـشر أوّلهـم أمـير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخـرهم القـائم طـاعتهم طـاعتي ومـعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني.

وقال الصادق عليه السلام: من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أُمّي حتّى أنّ عقيلاً كان يصيبه رمد فقال: لا تذروني حتّى تذروا عليّاً فيذروني وما بي رمد.

واعتقادنا فيمن قاتل علياً عليه السلام كقول النبيّ صلى الله عليه وآله : من قاتل علياً فقد قاتلني، وقوله : من حارب علياً فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله عزّ وجلّ.

وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

وأمّا فاطمة صلوات الله عليها فاعتقادنا أنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وإنّها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها وغاصبها ومانعي إرثها. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن غاظها فقد غاظني ومن سرّها فقد سرّني. وقال صلى الله عليه وآله : فاطمة بضعة منّي وهي روحي التي بين جنبيّ، يسوؤني ما ساءها ويسرّني ما سرّها.

واعتقادنا في البراءة إنّها واجبة من الأوثان الأربعة والإناث الأربع، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنّهم شرّ خلق الله عزّ وجلّ، ولا يتمّ الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام إلّا بالبراءة من أعدائهم[1].

٢٤٨ ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ، أنت أمير المؤمنين وإمام المتّقين، يا عليّ، أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصدّيقين وأفضل السابقين. يا عليّ، أنت زوج سيّدة نساء العالمين، وخليفة خير المرسلين، يا عليّ، أنت مولى المؤمنين والحجّة بعدي على الناس أجمعين، استوجب الجنّة من تولّاك واستوجب دخول النار من عاداك. يا عليّ، والذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ما قبل ذلك منه إلّا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك، وإنّ ولايتك لا تقبل إلّا بالبراءة من أعدائك

---

(١) البحار ٢٧ : ٦٣، عن اعتقادات الصدوق : ١١١ ـ ١١٤.

وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل عليه‌السلام، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[1].

أقول: قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «بذلك أخبرني جبرئيل عليه‌السلام» أي هذا من الوحي السماوي والنصّ الإلهي، هكذا أراد الله واقتضت مشيّته وحكمته، والإنسان خلق مخيّراً، وقد هداه الله النجدين فإمّا شاكراً وإمّا كفوراً، فمن شاء فليؤمن بما قاله الله وبما جاء به جبرئيل، وقال النبيّ الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله: ومن شاء فليكفر، وما للكافرين إلّا نار جهنّم وبئس المصير.

ربّنا إنّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول وتولّينا أوليائك الأطهار محمّداً وآله الأبرار، وتبرّأنا من أعدائك وأعداء رسولك وعترته الأخيار، فاشهد على ذلك يا مدبّر الليل والنهار، وأحينا وأمتنا عليه وتوفّنا مسلمين واحشرنا مع محمّد وأهل بيته المعصومين الطيّبين، آمين ربّ العالمين، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين.

اللهمّ إنّا نسألك الخير كلّه:

٢٤٩ ـ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من منّ الله عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّه[2].

٢٥٠ ـ عن أبي الحسن الرضا عليه‌السلام قال: من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمّد وليتبرّأ من عدوّهم وليأتمّ بإمام

---

(١) البحار ٢٧: ٦٣، أبواب ولايتهم وحبّهم وبغضهم صلوات الله عليهم، باب ١ وجوب موالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم، وفي الباب ٢٢ رواية.

(٢) البحار ٢٧: ٨٨، عن أمالي الصدوق: ٢٨٣.

المؤمنين منهم فإذا كان يوم القيامة نظر إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب[١].

بيان: لعلّ المراد بنظره إليه تعالى النظر إلى نبيّنا وأئمتنا صلوات الله عليهم كما ورد في الخبر ـ فإنّهم مظاهر لأسماء الله وصفاته وهم وجه الله عزّ وجلّ ـ أو ينظر إلى رحمته وكرامته، أو هو كناية عن غاية العرفان، وبنظره تعالى إليه لطفه وإحسانه، وهو مجاز شائع في القرآن والحديث وكلام العرب، فالمراد بقوله عليه السلام: بغير حجاب: بغير واسطة[٢].

٢٥١ ـ عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله وهو يودّنا أهل البيت دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلّا بمعرفة حقّنا[٣].

٢٥٢ ـ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: حدّثني العبد الصالح الكاظم موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: حدّثني أخي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سرّه أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتوالك يا عليّ، ومن سرّه أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو راضٍ عنه فليتوالَ ابنك الحسن عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله ولا خوف عليه فليتوال ابنك الحسين عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وقد محا الله ذنوبه عنه فليوالِ عليّ بن الحسين عليه السلام فإنّه ممّن قال الله عزّ وجلّ: ﴿ سِيمَاهُمْ

---

(١) المصدر، عن المحاسن: ٦٠

(٢) البحار ٢٧: ٩٠.

(٣) المصدر، عن المحاسن: ٦١.

في وُجوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجودِ ﴾ ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو قرير العين فليتوالَ محمّد بن عليّ الباقر ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ ويعطيه كتابه بيمينه فليتوال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، ومن أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليتوال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو ضاحك فليتوال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وقد رفعت درجاته وبدّلت سيّئاته حسنات فليتوال محمّد بن عليّ الجواد ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ ويحاسبه حساباً يسيراً ويدخله جنّات عدن عرضها السماوات والأرض أُعدّت للمتّقين فليتوال عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو من الفائزين فليتوال الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام ، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتوال الحجّة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليه ، هؤلاء أئمّة الهدى وأعلام التقى من أحبّهم وتوالاهم كنت ضامناً له على الله عزّ وجلّ الجنّة[١].

٢٥٣ ـ وقال أمير المؤمنين في فضائل الشيعة ـ إلى أن يقول : ـ وإنّكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته وأهل ولايته لا خوف عليكم ولا حزن ، كلّكم في الجنّة ، فتنافسوا في فضائل الدرجات . والله ما من أحد أقرب من عرش الله تعالى يوم القيامة من شيعتنا ، ما أحسن صنع الله إليكم ، والله لولا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوّكم ويعلم الناس ذلك لسلّمت عليكم الملائكة قبلاً ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم قرّت أعينهم قد أُعطوا الأمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون ، والله ما من عبد منكم

(١) البحار ٢٧ : ١٠٨ .

يقوم إلى صلاته إلّا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يصلّون عليه ويدعون له حتّى يفرغ من صلاته، ألا وإنّه لكلّ شيء جوهر وجوهر ولد آدم صلوات الله عليه وسلامه نحن وشيعتنا.

قال سعدان بن مسلم: وزاد في الحديث عيثم بن أسلم عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه‌السلام والله لولاكم ما زخرفت الجنّة، والله لولاكم ما خلقت الحور، والله لولاكم ما نزلت قطرة، والله لولاكم ما نبتت حبّة، والله لولاكم ما قرّت عين، والله لَلّه أشدّ حبّاً لكم منّي، فأعينونا عن ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته.

أجل يا آل رسول الله عليكم صلوات الله أبداً وسلامه وبركاته أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار، نشكر الله سبحانه أن جعلنا من محبّيكم ومواليكم ونسأله أن يجعلنا من خلّص شيعتكم وحواريكم من المؤمنين المطيعين والعلماء الصالحين المخلصين، وأنا على دربكم لسائرون، وفي ولايتكم ومودّتكم وشعائرها الإلهيّة نضحّي بالنفس والنفيس.

٢٥٤ ـ روى صاحب الكشّاف الزمخشري عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً ﴾ قال صلى‌الله‌عليه‌وآله: ألا من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره الملائكة بالرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ

رائحة الجنّة[١].

٢٥٥ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّ جبرئيل أخبرني فيك بأمر قرّت به عيني وفرح به قلبي، قال لي: يا محمّد، إنّ الله تعالى قال لي: إقرأ محمّداً منّي السلام، وأعلمه أنّ علياً إمام الهدى ومصباح الدجى والحجّة على أهل الدنيا، فإنّه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، وإنّي آليت بعزّتي أن لا أُدخل النار أحداً تولّاه وسلّم له وللأوصياء من بعده، ولا أُدخل الجنّة من ترك ولايته والتسليم له وللأوصياء من بعده، وحقّ القول منّي لأملأنّ جهنّم وأطباقها من أعدائه، ولأملأنّ الجنّة من أوليائه وشيعته[٢].

٢٥٦ ـ عن ابن عمر قال: سألنا رسول الله ﷺ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فغضب فقال: ما بال أقوام يذكرون من له منزلة عند الله كمنزلتي ومقام كمقامي إلّا النبوّة.

ألا ومن أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنّة، ألا ومن أحبّ علياً استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنّة يدخل من أيّ باب شاء بغير حساب.

ألا ومن أحبّ علياً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء، ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنّة، ألا ومن أحبّ علياً يهوّن الله عليه سكرات الموت وجعل

---

(١) البحار ٢٧ : ١١٢، وبعض الروايات تكرّر في هذا الكتاب لما في التكرار من إفادة وزيادة تقرير، فلا تغفل.

(٢) البحار ٢٧ : ١١٤.

قبره روضة من رياض الجنّة ـ الحديث طويل[١] ـ.

٢٥٧ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد التوكّل على الله فليحبّ أهل بيتي ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحبّ أهل بيتي، ومن أراد الحكمة فليحبّ أهل بيتي، ومن أراد دخول الجنّة بغير حساب فليحبّ أهل بيتي، فوالله ما أحبّهم أحد إلّا ربح في الدنيا والآخرة.

٢٥٨ ـ قال زياد الأسود لأبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: إنّي ألمّ بالذنوب فأخاف الهلكة ثمّ أذكر حبّكم فأرجوا النجاة، فقال عليه السلام: وهل الدين إلّا الحبّ؟ قال الله تعالى: ﴿ وَحَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ ﴾، وقال: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾، وقال رجل لرسول الله ﷺ: إنّي أُحبّك. فقال: إنّك لتحبّني؟ فقال الرجل: إي والله، فقال النبيّ ﷺ: أنت مع من أحببت[٢].

٢٥٩ ـ عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: يا أبا محمّد، تفرّق الناس شعباً ورجعتم أنتم إلى أهل بيت نبيّكم فأردتم ما أراد الله وأحببتم من أحبّ الله واخترتم من اختاره الله، فابشروا واستبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبّل منكم حسناتكم، المتجاوز عن سيّئاتكم فهل سررتك؟ فقلت: نعم.

فقال: يا أبا محمّد، إنّ الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرى المَلائِكَةَ حافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ يُسَبِّحونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرونَ لِلَّذينَ آمَنوا ﴾، والله يا أبا محمّد ما أراد الله بهذا غيركم، فهل سررتك؟ قلت: نعم زدني. فقال: قد ذكركم الله في كتابه عزّ من قائل:

---

(١) البحار ٢٧ : ١١٤

(٢) البحار ٢٧ : ١٢٢.

﴿ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ يريد أنّكم وفيتم بما أخذ عليكم ميثاقه من ولايتنا، وإنّكم لم تستبدلوا بنا غيرنا، وقال: ﴿ الأخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلّا المُتَّقينَ ﴾ والله ما عنى بهذا غيركم فهل سررتك يا أبا محمّد؟ فقلت: زدني. قال: لقد ذكركم الله في كتابه حيث يقول: ﴿ إخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلينَ ﴾ والله ما أراد الله بهذا غيركم هل سررتك؟ فقلت: نعم زدني. قال: وقد ذكركم الله تعالى بقوله: ﴿ أُولـٰئِكَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ ﴾ فرسول الله ﷺ في هذا الموضع النبيّون ونحن الصدّيقون والشهداء وأنتم الصالحون وأنتم والله شيعتنا، فهل سررتك؟ فقلت: نعم زدني. فقال: لقد استثناكم الله تعالى على الشيطان فقال: ﴿ إنَّ عِبادي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ ﴾ والله ما عنى بهذا غيركم، فهل سررتك؟ فقلت: نعم زدني. فقال: قال الله: ﴿ يا عِبادي الَّذينَ أَسْرَفوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً ﴾، والله ما عنى بهذا غيركم، هل سررتك يا أبا محمّد؟ قلت: زدني، فقال: يا أبا محمّد ما استثنى الله تعالى به لأحد من الأنبياء، ولا أتباعهم ما خلا شيعتنا، فقال عزّ من قائل: ﴿ يَوْمَ لا يُغْني مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرونَ إلّا مَنْ رَحِمَ اللهُ ﴾ وهم شيعتنا يا أبا محمّد، هل سررتك؟ قلت: زدني يا ابن رسول الله، قال: لقد ذكركم الله تعالى في كتابه حيث قال: ﴿ هَلْ يَسْتَوي الَّذينَ يَعْلَمونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمونَ إنَّما يَتَذَكَّرُ أُولوا الأَلْبابِ ﴾ فنحن الذين نعلم، وأعداؤنا الذين لا يعلمون، وشيعتنا هم أُولو الألباب، قلت: زدني يا ابن رسول الله.

قال: يا أبا محمّد، ما يحصى تضاعف ثوابكم، يا أبا محمّد ما من آية تعود إلى الجنّة وتذكر أهلها بخير إلّا وهي فينا وفيكم، ما من آية تسوق إلى النار إلّا وهي في عدوّنا ومن خالفنا، والله ما على دين محمّد وملّة إبراهيم عليه‌السلام غيرنا وغيركم، وإنّ

سائر الناس منكم براء، يا أبا محمّد هل سررتك ؟ قلت : نعم يا ابن رسول الله صلّى الله عليك وجعلت فداك، ثمّ انصرفت فرحاً[١].

أقول : كلّ هذا من بركات الإيمان بالولاية، والمؤمن حقّاً حينما يرى هذه الفضائل يزداد شوقاً وعملاً وطاعة، فلا يصدر منه ما يشينه ويشين أهل بيت رسول الله عليهم السلام، فإنّه يشايعهم في كلّ شيء في اعتقاداته الصحيحة وسلوكه الطيّب وأعماله الصالحة ونواياه الحسنة، فيعينهم بالورع والاجتهاد والعفّة والسداد، كما طلبوا ذلك من شيعتهم عليهم السلام.

٢٦٠ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ فقال : من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة، فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا، ثمّ مهلاً أُفيدك حرفاً هو خير لك من الدنيا وما فيها : قوله تعالى : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ إنّ الله تعالى فكّ رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت، وأنتم صفوة الله، ولو أنّ الرجل منكم يأتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى، فلكم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم.

٢٦١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة : أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، وكلّ مؤمن صدّيق، وقال : سمعته يقول : شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عزّ وجلّ يوم القيامة بعدنا، وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلّا اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلّون عليه جماعة حتّى يفرغ من صلاته، وإنّ الصائم منكم ليرتع في رياض الجنّة تدعو له الملائكة حتّى يفطر[٢].

---

(١) البحار ٢٧ : ١٢٥.

(٢) المصدر ٢٧ : ١٣٢.

٢٦٢ ـ روى عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ عليه السلام : يا عليّ، إنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يحرم شيعتك التوبة حتّى تبلغ نفس أحدهم حنجرته، فأجابني إلى ذلك وليس ذلك لغيرهم[1].

٢٦٣ ـ عن زيد بن يونس الشحّام قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : الرجل من مواليكم عاصٍ يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرّأ منه ؟ فقال : تبرّأوا من فعله ولا تتبرّأوا من خيره، وأبغضوا عمله، فقلت : يسع لنا أن نقول : فاسق فاجر ؟ فقال : لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنّكم قولوا : فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيّب الروح والبدن.

لا والله لا يخرج وليّنا من الدنيا إلّا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضّاً وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن. وذلك أنّه لا يخرج من الدنيا حتّى يصفّى من الذنوب إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يصنع بوليّنا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزيناً لما رآه ويكون ذلك كفّارة له أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يشدّد عليه عند الموت فيلقى الله عزّ وجلّ طاهراً من الذنوب آمنة روعته بمحمّد وأمير المؤمنين صلّى الله عليهما، ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين : رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً، أو شفاعة محمّد وأمير المؤمنين عليهما السلام، فعندهما تصيبه رحمة الله الواسعة التي كان أحقّ بها وأهلها، وله إحسانها وفضلها[2].

(١) كنز جامع الفوائد : ٣٠٤.

(٢) البحار ٢٧ : ١٣٨، عن كنز جامع الفوائد : ٣٠٤

وعندنا في فضائل الشيعة روايات كثيرة جدّاً تجاوزت حدّ التواتر المعنوي الدالّ على مقام الشيعة العظيم لتشرّفهم بنور الولاية وروحها وريحانها، فنالوا بها مقام الشهادة والحياة الأبديّة، فهم أحياء عند ربّهم يرزقون العلم والتحلّي بأسماء الله وصفاته جلّ جلاله.

٢٦٤ ـ الحسين بن حمزة عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، قد كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت، قال: فقال لي: يا أبا حمزة، أوَ ما ترى الشهيد إلّا من قتل؟ قلت: نعم، جعلت فداك.

فقال لي: يا أبا حمزة، من آمن بنا وصدّق حديثنا وانتظرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

٢٦٥ ـ عن أبي بصير قال: قال لي الصادق عليه السلام: يا أبا محمّد، إنّ الميّت على هذا الأمر شهيد، قال: قلت: جعلت فداك، وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه فإنّه حيّ يرزق[2].

٢٦٦ ـ هذه هي الولاية التي يجوز بها المؤمن على الصراط: من مناقب ابن المغازلي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

---

(١) المصدر والمرجع.

(٢) المصدر والمرجع.

(٣) البحار ٢٧: ١٤١، عن العمدة: ١٩٣.

٢٦٧ ـ عن محمّد بن مسلم عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا عليّ، إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب ووجوههم كالقمر في ليلة البدر، قد فرّضت ـ أي قد قطعت ـ عنهم الشدائد وسهّلت لهم الموارد، وأُعطوا الأمن والأمان وارتفعت عنهم الأحزان ما يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، شراك نعالهم تتلألأ نوراً، وعلى نوق بيض لها أجنحة قد ذلّلت من غير مهانة، ونجّت من غير رياضة، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عزّ وجلّ[1].

هذه هي الكرامة الإلهيّة لمن حمل الولاية ومعالمها كالحبّ والمعرفة والطاعة وغيرها، فإنّها تنفع الموالي في الدنيا والآخرة، تخلّصه من أهوال عظيمة.

٢٦٨ ـ عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة، عند الوفاة وفي القبر وعند النشور وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط[2].

٢٦٩ ـ عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال رسول الله لأمير المؤمنين : يا عليّ، ما بين من يحبّك وبين أن يرى ما تقرّ به عيناه إلّا أن يعاين الموت، ثمّ تلا : ﴿ رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً ﴾ في ولاية علي ﴿ غَيْرَ الَّذي كُنّا نَعْمَلُ ﴾ في عداوته، فيقال لهم في الجواب : ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمْ

---

(١) البحار ٢٧ : ١٤٢، عن العمدة : ١٩٣.

(٢) البحار ٢٧ : ١٥٨، الباب ٦ ما ينفع حبّهم فيه من المواطن وأنّهم عليهم السلام يحضرون عند الموت وغيره وأنّه يسئل عن ولايتهم في القبر، وفي الباب ٢٢ رواية.

النّذيرُ ﴾ وهو النبيّ ﷺ ﴿ فَذوقوا فَما لِلظّالِمينَ ﴾ لآل محمّد ﴿ مِنْ نَصيرٍ ﴾ ينصرهم ولا ينجّيهم منه ولا يحجبهم عنه.

٢٧٠ ـ أعلام الديلمي بسنده عن رسول الله ﷺ أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: بشّر شيعتك ومحبّيك بخصال عشر:

أوّلها: طيب مولدهم، وثانيها: حسن إيمانهم، وثالثها: حبّ الله لهم، والرابعة: الفسحة في قبورهم، والخامسة: نورهم يسعى بين أيديهم، والسادسة: نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم، والسابعة: المقت من الله لأعدائهم، والثامنة: الأمن من البرص والجذام، والتاسعة: انحطاط الذنوب والسيّئات عنهم، والعاشرة: هم معي في الجنّة وأنا معهم، فطوبى لهم وحسن مآب.

أيّها القارئ الكريم هذا كلّه من بركات الولاية العظمى، وأزيدك علماً أنّ الأعمال لا تقبل إلّا بها، فهي شرط القبول، كما أنّ الإسلام شرط الصحّة، فيصحّ العمل مع الإسلام، إلّا أنّه لا يقبل إلّا مع الولاية.

٢٧١ ـ روى عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذينَ كَفَروا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ في يَوْمٍ عاصِفٍ لا يَقْدِرونَ مِمّا كَسَبوا عَلىٰ شَيْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعيدِ ﴾[1]، أنّه قال: من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله.

والأخبار المستفيضة وردت بإطلاق الكافر على المخالفين لإنكارهم النصوص على الأئمّة عليهم السلام.

واعلم أنّ الإماميّة أجمعوا على اشتراط صحّة الأعمال وقبولها بالإيمان الذي

---

(١) إبراهيم: ٢١.

من جملته الإقرار بولاية جميع الأئمّة عليهم السلام وإمامتهم، والأخبار الدالّة عليه متواترة بين الخاصّة والعامّة[١].

٢٧٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أوّل ما يُسئل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جلّ جلاله عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحجّ المفروض وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقرّ بولايتنا ثمّ مات عليها قبلت صلاته وصومه وزكاته وحجّه، وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي الله جلّ جلاله لم يقبل الله عزّ وجلّ منه شيئاً من أعماله[٢].

٢٧٣ ـ عن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهنّ والأرضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أنّ عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ثمّ لقيني جاحداً لولاية عليّ لأكببته في سقر[٣].

٢٧٤ ـ عن الصادق عليه السلام: إنّ علياً عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلّا لأحد رجلين: الرجل يزداد كلّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك سيّئته بالتوبة، وأنّى له بالتوبة؟ والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلّا بولايتنا أهل البيت[٤].

٢٧٥ ـ عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خالفكم وإن تعبّد

---

(١) البحار ٢٧ : ١٦٧.

(٢) المصدر، عن أمالي الصدوق : ١٥٤.

(٣) المصدر والمرجع.

(٤) المصدر والمرجع.

واجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿ وُجوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلىٰ ناراً حامِيَةً ﴾[1].

٢٧٦ ـ عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا.

٢٧٧ ـ عن معاذ بن كثير قال: نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إنّ أهل الموقف كثير، قال: فضرب ببصره فأداره فيهم ثمّ قال: أُدنُ منّي يا أبا عبد الله، فدنوت منه فقال: غثاء يأتي به الموج من كلّ مكان، والله ما الحجّ إلّا لكم، لا والله ما يتقبّل الله إلّا منكم.

٢٧٨ ـ عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمّد اشمأزّت قلوبهم، والذي نفس محمّد بيده لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً ما قبل الله ذلك منه حتّى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي[2].

٢٧٩ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لنا عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: أيّ البقاع أفضل؟ فقلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال: إنّ أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع، ثمّ لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً[3].

---

(١) المصدر، عن تفسير القمّي: ٧٢٣.

(٢) البحار ٢٧: ١٧٢، الباب ٧ أنّه لا تقبل الأعمال إلّا بالولاية، وفي الباب ٧١ رواية.

(٣) المصدر، عن أمالي ابن الشيخ: ٧٢.

٢٨٠ ـ عن فضيل بن عثمان قال: سئل أبو عبد الله عليه‌السلام فقيل له: إنّ هؤلاء الأجانب ـ يراد بهم الخطابية ـ يروون عن أبيك يقولون: إنّ أباك عليه‌السلام قال: إذا عرفت فاعمل ما شئت فهم يستحلّون من بعد ذلك كلّ محرّم. قال: ما لهم لعنهم الله، إنّما قال أبي عليه‌السلام: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من خير يقبل منك.

٢٨١ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أيّها الناس الزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله بودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، فوالذي نفس محمّد بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفتنا وولايتنا[1].

٢٨٢ ـ من مناقب الخوارزمي عن عليّ عليه‌السلام عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: يا عليّ، لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومُدّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالك يا عليّ لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها[2].

٢٨٣ ـ عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا عليّ، أنت أمير المؤمنين وإمام المتّقين، يا عليّ، أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصدّيقين وأفضل السابقين، يا عليّ، أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة المرسلين، يا عليّ، أنت مولى المؤمنين، يا عليّ، أنت الحجّة بعدي على الناس أجمعين، استوجب الجنّة من تولّاك واستحقّ دخول النار من عاداك، يا عليّ، أنت والذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلّا بولايتك وولاية الأئمّة من ولدك، وإنّ ولايتك لا تقبل إلّا بالبراءة

---

(١) المصدر، عن أمالي المفيد: ٨٢.

(٢) المصدر، عن كشف الغمّة: ٣٠.

من أعدائك وأعداء الأئمّة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

أقول: اللهمّ اشهد إنّا آمنّا بذلك، ونسألك الشهادة في سبيل الولاية، والحشر مع أوليائك الأبرار الرسول المختار والأئمّة الأطهار وفاطمة الأخيار عليهم صلواتك في الليل والنهار أبد الآبدين من بدء الخلق إلى قيام يوم الدين.

٢٨٤ ـ روى ابن شاذان بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلى الجليل جلّ جلاله أُوحي إليّ: ﴿ آمَنَ الرَّسولُ بِما أُنْزِلَ إلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ قلت: ﴿ وَالمُؤْمِنونَ ﴾، قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت في أُمّتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ، قال: يا محمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلّا ذُكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ اطّلعت الثانية فيها فاخترت منها عليّاً، وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ. يا محمّد، إنّي خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرضين، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمّد، لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم، يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. فقال لي: التفت على يمين العرش، فالتفتّ فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمّد والحسن بن عليّ والمهدي في ضحضاح من نور، قيام يصلّون وفي وسطهم المهدي يضيء كأنّه كوكب درّي، فقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج والقائم من عترتك،

وعزّتي وجلالي له الحجّة الواجبة لأوليائي وهو المنتقم من أعدائي، بهم يمسك الله السماوات أن تقع على الأرض إلّا بإذنه[١].

٢٨٥ ـ قال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديّاً، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف سنة ثمّ لقي الله بغير ولايتنا أكبّه الله على منخريه في النار، ومن مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يُهتدى به حجّة على العباد من تركه هلك ومن لزمه نجا[٢].

٢٨٦ ـ قال عبد الله بن أبي يعفور: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: ما العلّة أن لا دين لهؤلاء وما عتب لهؤلاء؟ قال: لأنّ سيّئات الإمام الجائر تغمز حسنات أوليائه وحسنات الإمام العادل تغمز سيّئات أوليائه.

أقول: ما أروع هذا الحديث الشريف، وكيف يبن الإمام عليه السلام واقع الأمر، وأنّه من اتّبع الإمام الجائر وخلفاء الجور ووالاهم، فإنّه وإن عمل صالحاً يحبط عمله، فإنّ سيّئات الإمام الجائر تذهب بحسنات المأموم، وكأنّما بالولاية أصبحا بمنزل واحد، وإنّ المأموم يتأثّر بإمامه، لإطاعته ومحبّته وولايته، وكذلك من اتّبع الإمام العادل المعصوم عليه السلام فإنّ حسنات الإمام عليه السلام تؤثّر في محو سيّئات المأموم، وهذا من العدل الإلهي، حفاظاً على مقام الإطاعة والمتابعة والولاية، فتدبّر، فالولاية الكلّ بالكلّ، وفاتحة الأعمال وخاتمتها الولاية التي يتشعّب منها المعرفة والمودّة والإطاعة والتخلّق بأخلاق الله ورسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

---

(١) البحار ٢٧: ٢٠٠.

(٢) البحار ٢٧: ٢٠١، عن إعلام الورى.

٢٨٧ ـ عن زريق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيّ الأعمال أفضل بعد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ، وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا[1].

أجل هذه هي الولاية، أوَ تدري ما لمن أنكرها وسخطها ونقض عهدها، وتولّى غير أئمّة الحقّ؟

٢٨٨ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية ﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الجَنَّةِ أَصْحابُ الجَنَّةِ هُمُ الفائِزونَ ﴾ فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته، فقيل: وأصحاب النار؟ قال: من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي.

٢٨٩ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿ يَوْمَ نَدْعو كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾ قال: فقال المسلمون: يا رسول الله، ألست إمام الناس كلّهم أجمعين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذّبون ويظلمهم أئمّة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا ومن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي، وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء[2].

٢٩٠ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ قال: من عادى أوليائي فقد بارزني بالمحاربة، ومن حارب أهل بيتي فقد حلّ عليه عذابي، ومن تولّى

---

(١) المصدر، عن أمالي الشيخ: ٧٤.

(٢) المصدر، عن البصائر: ١٠.

غيرهم فقد حلّ عليه غضبي، ومن أعزّ غيرهم فقد آذاني ومن آذاني فله النار[١].

٢٩١ ـ عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً. قيل: يا رسول الله، وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم، فإنّما احتجز بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدّي الجزية عن يد وهو صاغر، ثمّ قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً. فقيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجّال آمن به[٢].

٢٩٢ ـ عن سعيد بن أبي سعيد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ في كلّ وقت صلاة يصلّيها هذا الخلق يلعنهم قال: قلت: جعلت فداك، ولِمَ؟ قال: بجحودهم حقّنا وتكذيبهم إيّانا[٣].

٢٩٣ ـ عن حنان بن سدير عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عدوّ عليّ عليه السلام لا يخرج من الدنيا حتّى يجرع جرعة من الجحيم، وقال: سواء على من خالف هذا الأمر صلّى أو زنا[٤].

يقول الناصر العباسي من المخالفين:

قسماً بمكّة والحطيم وزمزم ... والراقصات وسعيهنّ إلى منى

بغض الوصيّ علامة مكتوبة ... كتبت على جبهات أولاد الزنا

من لم يوالِ في البريّة حيدراً ... سيّان عند الله صلّى أم زنا

---

(١) البحار ٢٧ : ٢٠٦، عن العيون : ٢٢٦، وفي البحار الباب ٩، وفي الباب ١٩ رواية

(٢) البحار ٢٧ : ٢١٨، الباب ١٠ ذمّ مبغضيهم وأنّه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم، وفي الباب ٦٢ رواية.

(٣) المصدر، عن ثواب الأعمال : ٢٠١.

(٤) المصدر والمرجع.

إيه يا صاحبي الكريم، هذه هي الولاية التي ندعو إليها، فإنّها روح الإسلام وجوهره وحقيقته، ولا تتمّ إلّا بالبراءة، فهما وجهان لحقيقة واحدة، فلا ولاية إلّا بالبراءة ولا براءة إلّا بالولاية، ومن مظاهر البراءة الدعاء على الظالمين الغاصبين لآل محمّد، الناكرين فضلهم ومقامهم الشامخ، والدعاء على الكافرين والظالمين هو اللعن المحبّذ الذي يثاب عليه.

٢٩٤ ـ قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : قوله عزّ وجلّ : ﴿ اْهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ ﴾ يقول : أرشدنا الصراط المستقيم، أي أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك والمانع أن نتّبع أهواءنا فنعطب ونأخذ بآرائنا فنهلك، ثمّ قال الصادق عليه السلام : طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يحمل هذا العلم من كلّ خلق عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، فقال له رجل : يا ابن رسول الله إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلّا البراءة من أعدائكم واللعن عليهم فكيف حالي ؟

فقال له الصادق عليه السلام : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلوات الله عليهم أنّه قال : من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في خلواته أعداءنا بلّغ الله صوته جميع الأفلاك من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثمّ ثنّوا فقالوا : اللهمّ صلّ على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ : قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار[1].

---

(١) البحار ٢٧ : ٢٢٣، وقد ذكرت تفصيل موضوع البراءة واللعن على ضوء القرآن والسنّة في كتاب (هذه هي البراءة)، فراجع.

أقول: لقد ورد في الأخبار الصحيحة «هل الدين إلّا البغض»، فالمتديّن الملتزم حقيقة هو الذي يحبّ الله ورسوله وأهل بيته الأطهار فيتبعهم ويطيعهم، فإنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع، ثمّ يبغض أعداءهم وظهر بغضه بلعنهم والبراءة منهم، فإنّهم نصبوا في قلوبهم عداوة محمّد ﷺ أو عداوة آله الأطهار عليهم السلام أو عداوة شيعتهم الكرام رضي الله عنهم، فهؤلاء من الناصبين الملعونين أيضاً، وإليك هذا الخبر الصحيح:

٢٩٥ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنّك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمّد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا.

ومثل هؤلاء في عصرنا هذا هم الوهابيّة، أتباع محمّد بن عبد الوهاب النجدي، فإنّ قلوبهم ملئت نصباً وعداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام، فما من كتاب تقرأ لهم إلّا وتجد الحقد يطفح على أقلامهم السامّة المقيتة، فيتّهمون الشيعة بشتّى التهم ويفترون عليهم، ويحرّفون الكلم عن مواضعه، ويموّهون على الناس السذّج البسطاء بتلفيقاتهم وأكاذيبهم، بقضايا ما أنزل الله بها من سلطان، وتجلّ ساحة الشيعة منها، كلّ هذا ليخدموا أسيادهم الاستعمار والاستكبار العالمي ليفرّقوا بين الأُمّة الإسلامية الواحدة ـ فرّق تسد ـ فتمزّق وحدتهم واعتصامهم بحبل الله، فتنهب ثرواتهم وتستثمر جهودهم في صالح الرأسمالية المتمثّلة بالقوى الكافرة كأمريكا الشيطان الأكبر.

٢٩٦ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ المؤمن ليشفع لحميمه إلّا أن يكون ناصباً، ولو أنّ ناصباً شفع له كلّ نبيّ مرسل وملك مقرّب ما شفّعوا.

٢٩٧ ـ عنه عليه السلام: إنّ نوحاً عليه السلام حمل في السفينة الكلب والخنزير ولم يحمل

فيها ولد الزنا، والناصب شرّ من ولد الزنا[١].

٢٩٨ ـ قال أمير المؤمنين عليه‌السلام: ما خلق الله عزّ وجلّ شيئاً أشرّ من الكلب، والناصب أشرّ منه[٢].

هذه جملة من الروايات الشريفة في ولاية أهل البيت عليهم‌السلام والبراءة من أعدائهم، وحكم من خالفهم ونصب في قلبه عداوتهم وعداوة مواليهم ومحبّيهم وشيعتهم، ولا يخفى أنّهم من القلّة التي على الحقّ، ولا تستوحش في طريق الهدى من قلّة أهله، فإنّ النبيّ الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله قد أخبر في مواضع أنّه ستفترق أُمّته إلى اثنين أو ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية، والباقي في النار.

٢٩٩ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ بني إسرائيل تفرّقت على عيسى عليه‌السلام إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة وتخلّص فرقة، وإنّ أُمّتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، فتهلك إحدى وسبعون، وتتخلّص فرقة، قالوا: يا رسول الله من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة[٣].

قال الصدوق رحمه‌الله: الجماعة أهل الحقّ وإن قلّوا، وقد روي عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: المؤمن وحده حجّة، والمؤمن وحده جماعة.

٣٠٠ ـ عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: سيأتي على أُمّتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل وإنّهم تفرّقوا على اثنتين وسبعين ملّة، وستفرق أُمّتي على

---

(١) الروايات من البحار ٢٧: ٢٢٦، وهذه الرواية عن المحاسن: ١٨٥.

(٢) المصدر، عن أمالي الشيخ: ١٧١.

(٣) البحار ٢٨: ٢، عن الخصال: ٥٨٤، وفي البحار الباب ١ افتراق الأُمّة بعد النبيّ على ثلاث وسبعين فرقة، وفي الباب ٦٠ فرقة.

ثلاث وسبعين ملّة تزيد عليهم واحدة كلّها في النار غير واحدة، قال: قيل: يا رسول الله، ما تلك الواحدة؟ قال: هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي.

٣٠١ ـ عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ قال: لتأخذنّ كما أُخذت الأُمم من قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر، وباعاً بباع حتّى لو أنّ أحداً من أُولئك دخل جُحْرَ ضبٍّ لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب؟ قال: فهل الناس إلّا هم.

وفي هذا المضمون روايات كثيرة عند الفريقين السنّة والشيعة، فلا بدّ لنا أن نعرف الحقّ أوّلاً ثمّ نعرف أهله، ونعرف الرجال بالحقّ لا الحقّ بالرجال، والنبيّ قد بيّن لنا الحقّ أنّ عليّاً مع الحقّ، والحقّ مع عليّ أينما دار يدور، وأنّ الهداية في اتّباع الثقلين كتاب الله وعترة النبيّ ﷺ وأنّهم سفينة النجاة ومصباح الهدى إلى يوم القيامة.

٣٠٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ قال: يا زرارة، أوَلم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان.

٣٠٣ ـ عن أبي عقيل قال: كنّا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: لتفرّقنّ هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده إنّ الفِرَق كلّها ضالّة إلّا من اتّبعني وكان من شيعتي[1].

٣٠٤ ـ عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي على الحوض أنظر من يرد عليّ منكم، وليقطعنّ برجال دوني، فأقول: يا ربّ، أصحابي أصحابي فيقال: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك، إنّهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقرى.

---

(١) البحار ٢٨ : ١١، عن أمالي المفيد : ١٣٢.

٣٠٥ ـ عن ابن عباس فال: قال رسول الله ﷺ: إنّكم محشورون حفاة عراة عُزّلاً، ثمّ قرأ ﴿ كَما بَدَأنا أوّلَ خَلقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إنّا كُنّا فاعِلينَ ﴾ ألا وإنّ أوّل من يكسى إبراهيم عليه السلام، ألا وإنّ أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، قال: فيقال: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام ﴿ وَكُنْت عَلَيْهِمْ شَهيداً ما دُمْت فيهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ العَزيزَ الحكيمَ ﴾.

يقول الكنجي صابح الكفاية ـ من كتب العامّة ـ هذا حديث صحيح متّفق على صحّته رواه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه[١].

٣٠٦ ـ قال رسول الله ﷺ: ليجيئنّ قوم من أصحابي من أهل العليّة والمكانة منّي ليمرّوا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني، وعرفتهم وعرفوني، اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّ أصحابي أصحابي، فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بُعداً وسحقاً[٢].

وفي بعض الروايات قوله: فأقول سحقاً لمن بدّل بعدي.

بالله عليك أيّها القارئ الكريم المنصف أيّ شيء بدّلوا بعد نبيّهم؟ أليس إنكارهم الوصاية والولاية والإمامة الحقّة والخلافة الصادقة؟ كما ورد في الحديث الشريف: ارتدّ الناس بعد رسول الله إلّا ثلاث أو خمس أو سبع، وهذا يعني القلّة، فإنّ أكثر الناس للحقّ كارهون ارتدّوا عن ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وغرّتهم الدنيا الدنيّة والرئاسات المزيّفة والجاه والمقام المقيت، وغرّهم الشيطان بالله الغرور

(١) المصدر: ٢٣، صحيح البخاري ٨: ١٥٧.

(٢) البخاري، كتاب الرقاق، الباب ٥٣، مسند أحمد ١: ٤٣٩.

واستحوذ عليهم فأضلّهم، وقليل من عباد الله الشكور، ولا زالت هذه القلّة المؤمنة المظلومة إلى أن يظهر المهدي من آل محمّد عليه السلام ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وعليك أيّها القارئ الكريم أن تحدّد موقفك وسيرك في أيّ المعسكرين والحزبين: معسكر القلّة وحزب الله الغالب أو معسكر الكثرة وحزب الشيطان المندحر؟ فهل أنت في خطّ الولاية أو في خطّ الغواية؟

٣٠٧ ـ من الصحيحين عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي ـ أو قال: من أُمّتي ـ فيحلّون عن الحوض ـ أي يطردون ـ فأقول: يا ربّ أصحابي فيقول: لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أعقابهم القهقرى.

٣٠٨ ـ ومن البخاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم: هلمّ، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، فقلت: وما شأنهم، قال: إنّهم قد ارتدّوا على أدبارهم القهقرى، ثمّ إذا زمرة أُخرى حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال له: هلمّ، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم قد ارتدّوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم.

الهَمَل الإبل التي ترعى بلا راعٍ مثل النفش، وقال السندي في شرحه على البخاري: أي لا يخلص منهم من النار إلّا قليل، وقال القسطلاني في شرحه على البخاري: يعني أنّ الناجي منهم قليل في قلّة النعم الضالّة، وهذا يشعر بأنّهم صنفان: كفّار وعصاة.

وفي خبر آخر: فيقول: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، ما زالوا يرجعون

على أعقابهم[١].

٣٠٩ ـ ومن الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال رسول الله ﷺ: إنّي على الحوض أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا ربّ منّي ومن أُمّتي ـ وفي رواية أُخرى ـ فأقول: أصحابي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم.

ما ذكرته من الروايات إنّما هو من كتب العامّة وصحاحهم ليكون أبلغ في الحجّة مع القوم، وهو على ما يعتقدوه في النبيّ الأكرم ﷺ، وإلّا فنحن نعتقد أنّه يعلم بذلك كلّه، وقد أخبر وحقّ بيّن الفرقة الناجية، كما بيّن الفرق الهالكة، وهذا يعني على كلّ مسلم واع ورسالي أن يعرف الحقّ فيتّبعه، ويجتنب الباطل ويدمغه، ولا بمعنى تفرّق الأُمّة الإسلامية وتشتّتها، وزرع النفاق والاختلاف بين المسلمين، فهذه أُمنيّة أعداء الإسلام والمسلمين قاطبة سنّة وشيعة، كما هي أساس سياسة الاستعمار والاستكبار العالمي ـ فرّق تسد ـ فلا بدّ من الوحدة والاتّحاد بين المسلمين أمام أعداء الإسلام، الصهيونية العالميّة والاستعمار الغربي والشرقي والشيوعية والامبرياليّة، لا بدّ أن ندعو ونطلب من الله سبحانه هداية الناس إلى الحقّ وأن يعرف المسلمون ما هو الحقّ ومن هو الحقّ بعد رسول الله ﷺ.

والدنيا دار البلوى والامتحان والاختبار، أيحسب الناس أن يتركوا سدىً أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون ولا يختبرون، فقفوهم إنّهم مسؤولون، وإنّما يسأل الله عزّ وجلّ عن الولاية كما في كثير من الأخبار الشريفة.

٣١٠ ـ في كتاب سليم بن قيس عن سلمان أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت

---

(١) البحار ٢٨: ٢٨، عن جامع الأُصول ١١: ١٢١.

رسول الله ﷺ يقول: لتركبنّ أُمتي سنّة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذّة بالقذّة شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتّى لو دخلوا حجراً لدخلوا فيه معهم، إنّ التوراة والقرآن كتبته يد واحدة في رقّ واحد بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء.

ثمّ قال أبان: قال سليم: وسمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: إنّ الأُمّة ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة: ثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنّة، وثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين تنتحل محبّتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنّة واثنتا عشرة في النار، وأمّا الفرقة الناجية المهديّة المؤمنة المسلمة الموفّقة المرشدة، فهي المؤتمّة بي المسلّمة لأمري، المطيعة لي، المتبرّئة من عدوّي المحبّة لي، المبغضة لعدوّي، التي قد عرفت حقّي وإمامتي، وفرض طاعتي من كتاب الله وسنّة نبيّه، فلم ترتدّ ولم تشكّ لما قد نوّر الله في قلبها من معرفة حقّنا وعرّفها من فضلنا، وألهمها وأخذ بنواصيها، فأدخلها في شيعتنا حتّى اطمأنّت قلوبها، واستيقنت يقيناً لا يخالطه شكّ أنّي أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه في آي من كتاب الله كثيرة، وطهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجّته مع القرآن والقرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا، حتّى نرد على رسول الله ﷺ حوضه كما قال.

وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، هم من أهل الجنّة حقّاً هم يدخلون الجنّة بغير حساب، وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتديّنون بغير الحقّ الناصرون دين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب، برؤوا من الله ومن رسوله

وأشركوا بالله وكفروا به، وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، يقولون يوم القيامة والله ربّنا ما كنّا مشركين يحلفون لله كما يحلفون لكم، ويحسبون أنّهم على شيء ألا إنّهم هم الكاذبون.

قال: قيل: يا أمير المؤمنين، أرأيت من وقف فلم يأتمّ بكم ولم يضادّكم ولم ينصب لكم، ولم يتولّكم ولم يتبرّأ من عدوّكم، وقال: لا أدري وهو صادق؟ قال: ليس أُولئك من الثلاث والسبعين فرقة، إنّما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث والسبعين فرقة الباغين الناصبين الذين قد شهروا أنفسهم، ودعوا إلى دينهم، ففرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن، واثنتان وسبعون تدين بدين الشيطان، وتتولّى على قبولها، وتتبرّأ ممّن خالفها، فأمّا من وحّد الله وآمن برسول الله ﷺ، ولم يعرف ولايتنا ولا ضلالة عدوّنا، ولم ينصب شيئاً ولم يحلّ ولم يحرّم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأُمّة خلاف في أنّ الله أمر به أو نهى عنه، فلم ينصب شيئاً، ولم يحلّل ولم يحرّم ولا يعلم، وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله، فهذا ناجٍ وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين هم أعظم الناس وجلّهم، وهم أصحاب الحساب والموازين والأعراف والجهنّميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النار فيسمّون الجهنّميين، فأمّا المؤمنون فينجون، ويدخلون الجنّة بغير حساب، وإنّما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين والمؤلّفة قلوبهم والمقترفة والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك، ولا يحسنون أن ينصبوا، ولا يهتدون سبيلاً إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين، فهم أصحاب الأعراف وهؤلاء كلّهم لله فيهم المشيّة إن أدخل أحدهم النار فبذنبه وإن تجاوز عنه فبرحمته.

قلت: أيدخل النار المؤمن العارف الداعي؟ قال: لا. قلت: أيدخل الجنّة

من لا يعرف إمامه ؟ قال : لا ، إلّا أن يشاء الله . قلت : أيدخل النار إلّا كافر أو مشرك ؟ قال : لا يدخل النار إلّا كافر إلّا أن يشاء الله . قلت : فمن لقي الله مؤمناً عارفاً بإمامه مطيعاً له ، أمن أهل الجنّة هو ؟ قال : نعم ، إذا لقي الله وهو مؤمن ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ ﴾ ﴿ الَّذينَ آمَنوا وَكانوا يَتَّقونَ ﴾ ﴿ الَّذينَ آمَنوا وَلَمْ يَلْبِسوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قلت : فمن لقي الله منهم على الكبائر ؟ قال : هو في مشيّته إن عذّبه فبذنبه ، وإن تجاوز عنه فبرحمته . قلت : فيدخله النار وهو مؤمن ؟ قال : نعم ، بذنبه لأنّه ليس من المؤمنين الذين عنى أنّه لهم وليّ ، وأنّه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، هم المؤمنون الذين يتّقون الله والذين يعملون الصالحات والذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم[1] .

أقول : أي لم يلبسوا إيمانهم بمعصية فإنّ المعاصي من الظلم على النفس ، ثمّ هذه الرواية الشريفة وغيرها تصنّف الناس إلى أصناف ، فمنهم الكفّار المشركون ويقابلهم المسلمون بصورة عامّة ، ثمّ المسلمون على صنفين : منهم المؤمنون بالولاية والبراءة ويقابلهم المخالفون من أبناء العامّة ، ثمّ المخالفون على صنفين : منهم العالمون والناصبون فهم من أهل النار ، ومنهم المحبّون الجاهلون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً ، وهؤلاء يرجع أمرهم إلى الله سبحانه فإنّ عذّبهم فبذنبهم وإن غفر لهم فبرحمته ، والمؤمنون على صنفين : منهم المؤمنون حقّاً المتّقون الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم من المعاصي والذنوب فهؤلاء يدخلون الجنّة بغير حساب ، ومنهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً فهؤلاء الفسّاق في عملهم الطيّبون في ذواتهم ومواليدهم ، فيدخلون الجنّة بعد التطهير أو حصول شفاعة النبيّ والعترة الطاهرة عليهم السلام .

---

(١) البحار ٢٨ : ١٥.

فهذه هي الولاية التي ندعو إليها، ونعتقد بصوابها وحقّانيّتها، ونستقبل الشهادة في سبيلها.

٣١١ ـ عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام فلمّا رآه بكى ثمّ قال: إليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام فلمّا رآها بكى ثمّ قال: إليّ إليّ يا بنيّة، فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إليّ إليّ يا أخي، فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ﷺ، ما ترى واحداً من هؤلاء إلّا بكيت، أو ما منهم من تسرّ برؤيته؟ فقال عليه السلام: والذي بعثني بالنبوّة وأصطفاني على جميع البريّة إنّي وإيّاهم لأكرم الخلق على الله عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم.

أمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كلّ مسلم وإمام كلّ مؤمن، وقائد كلّ تقيّ، وهو وصيّي وخليفتي على أهلي وأُمّتي في حياتي وبعد موتي، محبّه محبّي ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أُمّتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإنّي بكيت حين أقبل لأنّي ذكرت غدر الأُمّة به بعدي حتّى أنّه ليُزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثمّ لا يزال الأمر به حتّى يضرب على قرنه ضربة تخضّب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنْزِلَ فيهِ القُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَالفُرْقَانِ ﴾[1] ـ إلى آخر الخبر

(١) البحار ٢٨ : ٣٧.

الطويل الذي يذكر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فيه مظلوميّة الزهراء عليها السلام وكسر ضلعها وإسقاط جنينها بعد أن يذكر فضلها وبعض مقاماتها، كما يذكر من فضائل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ومظلوميّتهما وقتلهما بالسمّ والسيف ـ فراجع[١].

٣١٢ ـ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي ممّا يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ والسمّ الذي يُسق، وقتل الحسين.

قال: فبكى أهل البيت جميعاً، فقلت: يا رسول الله ما خلقنا ربّنا إلّا للبلاء؟ قال: أبشر يا عليّ فإنّ الله عزّ وجلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[٢].

هذا ولا يخفى أنّ إبليس اللعين هو الذي يوحي إلى أوليائه أن يشكّكوا في فضل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام وأهل بيتها الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ففي حديث طويل عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في آخره يقول:

٣١٣ ـ ... إنّ إبليس في ذلك اليوم ـ يوم عاشوراء وقتل سيّد الشهداء في الطفّ بكربلاء ـ يطير فرحاً، فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته، فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرّية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم

---

(١) البحار ٢٨ : ٣٧، الباب ٢ إخبار الله تعالى نبيّه وإخبار النبيّ صلى الله عليه وآله أُمّته بما جرى على أهل بيته صلوات الله عليهم من الظلم والعدوان، وفي الباب ٤٣ رواية.

(٢) البحار ٢٨ : ٥١، عن أمالي الصدوق : ٨١.

السوء إلّا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وبأوليائهم، حتّى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه، وهو كذوب إنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زايدة: ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام بعد أن حدّثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً[1].

٣١٤ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل: يا عليّ، إنّ أصحاب موسى اتّخذوا بعده عجلاً فخالفوا خليفته ـ هارون ـ وستتّخذ اُمّتي بعدي عجلاً ثمّ عجلاً ثمّ عجلاً، ويخالفونك، وأنت خليفتي على هؤلاء، يضاهئون اُولئك في اتّخاذهم العجل، ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيق الأعلى، ومن اتّخذ بعدي العجل وخالفك ولم يتب فاُولئك مع الذين اتّخذوا العجل زمان موسى، ولم يتوبوا في نار جهنّم خالدين مخلّدين[2].

٣١٥ ـ عن المناقب بسنده، لمّا نزل قوله تعالى: ﴿ أَلَم أَحَسِبَ النَّاسُ ﴾ الآيات، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعمّار ـ ابن ياسر ـ: إنّه سيكون بعدي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم، وحتّى يقتل بعضهم بعضاً وحتّى يتبرّأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإذا سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي علي، وخلّ عن الناس، يا عمّار إنّ عليّاً لا يردّك عن هدىً ولا يردك إلى ردى، يا عمّار طاعة عليّ

---

(١) البحار ٢٨ : ٦١، عن كامل الزيارات : ٢٥٩.

(٢) المصدر ٢٨ : ٦٨.

طاعتي وطاعتي طاعة الله[1].

أقول: قتل عمّار في صفّين في ركاب أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام قتلته الفئة الباغية، أصحاب معاوية، عليهم الهاوية نار الله الحامية.

وفي رواية الناصر بإسناده عن جابر الأنصاري قال عليّ عليه‌السلام: والله نزلت هذه الآية ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ ﴾ فيّ وفي شيعتي وفي عدوّي وفي أشياعهم.

وإنّما ذكرت لك اختلاف الأُمّة بعد نبيّها صلى‌الله‌عليه‌وآله، وفيما اختلفوا فيه لتعرف الحقّ وتقف على الحقيقة منذ اليوم الأوّل من الإسلام، ولترى نفسك وغيرك في أيّ الصفّين: صفّ أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، أو في صفّ أعدائه ومناوئيه وغاصبي حقوقه وخلافته وظالميه وأهل بيته عليهم‌السلام.

٣١٦ ـ عن أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام أنّه قال يوماً لحذيفة: يا حذيفة، لا تحدّث الناس بما لا يعلمون فيطغوا ويكفروا، إنّ من العلم صعباً شديداً محمله، لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إنّ علمنا أهل البيت يستنكر ويبطّل ويقتل روايته، ويساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً لما فضّل الله به عترة الوصيّ وصيّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

يا ابن اليمان: إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله تفل في فمي وأمرّ على صدري وقال: اللهمّ اعطِ خليفتي ووصيّي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأمانتي ووليّي ووليّ حوضي وناصري على عدوّك وعدوّي ومفرّج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم وما أعطيت نوحاً من الحلم، وما أعطيت إبراهيم من العترة الطيّبة والسماحة، وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء، وما أعطيت داود من الشدّة عند منازلة الأقران، وما أعطيت سليمان من الفهم، لا تخف عن عليّ شيئاً من الدنيا حتّى تجعلها

---

(١) المصدر، عن المناقب ٣: ٢٠٣.

كلّها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه، اللهمّ اعطهِ جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى، اللهمّ إنّك خليفتي عليه وعلى عترته وذرّيته الطيّبة المطهّرة التي أذهبت عنها الرجس والنجس، وصرفت عنها ملامسة الشيطان، اللـهمّ إن بـغت قريش عليه وقدّمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون إذ غاب عنه موسى.

ثمّ قال: يا عليّ كم من ولدك من ولد فاضل يقتل، والناس قيام يـنظرون لا يغيّرون، فقبّحت أُمّة ترى أولاد نبيّها يقتلون ظـلماً ولا يـغيّرون، إنّ القـاتل والآمر والمسـاعد الذي لا يـغيّر كـلّهم في الإثم واللـعان مشـتركون ـ الحـديث طويل[1] ـ.

أقول: إذا أردت تفصيل ما حدث بعد رحلة النبيّ الأعظم إلى جوار ربّـه، وذلک من خلال الروايات الشريفة فعليك بمراجعة (بحار الأنوار، المجـلّد ٢٨ إلى ٣٢)، وسوف تعجب ممّـا جرى، وتقف على حقيقة البراءة من أعداء الله، وأنّهـا الوجه الثاني للولاية، ولا تتمّ إلّا بها.

٣١٧ ـ عن عبد الله بن العباس قال: لـمّـا حضرت النبيّ ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، فقال رسول الله ﷺ: هلمّوا أكـتب لكـم كـتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقال عمر: لا تأتوه بشيء فإنّه قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قوموا يكتب لكم رسول الله، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّـا كثر اللغط والاختلاف قـال رسول الله ﷺ: قوموا عنّي، قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: وكان ابن عباس ﷺ يقول: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب

---

(١) البحار ٢٨: ٧٢، عن غيبة النعماني: ٧٠.

من اختلافهم ولغطهم[١].

٣١٨ ـ عن أبي رجاء العطاردي قال: لمّـا بايع الناس لأبي بكر دخل أبو ذرّ الغفاري ﷺ المسجد فقال: أيّها الناس، ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلى العالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ ﴾، فأهل بـيت نـبيّكم هـم الآل مـن إبراهيم، والصفوة والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محـمّد ﷺ، فـبمحمّد شرّف شريفهم، فاستوجبوا حقّهم، ونالوا الفضيلة من ربّهم كالسماء المبنيّة والأرض المدحيّة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والشمس الضاحية والنـجوم الهـادية والشجرة النبويّة، أضاء زيتها وبورك ما حولها، فمحمّد ﷺ وصيّ آدم ووارث علمه وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين وتأويل القرآن العظيم، وعليّ بن أبي طالب ﷺ الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم ووصيّ محمّد ﷺ ووارث علمه وأخوه.

فما بالكم أيّتها الأُمّة المتحيّرة بعد نبيّها، لو قدّمتم من قدّم الله، وخلّفتم الولاية لمن خلّفها له النبيّ، والله لما عال وليّ الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولا سقط سهم من فرائض الله، ولا تنازعت هذه الأُمّة في شيء من أمر دينها، إلّا وجدتم علم ذلك عند أهل بيت نبيّكم، لأنّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ الَّذينَ آتَـيْناهُمُ الكِتابَ يَتْلونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾ فذوقوا وبال ما فرّطتم، وسـيعلم الذيـن ظـلموا أيّ منقلب ينقلبون[٢].

أجل هذه هي الولاية، فما أعظمها وأعظم شأنهـا عـلى الأُمّـة الإسـلامية، بل البشرية جمعاء فلو أقمناها وتمسّكنا بها كما هي، لما اختلف اثـنان في حكـم الله

---

(١) أمالي المفيد: ٤٩.

(٢) البحار ٢٨: ٢٤٧.

ولا سقط سهم من فرائض الله ولا تنازعت هذه الامّة في شيء من أمر دينها إلّا وجدتم علم ذلك وحقيقته عند أهل بيت النبيّ المختار الأئمة الأطهار عليهم السلام، فهم باب الله الذي منه يؤتى.

٣١٩ ـ عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: إنّا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: يا محمّد إنّما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، وكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلّا دعا فأُجيب، وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثمّ دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدعاء له، فتطهّر عيسى وصلّى ثمّ دعا فأوحى الله إليه: يا عيسى إنّ عبدي أتاني من غير الباب الذي أُوتى منه، إنّه دعاني وفي قلبه شكّ منك، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له، فالتفت عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربّك وفي قلبك شكّ من نبيّه؟ قال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فأسأل الله أن يذهب به عنّي، فدعا له عيسى عليه السلام فتقبّل الله منه وصار في حدّ أهل بيته، كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبدٍ وهو يشكّ فينا[1].

٣٢٠ ـ عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله وهو يحبّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلّا بمعرفتنا[2].

٣٢١ ـ عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في سفرٍ إذ نزل فسجد

---

(١) أمالي المفيد: ١٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤.

خمس سجدات، فلمّا ركب قال له بعض أصحابه: رأيناك يا رسول الله صنعت ما لم تكن تصنعه؟ قال: نعم، أتاني جبرئيل فبشّرني أنّ عليّاً في الجنّة، فسجدت شكراً لله تعالى، فلمّا رفعت رأسي قال: وفاطمة في الجنّة فسجدت شكراً لله تعالى، فلمّا رفعت رأسي قال: والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة فسجدت شكراً لله تعالى، فلمّا رفعت رأسي قال: ومن يحبّهم في الجنّة، فسجدت لله تعالى شكراً، فلمّا رفعت رأسي قال: ومن يحبّ من يحبّهم في الجنّة فسجدت شكراً لله تعالى[1].

٣٢٢ ـ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه قال: من أحبّنا بقلبه ونصرنا بيده ولسانه فهو معنا في الغرفة التي نحن فيها، ومن أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجة، ومن أحبّنا بقلبه وكفّ بيده ولسانه فهو في الجنّة[2].

٣٢٣ ـ عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله وهو يحبّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلّا بمعرفته بحقّنا[3].

٣٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس قال: إنّ عليّ بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس دخلوا على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه فقالوا: يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك، فقال: وما يبكيهم؟ قالوا: يخافون أن تموت، فقال: أعطوني أيديكم، فخرج في ملحفة

---

(١) المصدر نفسه: ٣٣.

(٢) أمالي المفيد: ٤٦.

(٣) المصدر: ٥٦.

وعصابة حتّى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعدُ، أيّها الناس! فما تنكرون من موت نبيّكم؟ ألم أَنْعَ إليكم وتنع إليكم أنفسكم؟ لو خلّد أحد قبلي ثمّ بعث إليه، لخُلّدت فيكم. ألا إنّي لاحق بربّي، وقد تركتُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله تعالى بين أظهركم، تقرؤونه صباحاً ومساءً، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي وأنا أُوصيكم بهم[1].

أجل هكذا أوصى النبيّ الأعظم ﷺ بأهل بيته ولكن ماذا فعل القوم؟!

٣٢٥ ـ المفيد بسنده عن سروان بن عثمان قال: لمّا بايع الناس أبا بكر دخل علي عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام، وأبو أن يخرجوا، فقال عمر بن الخطاب: اضرموا عليهم البيت ناراً، فخرج الزبير ومعه سيفه، فقال أبو بكر: عليكم بالكلب فقصدوا نحوه، فزلّت قدمه وسقط إلى الأرض ووقع السيف من يده، فقال أبو بكر: اضربوا به الحجر، فضرب بسيفه الحجر حتّى انكسر، وخرج عليّ ابن أبي طالب عليه السلام نحو العالية، فلقيه ثابت بن قيس بن شماس، فقال: ما شأنك يا أبا الحسن؟ فقال: أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له ولا يدفع عن ذلك ولا ينكره؟ فقال له ثابت: ولا تُفارق كفّي يدك حتّى أُقتل دونك، فانطلقا جميعاً حتّى عادا إلى المدينة، وإذا فاطمة عليها السلام واقفة على بابها، وقد خلت دارها من أحد من القوم وهي تقول: لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا، وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقّاً[2].

---

(١) المصدر: ٥٩.

(٢) أمالي المفيد: ٦٢.

أقول: هذا إنّما هو من الظلم القليل الذي فعله القوم، فهناك ما يشيب المرء وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت من الظلم الفظيع، وإنّهم خالفوا رسول الله وآذوه في حياته وبعد مماته في أهل بيته، فأحرقوا بيته وضربوا بنته سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وكسروا ضلعها، وأسقطوا جنينها، وروّعوها في بعلها وبنيها، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون، والعاقبة للمتّقين شيعة أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

٣٢٦ ـ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها، ومحرّمة على الأمم كلّها حتّى تدخلها شيعتنا أهل البيت[1].

٣٢٧ ـ عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله يأمرك أن تقوم بتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام خطيباً على أصحابك ليبلّغوا من بعدهم ذلك عنك، وقد أمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره، والله يوحي إليك يا محمّد إنّ من خالفك في أمره فله النار، ومن أطاعك فله الجنّة.

فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله منادياً فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وخرج حتّى علا المنبر، وكان أوّل ما تكلّم به: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم» ثمّ قال: أيّها الناس أنا البشير وأنا النذير وأنا النبيّ الأُمّيّ، إنّي مبلّغكم عن الله تعالى في أمر رجل لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو عيبة العلم، وهو الذي انتخبه الله من هذه الأُمّة واصطفاه وتولّاه وهداه وخلقني وإيّاه من طينة واحدة،

---

(١) المصدر: ٨٦.

ففضّلني بالرسالة، وفضّله بالتبليغ عنّي، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب، وجعله خازن العلم والمقتبس منه الأحكام، وخصّه بالوصيّة، وأبان أمره، وخوّف من عداوته، وأوجب موالاته، وأمر جميع الناس بطاعته، وإنّه عزّ وجلّ يقول: من عاداه عاداني، ومن والاه والاني، ومن ناصبه ناصبني، ومن خالفه خالفني، ومن عصاه عصاني، ومن آذاه فقد آذاني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أطاعه فقد أطاعني، ومن أرضاه فقد أرضاني، ومن حفظه حفظني، ومن حاربه حاربني، ومن أعانه أعانني، ومن أراده أرادني، ومن كاده فقد كادني.

أيّها الناس اسمعوا لما آمركم به وأطيعوه، فإنّي أُخوّفكم عقاب الله عزّ وجلّ ويوم تجد كلّ نفسٍ ما عملت من خيرٍ محضراً، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه.

ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فقال: معاشر الناس هذا مولى المؤمنين وقاتل الكافرين وحجّة الله على العالمين، اللهمّ إنّي قد بلّغت وهم عبادك، وأنت القادر على صلاحهم فأصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثمّ نزل عن المنبر، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: جزاك الله عن تبليغك خيراً، فقد بلّغت رسالات ربّك ونصحت لأُمّتك وأرضيت المؤمنين، وأرغمت الكافرين، يا محمّد إنّ ابن عمّك مبتلىً ومبتلى به ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبونَ ﴾[1].

٣٢٨ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله أخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: إنّ ابنيّ هذين ربّيتهما صغيرين ودعوت لهما

---

(١) أمالي المفيد: ٩١.

كبيرين وسألت الله تعالى لهما ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهّرين زكيّين، فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذرّيتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الأمّة على محبّتهما فقال: يا محمّد إنّي قضيت قضاءً وقدّرت قدراً، وإنّ طائفة من أُمّتك ستفي لك بذمّتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمّتك في وُلدك، وإنّي أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ألّا أُحلّه محلّ كرامتي، ولا أُسكنه جنّتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي إلى يوم القيامة[1].

٣٢٩ ـ قال رسول الله ﷺ: من أبغض أهل البيت بعثه الله يهودياً ولو أنّ عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف سنة، ثمّ لقي الله بغير ولايتنا أكبّه الله على منخريه في النار، ومن مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[2].

٣٣٠ ـ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول ـ وعنده ناس من أهل الكوفة ـ: عجباً للناس يقولون: أخذوا علمهم كلّه عن رسول الله ﷺ فعملوا به واهتدوا، ويرون أنّا أهل البيت لم نأخذ علمه، ولم نهتد به ونحن أهله وذرّيته، في منازلنا أنزل الوحي، ومن عندنا خرج إلى الناس العلم، أفتراهم علموا واهتدوا، وجهلنا وضللنا؟ إنّ هذا محال[3].

٣٣١ ـ عن أبي هارون العبدي قال: كنت أرى الخوارج لا رأي لي غيره حتّى جلست إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فسمعته يقول: أُمِرَ الناس بخمس، فعملوا بأربع

---

(١) المصدر نفسه: ٩٢.

(٢) البحار ٢٦: ٢٠١.

(٣) أمالي المفيد: ١٣٥.

وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: الصلاة والزكاة والحجّ وصوم شهر رمضان، قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال الرجل: وإنّها المفترضة معهن؟ قال أبو سعيد: نعم وربّ الكعبة، قال الرجل: فقد كفر الناس إذن!! قال أبو سعيد: فما ذنبي؟[1]

٣٣٢ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: كنّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ هتف أعرابي بصوت جهوري فقال: يا محمّد. فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما تشاء؟ فقال: المرء يحبّ القوم ولا يعمل بأعمالهم؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ.

فقال: يا محمّد، اعرض عليّ الإسلام. فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحجّ البيت. فقال: يا محمّد، تأخذ على هذا أجراً؟ فقال: لا إلّا المودّة في القربى. قال: قرباي أو قرباك؟ قال: بل قرباي. قال: هلمّ يدك حتّى أُبايعك لا خير فيمن لا يودّك ولا يودّ قرباك[2].

٣٣٣ ـ عن الإمام الحسين عليه السلام قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس فقال في خطبته: والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى الناس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثمّ إنّ أبا بكر هلك، واستخلف عمر، وقد علم والله أنّي أولى الناس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، ثمّ إنّ عمر هلك، وقد جعلها شورى، فجعلني سادس ستّة كسهم الجدة، وقال: اقتلوا الأقلّ، وما أراد

---

(١) أمالي المفيد: ١٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٧.

غيري، فكظمت غيظي وانتظرت أمر ربيّ وألصقت كلكلي بالأرض، ثمّ كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان، ثمّ لم أجد إلّا قتالهم أو الكفر بالله[1].

بالله عليك أيّها المسلم الواعي، لو كنت في زمن الخلف، والله سبحانه أعطاك البصيرة التامّة، فمن أيّ الفريقين تكون؟ وفي أيّ المدرستين؟ مدرسة الخلفاء أو مدرسة أهل البيت عليهم السلام؟ وماذا أراد الله ورسوله منك؟ وقفوهم إنّهم مسؤولون، فعمّا تُسأل يومئذٍ، وهل يحقّ لك أن تقول: ما كان في صدر الإسلام والانقلاب بعد رسول الله على الأعقاب إنّما يتعلّق بالماضي الدموي، والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، ونريد إسلاماً جديداً من دون مذهب، فيا ترى هل الإسلام إلّا من صدره؟ فلا بدّ أن تحدّد موقفك وخطّك ومدرستك، وما جعل الله من قلبين في جوفٍ واحد، فإمّا موالاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من أعدائه، وإمّا موالاة فلان وفلان، ولا يخفى أنّ الأصدقاء ثلاثة، كما أنّ الأعداء ثلاثة[2]: صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوّك، فإمّا أن تصدق مع أمير المؤمنين في عقيدتك ومبدئك وسلوكك وأعمالك فتواليه وتحبّه وتودّه مطيعاً متفانياً فتكون صديقه حقيقة كسلمان المحمّدي رضوان الله عليه فتنجو بموالاته عليه السلام، كما تنجو بموالاة وليّه فتكون صديق صديقه، وفي أكثر الزيارات للأئمة الأطهار عليهم السلام تجد هذه العبارة الشريفة «إنّي موالٍ لوليّكم ومعادٍ لعدوّكم»، وهي إشارة إلى الدرجة الثانية من المحبّة والنجاة، وأمّا الدرجة الثالثة: فتعادي عدوّ أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) المصدر نفسه: ١٦٩.

(٢) الأعداء ثلاثة: عدوّك وصديق عدوّك وعدوّ صديقك، ورد هذا المعنى عن أمير المؤمنين في نهج البلاغة.

لتكون من أصدقائه أيضاً، وأكثر الشيعة الكرام إنّما ينجون يوم القيامة بهذه الدرجة المباركة[١].

فأنت أيّها القارئ الكريم: من أيّ الحزبين؟ وتلميذ أيّ المدرستين؟ ومن توالي وتحبّ؟ والمرء مع من أحبّ، وهل الدين إلّا الحبّ والبغض؟!

٣٣٤ ـ عن الحسن بن سلمة قال: لمّا بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكّة إلى البصرة نادى: الصلاة جامعة، فلمّا اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ الله تبارك وتعالى لمّا قبض نبيّه ﷺ قلنا: نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه وأحقّ خلائق الله به، لا ننازع حقّه وسلطانه، فبينما نحن على ذلك إذ نفر المنافقون، فانتزعوا سلطان نبيّنا ﷺ منّا، وولّوه غيرنا، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منّا جميعاً، وخشّنت والله الصدور، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعودوا إلى الكفر ويعوّر الدين، لكنّا قد غيّرنا ذلك ما استطعنا.

وقد ولي ذلك ولاة، ومضوا لسبيلهم، وردّ الله الأمر إليّ، وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني، وقد نهضا إلى البصرة ليفرّقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم، اللهمّ فخذهما بغشّهما لهذه الأُمّة، وسوء نظرهما للعامّة.

فقام أبو الهيثم بن التيهان رحمه الله وقال: يا أمير المؤمنين، إنّ حسد قريش إيّاك على وجهين: أمّا خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل، وارتفاعاً في الدرجة، وأمّا أشرارهم فحسدوك حسداً أحبط الله به أعمالهم، وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتّى أرادوا أن يتقدّموك، فبعُدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت

---

(١) ذكرت تفصيل هذا المعنى في كتاب (هذه هي البراءة) فراجع.

أحقّ قريش بقريش، نصرت نبيّهم حيّاً، وقضيت عنه الحقوق ميّتاً، والله ما بغيهم إلّا على أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك، فرنا بأمرك. ثمّ أنشأ يقول:

إنّ قوماً بغوا عليك وكادوك — وعابوك بالأُمور القباحِ
ليس من عيبها جناح بعوضٍ — فيك حقّاً ولا كعشر جناحِ
أبصر وأنعم عليك من الله و — قرماً يدقّ قرن النطاحِ
وإماماً تأوى الأُمور إليهِ — ولجاماً يلينُ غربَ الجماحِ
حاكماً تجمع الإمامة فيه — هاشمياً له عِراض البِطاحِ
حسداً للذي أتاك من الله — وعادوا إلى قلوبٍ قراحِ
ونفوس هناك يكنُّهُ حجبُ الغيب — ومن مظهر العداوة لاحِ
يا وصيّ النبيّ نحن من الحـ — ـقّ على مثل بهجة الإصباحِ
فخذ الأوس والقبيل من الخز — رج بالطعن في الوغى والكفاحِ
ليس منّا من لم يكن لك في اللـ — ـه وليّاً على الهدى والفلاحِ

فجزاه أمير المؤمنين عليه السلام خيراً، ثمّ قام الناس بعده فتكلّم كلّ واحدٍ بمثل مقاله[1].

٣٣٥ ـ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة فقال: أيّها الناس إنّ الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة، ويغفر لعليّ خاصّة، ثمّ قال: أُدن منّي يا عليّ، فدنا منه، فأخذ بيده، ثمّ قال: إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أطاعك وتولّاك من بعدي، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ الشقيّ من عصاك ونصب لك عداوة من بعدي[2].

---

(١) أمالي المفيد: ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٧.

ولا يخفى أنّ الأعداء ثلاثة: عدوّك وصديق عدوّك وعدوّ صديقك، فمن يوالي ويتبع ويؤمن بعدوّ أمير المؤمنين علي عليه السلام فلان وفلان، فإنّه بهذا نصب العداوة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وهذا المعنى يجري من صدر الإسلام إلى يوم القيامة، لعموم النبوّة والإمامة، فيكون الإنسان حينئذ في خسر، وإنّه الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ الشقيّ.

فمن تتولّى من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وهل بعد الحقّ إلّا الضلال ؟!!

هذه هي الولاية التي ندعو العالم والبشرية إليها، فإنّها السعادة الحقّة الخالدة والهداية الإلهيّة والحياة الطيّبة والكلمة الصادقة.

٣٣٦ ـ عن جابر الأنصاري قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله من وصيّك ؟ قال: فأمسك عنّي عشراً لا يجيبني ثمّ قال: يا جابر ألا أُخبرك عمّا سألتني ؟ فقلت: بأبي وأُمّي أنت، أما والله لقد سكت عنّي حتّى ظننت أنّك وجدت عليّ. فقال: ما وجدت عليك يا جابر، ولكن كنت أنتظر ما يأتيني من السماء فأتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام يقول لك: إنّ عليّ بن أبي طالب وصيّك وخليفتك على أهلك وأُمّتك والذائد عن حوضك وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنّة. فقلت: يا نبيّ الله، أرأيت من لا يؤمن بهذا أقتِلهُ ؟ قال: نعم يا جابر، ما وضع هذا الموضع إلّا ليتابع عليه، فمن تابعه كان معي غداً، ومن خالفه لم يرد عليّ الحوض أبداً[1].

٣٣٧ ـ عن أبي عقيل قال: كنّا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال لتفرقن هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده إنّ

---

(١) أمالي المفيد: ١٨٦.

الفرق كلّها ضالّة، إلّا من اتّبعني وكان من شيعتي[١].

٣٣٨ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، وليّك وليّي ووليّي وليّ الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله. يا عليّ، أنا حرب لمن حاربك، وسلم لمن سالمك، يا عليّ، لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها، يا عليّ، أنت قسيم الجنّة والنار، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفك وعرفته، ولا يدخل النار إلّا من أنكرك وأنكرته، يا عليّ، أنت والأئمة من ولدك على الأعراف يوم القيامة تعرف المجرمين بسيماهم، والمؤمنين بعلاماتهم، يا عليّ، لولاك لم يعرف المؤمنون بعدي[٢].

٣٣٩ ـ عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ، أنا وأنت وابناك الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين أركان الدين ودعائم الإسلام، من تبعنا نجا، ومن تخلّف عنّا فإلى النار[٣].

٣٤٠ ـ عن حنش بن المعتمر، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو في الرحبة ـ من محلّات الكوفة ـ متّكئاً، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أصبحت؟ قال: فرفع رأسه وردّ عليّ وقال: أصبحت محبّاً لمحبّنا، صابراً على بغض من يبغضنا، إنّ محبّنا ينتظر الروح والفرج في كلّ يوم وليلة، وإنّ مبغضنا بنى بناءً فأسس بنيانه على شفا جرف هار،

---

(١) المصدر نفسه: ٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر: ٢٣٩.

فكان بنيانه قد هار فانهار به في نار جهنّم.

يا أبا المعتمر، إنّ محبّنا لا يستطيع أن يبغضنا، وإنّ مبغضنا لا يستطيع أن يحبّنا، إنّ الله تبارك وتعالى جبل قلوب العباد على حبّنا وخذل من يبغضنا فلن يستطيع محبّنا بغضنا، ولن يستطيع مبغضنا حبّنا، ولن يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في قلب واحد وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، يحبّ بهذا قوماً، ويحبّ بالآخر أعداءهم[١].

٣٤١ ـ عن رسول الله ﷺ قال: أنا شجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها ومحبّوهم من أُمّتي ورقها[٢].

٣٤٢ ـ وقال ﷺ: أما والله لو أنّ رجلاً صفّ قدميه بين الركن والمقام مصلّياً ولقى الله ببغضكم أهل البيت لدخل النار[٣].

٣٤٣ ـ عن محمّد بن زيد الطبري قال: كنت قائماً على رأس الرضا عليّ ابن موسى عليه السلام بخراسان وعنده جماعة من بني هاشم منهم إسحاق بن العباس ابن موسى فقال له: يا إسحاق، بلغني أنّكم تقولون: إنّا نقول: إنّ الناس عبيد لنا، لا وقرابتي من رسول الله ﷺ ما قلته قطّ، ولا سمعته من أحدٍ من آبائي، ولا بلغني عن أحد منهم قاله، لكنّا نقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ٢٥٩.

(٢) أمالي المفيد: ٢٧٥.

(٣) المصدر: ٢٨١.

(٤) المصدر: ٣٨٢.

٣٤٤ ـ في كتاب أمير المؤمنين علي عليه السلام لأهل مصر لمّا ولّى محمّد بن أبي بكر: «... يا عباد الله، إن اتّقيتم الله، وحفظتم نبيّكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة، وأكثر منكم صياماً، فأنتم أتقى لله عزّ وجلّ منهم، وأنصح لأُولي الأمر»[1].

٣٤٥ ـ عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبيّ عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ لسنا إيّاك أردنا وإن كنت لله خليفة. ثمّ ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قبل الله عزّ وجلّ، يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلّق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره، وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان.

قال: فيقوم أُناس قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنّة، ثمّ يأتي النداء من عند الله جلّ الجلالة: ألا من ائتمّ بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث شاء ويذهب به، فحينئذٍ ﴿ يَتَبَرَّأُ الَّذينَ اتُّبِعوا مِنَ الَّذينَ اتَّبَعوا وَرَأَوا العَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ وَقالَ الَّذينَ اتَّبَعوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّأُوا مِنّا كَذٰلِكَ يُريهِمُ اللهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَما هُمْ بِخارِجينَ مِنَ النّارِ ﴾[2].

٣٤٦ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لمّا نزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿ إذا جاءَ نَصْرُ

---

(١) المصدر: ٢٩٤.

(٢) المصدر: ٣٢٣.

اللهِ وَالفَتْحُ ﴾ قال لي : يا عليّ، إنّه قد جاء نـصر الله والفـتح، فـإذا رأيت النـاس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّاباً.

يا عليّ، إنّ الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم جهاد المشركين معي. فقلت : يا رسول الله، وما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد ؟ قال : فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسـول الله وهـم مخـالفون لسـنّتي وطاعنون في ديني، فقلت : فعلام نقاتلهم يا رسول الله ؟ وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله ؟ فقال : على إحداثهم في دينهم وفراقهم لأمري، واستحلالهم دماء عترتي.

قال : فقلت : يا رسول الله، إنّك كنت وعدتني الشهادة، فسل الله تعالى أن يعجّلها [لي]، فقال : أجل، قد كنت وعدتك الشهادة، فكيف صبرك إذا خضّبت هذه من هذا ـ وأومأ إلى رأسي ولحيتي ـ؟ فقلت : يا رسول الله أمّـا إذا بـيّنت لي ما بيّنت فليس بموطن صبر، ولكنّه موطن بشري وشكـر، فـقال : أجـل، فأعـدّ للخصومة، فإنّك تخاصم أمّتي، قلت : يا رسول الله أرشدني الفلج، قال : إذا رأيت قوماً قد عدلوا عن الهدى إلى الضلال فخاصمهم، فإنّ الهدى من الله، والضلال من الشيطان.

يا عليّ، إنّ الهدى هو اتباع أمر الله دون الهوى والرأي، وكأنّك بـقومٍ قـد تأوّلوا القرآن، وأخذوا بالشبهات، واستحلّوا الخمر بـالنبيذ، والبـخس بـالزكاة، والسحت بالهدية، قلت : يا رسول الله، فما هم إذا فعلوا ذلك، أهم أهل ردّة أم أهل فتنة ؟ قال : هم أهل فتنة، يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل، فقلت : يا رسول الله العدل منّا أم من غيرنا ؟ فقال : بل منّا، بنا يفتح الله وبنا يختم، وبنا ألّـف الله بـين القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلّف الله بين القلوب بعد الفتنة، فقلت : الحـمد لله عـلى

ما وهب لنا من فضله[1].

٣٤٧ ـ عن أبي الورد قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيدٍ واحد من الأوّلين والآخرين عراة حفاة فيوقفون على طريق المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً ويشتدّ أنفاسهم، فيمكثون بذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى: ﴿ فَلا تَسْمَعُ إلّا هَمْساً ﴾.

قال: ثمّ ينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النبيّ الأُمّي؟ قال: فيقول الناس قد أسمعت [كلاً] فسمّ باسمه، قال: فينادي: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله، قال: فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيقف أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة ـ في الشام ـ وصنعاء ـ في اليمن ـ فيقف عليه، ثمّ ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس، فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرّون.

قال أبو جعفر عليه السلام: فبين واردٍ يومئذٍ وبين مصروف، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبّينا أهل البيت بكى وقال: يا ربّ شيعة علي يا ربّ شيعة عليّ، قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول [له]: ما يبكيك يا محمّد؟ قال: وكيف لا أبكي لأُناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا من ورود حوضي؟! قال: فيقول الله عزّ وجلّ: يا محمّد إنّي قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّون من ذرّيتك، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبل شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك.

ثمّ قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: فكم من باكٍ يومئذٍ وباكية ينادون يا محمّداه إذا رأوا ذلك، فلا يبقى أحد يومئذٍ كان يتولّانا ويحبّنا إلّا كان في

---

(١) أمالي المفيد: ٣٢٦.

حزبنا ومعنا وورد حوضنا[1].

٣٤٨ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس أحبّوا عليّاً فإنّ لحمه لحمي ودمه دمي، لعن الله أقواماً من أُمّتي ضيّعوا فيه عهدي ونسوا فيه وصيّتي، ما لهم عند الله من خلاق[2].

٣٤٩ ـ عن عبد الله بن العباس قال: لمّا نزل على رسول الله ﷺ ﴿ إنَّا أعْطَيْناكَ الكَوْثَرَ ﴾ قال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما هو الكوثر يا رسول الله؟ قال: نهر أكرمني الله به. قال عليّ عليه السلام: إنّ هذا النهر شريف، فانعته لنا يا رسول الله. قال: نعم يا عليّ، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله عزّ وجلّ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، حصاؤه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ. ثمّ ضرب رسول الله ﷺ يده على جنب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا عليّ، إنّ هذا النهر لي ولك ولمحبّيك من بعدي.

أقول: الكوثر في سورة الكوثر بمعاني ومصاديق عديدة فإنّه بمعنى الشيء الكثير ـ الكثير من كلّ خير ـ النعم الجمّة، كثرة الفضائل، فضلناك على العالمين، فضّلناك على الأنبياء والرسل فأنت سيّدهم، جعلنا رسالتك أفضل الرسالات، القرآن باقٍ إلى آخر الدنيا نعمة التحدّي ونعمة البقاء ونعمة المحافظة فلا يتغيّر ولا يحرّفه المتلاعبون الذين يكتبون بأيديهم ولا يبدّلونه ﴿ وَإنَّا لَهُ لَحافِظونَ ﴾ كما تغيّرت وحرّفت كتب الرسل من قبلك. منك النسل الكثير والذرّية عوضاً عن

(١) أمالي المفيد: ٣٣٠.

(٢) المصدر: ٣٣٣.

أولادك الثلاثة الذين ماتوا وهم صغار، نهر لك خاصّ في الجنّة يسمّى الكوثر مميّز على باقي أنهار الجنّة، حوض ماء عذب في يوم القيامة يوم الفزع الأكبر يوم العطش والجوع لعامة البشرية وهو بين يديك يا رسول الله تسقي بيد علي بن أبي طالب عليه السلام الظمأ لمن أحببت ولمن شئت. وهو من أعظم النعم ومظهر الكرم حيث يشحّ عن الآخرين ويعطش وأنت تهب لمن تشاء ماءً حلواً من حوضك (الكوثر) تروي الموالين كي لا يظمأوا بعدها أبداً ويبرد فؤادهم وينطفي عنهم لهيب الحرّ القائض الشديد ويسكن روعهم من الهول الأعظم ويُزال منهم الذهول الذي يصيب كلّ شخص، في أُمّتك خير العلماء أعطيناك الحكمة، أنت سيّد الكونين، السخيّ صاحب يد كثيرة الخير، وغيرها من معاني الكوثر.

وقد جاء وصف نهر الكوثر في الروايات: عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله أكرمني به دون الأنبياء، وإنّه ما بين أبلة إلى صنعاء، يسيل فيه خليجان من الماء ماؤهما أبيض من اللبن وأحلى من العسل، بطحاؤهما مسك أذفر، حصباؤهما الدرّ والياقوت، شرط مشروط من ربّي لا يردهما إلّا الصحيحة نيّاتهم، النقيّة قلوبهم، الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما لهم في عسر، المسلّمون للوصيّ من بعدي، يذود من ليس من شيعته، وهناك أوصاف أُخر.

الكوثر بمعنى فاطمة الزهراء والنسل الكثير ليقابل الأبتر في النسل لشانئ النبيّ الأعظم وهو (العاص بن وائل) فهو أبتر النسل والخير والذكر، فإنّا أعطيناك الكوثر يا رسول الله فاطمة الزهراء الكوثر والتي منها الأئمة الأطهار عليهم السلام ومنهم نسل الرسول الكثير.

وجميع معاني الكوثر التي سردها المفسّرون وغير ما ذكروه هو حاصل للرسول سواء قبل النزول للسورة أو بعدها، وسواء في الحياة الدنيا أو في يوم

القيامة، أو في الجنّة، والذي ذكره المفسّرون قليل في حقّ الرسول الأعظم ﷺ[١].

٣٥٠ ـ روى الحنفي في ينابيعه عن ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: إنّ رسول الله قال: يا عليّ، إنّ الله قد غفر لك ولذرّيتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك فأبشر... وأنت وشيعتك تردون عليّ الحوض رواء مرويّين مبيضّة وجوهكم، وإنّ عدوّك يردون عليّ الحوض ظماء مقمحين.

ومن مصاديق الكوثر الأتمّ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كما ورد في الروايات، رزقنا الله التمسّك بهدي الرسول وولاية عليّ وشفاعة الكوثر الزهراء البتول عليها السلام.

والكوثر عطاء في عالم الذرّ حيث إضفاء النور على المحبّين، وفي عالم الأرواح حيث إضفاء على الموالين، وفي عالم الدنيا حيث إعطاء البركة على الشيعة التابعين، وفي عالم المحشر حيث الشفاعة والنجاة ممّن تفطمهم أجمعين، وفي الجنّة حيث الإكرام والضيافة عند المعصومين. فالكوثر بقاء وعطاء غير مجذوذ ولا محدود، وهو كوثر متنامي غير متناهي[٢].

٣٥١ ـ محمّد بن إسحاق قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: نحن خيرة الله من خلقه وشيعتنا خيرة الله من أُمّة نبيّه ﷺ[٣].

٣٥٢ ـ عن هشام بن حسان قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر فقال: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون،

---

(١) راجع مجلّة الكوثر، العدد ٨، محرّم الحرام سنة ١٤١٩.

(٢) مجلّة الكوثر، العدد ٨، الصفحة ٤٨.

(٣) أمالي المفيد: ٣٥١.

وأهل بيته الطيّبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله ﷺ في أمّته، والتالي كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعوّل علينا في تفسيره، لا نتظنّى تأويله بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عزّ وجلّ ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرَّسولَ وَأُولي الأمْرِ مِنْكُمْ فَإنْ تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلىٰ اللهِ وَالرَّسولِ ﴾ ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسولِ وَإلىٰ أُولي الأمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطونَهُ مِنْهُمْ ﴾ وأُحذّركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم فإنّه لكم عدوّ مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿ لا غالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الفِئَتانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَقالَ إنِّي بَريءٌ مِنْكُمْ إنِّي أرىٰ ما لا تَرَوْنَ ﴾ فتلقون إلى الرماح وزراً، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطَماً، وللسهام غرضاً، ثمّ ﴿ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً ﴾[1].

أجل يا من تسألني عن الولاية، فهذه هي الولاية العظمى، إنّها الايمان بالله ورسوله وعترته الطاهرين عليهم السلام، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل بالولاية أو كسبت في إيمانها خيراً. وخير العمل الولاية، وقد تظافرت وتواترت وكثرت الروايات المسندة عن النبيّ الأعظم ﷺ وعن أهل بيته الأطهار عليهم السلام، وتكاثرت المؤلفات والمصنّفات حول الولاية وأنّها من الحقّ العظيم على الإنسان، وإنّها المحور والفصل بين الحقّ والباطل، وبها نجا الموالون وعرف المنافقون، وإنّما أصل من أُصول الدين من أنكرها أو شكّ فيها كان كافراً لا محال لمخالفة نصوص القرآن الكريم وسنّة النبيّ الأكرم ﷺ.

---

(١) المصدر: ٤٠٠.

فما أكثر النصوص الصريحة والصحيحة في هذا المضمار من اليوم الأوّل في دعوة النبيّ من يوم الدار والإنذار ومخالفة كفّار قريش إلى اليوم الأخير من حياة النبيّ يوم الدار أيضاً ومخالفة الرجل وقوله إنّ النبيّ ليهجر ـ والعياذ بالله، فإنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى ـ.

قد قرن الله سبحانه وتعالى ولاية مولانا وإمامنا أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين علي بن أبي طالب عليه السلام بولايته وولاية الرسول الأعظم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ﴾.

٣٥٣ ـ أخرج الطبري والزمخشري والقرطبي والثعلبي والواحدي والحسكاني والسيوطي في درّه وغيرهم بإسناده عن أبي ذرّ وغيره قال: أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يُعطه أحد شيئاً فرفع السائل يديه إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد أنّي سألت في مسجد نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحدٌ شيئاً، وكان عليّ عليه السلام في الصلاة راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إلى السماء وقال: «اللهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ فأنزلت عليه قرآناً ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ اللهمّ وإنّي محمّد نبيّك وصفيّك، اللهمّ اشرح صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدد به ظهري»، فما استتمّ دعاءه حتّى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عزّ وجلّ وقال: يا محمّد اقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ

وَيُؤْتونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعونَ ﴾.

فأنشأ حسّان بن ثابت يقول أبياتاً منها قوله:

أبا حسنٍ تفديك نفسي ومهجتي وكلّ بطيء في الهوىٰ ومسارعِ
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكعٌ فدتك نفوس القوم يا خير راكعِ
فأنزل فيك الله خير ولايةٍ فأثبتها في محكمات الشرائعِ[١]

هذا ومن النصوص المتواترة عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الطائر وحديث الثقلين وغيرها، كما ذكرت لك جملة منها في هذا الكتاب، ولمزيد اليقين وزيادة الإيمان ورسوخ العقيدة لا زلت معك أيّها القارئ الكريم في أحاديث الولاية العظمى المتمثّلة بولاية الله ورسوله وولاية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم صلوات الله أجمعين أبد الآبدين.

٣٥٤ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إنّ الله عرض أمانتي على الأرضين، فكلّ بقعة آمنت بولايتي جعلها طيّبة زكيّة، وجعل نباتها وثمرها حلواً عذباً، وجعل ماؤها زلالاً، وكلّ بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخاً، وجعل نباتها مرّاً علقماً، وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل ماءها ملحاً أُجاجاً[٢].

٣٥٥ ـ قال الإمام الرضا عليه السلام في شأن يوم الغدير: وفي يوم الغدير عرض الله الولاية علىٰ أهل السماوات السبع فسبق إليها أهل السماء السابعة فزيّن بها العرش، ثمّ سبق إليها أهل السماء الرابعة فزيّنها بالبيت المعمور، ثمّ سبق إليها أهل السماء الدنيا

---

(١) حقوق آل البيت: ١٣٤، عن كفاية الطالب، الباب ٦١، الصفحة ٢٢٨.

(٢) المناقب ٢: ٣١٤، وبحار الأنوار، الباب ١٧ ما أقرّ من الجمادات والنباتات بولايتهم عليهم السلام، وفي الباب ٨ روايات.

فزيّنها بالكواكب، ثمّ عرضها على الأرضين فسبقت مكّة فزيّنها بالكعبة، ثمّ سبقت إليها المدينة فزيّنها بالمصطفىٰ محمد ﷺ، ثمّ سبقت إليها الكوفة فزيّنها بأمير المؤمنين عليه السلام، وعرضها على الجبال، فأوّل جبل أقرّ بذلك ثلاثة جبال: جبل العقيق وجبل الفيروزج وجبل الياقوت، فصارت هذه الجبال جبالهنّ وأفضل الجواهر. ثمّ سبقت إليها جبال أُخر فصارت معادن الذهب والفضّة، وما لم يقرّ بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئاً، وعرضت في ذلك اليوم على المياه فما قبل منه صار عذباً، وما أنكر صار ملحاً أُجاجاً، وعرضها في ذلك اليوم على النباتات فما قبله صار حلواً طيّباً، وما لم يقبل صار مرّاً. ثمّ عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحاً مصوّتاً، وما أنكرها صار أخرس مثل اللكن[1].

٣٥٦ ـ وقال رسول الله لأمير المؤمنين: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أخذ عقد مودّتنا علىٰ كلّ حيوان ونبت، فما قبل الميثاق كان عذباً طيّباً، وما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زعاقاً[2].

٣٥٧ ـ عن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى لمّا خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه فعرض عليهن نبوّتي وولاية عليّ بن أبي طالب فقبلناهما، ثمّ خلق الخلق وفوّض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، والشقيّ من شقي بنا، نحن المحلّلون لحلاله والمحرّمون لحرامه[3].

٣٥٨ ـ عن النبيّ ﷺ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: تختّموا بالعقيق فإنّه أوّل

---

(١) إقبال الأعمال ٢: ٢٦٢.

(٢) علل الشرائع: ٤٦٤.

(٣) البحار ٢٧: ٢٨٣.

حجر أقرّ لله بالوحدانية ولي بالنبوّة ولعليّ ولولده بالولاية.

قال العلّامة المجلسي في بيان الأخبار الواردة فيما أقرّ من الجمادات والنباتات بولايتهم عليهم السلام : أقول : هذه الأخبار وأمثالها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم، ولا بدّ من مثلها من التسليم وردّ تأويلها إليهم عليهم السلام ، ويمكن أن يقال : لعلّ الله تعالى أعطاها شعوراً وكلّفها بالولاية ثمّ سلبه عنها، ويخطر بالبال أنّه يحتمل أن تكون استعارة تمثيليّة لبيان حسن بعض الأشياء وشرافتها وقبح بعض الأشياء ورداءتها، فإنّ للأشياء الحسنة والشريفة من جميع الأجناس والأنواع مناسبة من جهة حسنها، وللأشياء القبيحة والرذيلة مناسبة من جهة قبحها، فكلّ ما له جهة شرافة وفضيلة وحسن فهي منسوبة إلى أشرف الأشارف، محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم، فكأنّه أخذ ميثاق ولايتهم عنها وقبلتها. أو المراد : إنّها لو كانت لها مدركة لكانت تقبلها، وكذا كلّ ما له جهة رذالة وخباثة وقبح فهي بأجمعها منسوبة إلى أخبث الأخابث أعداء أهل البيت عليهم السلام ومباثنة لهم عليهم السلام ، فكأنّه أخذ ميثاقهم عنها فأبت، وأخذ ميثاق أعدائهم عنها فقبلت، أو المعنى أنّها لو كانت ذوات شعور وأخذ ميثاقهم عنها لكانت تأبى وأخذ ميثاق أعدائهم عنها لكانت تقبل. انتهى كلامه[1].

أجل هذه هي الولاية العظمىٰ، التي هي سرّ الوجود، وأصل السجود، ومظهر المعبود، وكعبة المقصود.

٣٥٩ ـ ومن مظاهرها الغنىٰ، فقد أرسل عثمان إلىٰ أبي ذرّ عليه الرحمة موليين له ومعهما مئتا دينار، فلم يقبلها أبو ذرّ، وردّ المال إليه، وقال : قد أصبحت غنيّاً بولاية

---

(١) البحار ٢٧ : ٢٨٣.

علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته الهادين المهديّين[١].

٣٦٠ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أقرّ بولايتي فقد فاز، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر.

٣٦١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن أمير المؤمنين عليه السلام: من أخذ بولايته هداه الله، ومن ترك ولايته أضلّه الله[٢].

٣٦٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله: والله يا عليّ ما خلقت إلّا ليعبد ربّك، وليُعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهدىٰ إلى الله عزّ وجلّ من لم يهتدِ إليك وإلىٰ ولايتك[٣].

٣٦٣ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية علي عليه السلام، ولا أقام الله عيسىٰ بن مريم آية للعالمين إلّا بالخضوع لعليّ عليه السلام[٤].

٣٦٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده، ما كلّم الله موسىٰ تكليماً، ولا أقام عيسىٰ آية للعالمين إلّا بنبوّتي ومعرفة علي بعدي، والذي نفسي بيده ما تنبّأ نبيّ قطّ، إلّا بمعرفته والإقرار لنا بالولاية[٥].

٣٦٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، تختّم باليمين، فإنّها

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢٨.

(٢) كامل الزيارات: ٥٢.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٠٠.

(٤) الاختصاص: ٢٥٠.

(٥) كتاب سليم: ٢٤٨.

فضيلة من الله عزّ وجلّ للمقرّبين. فقال علي عليه السلام: بِمَ أتختّم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنّه أوّل جبل أقرّ لله عزّ وجلّ بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولك بالوصيّة، ولولدك بالإمامة، ولشيعتك بالجنّة، ولأعدائك بالنار[1].

٣٦٦ ـ قال عبد الرحمن بن سمرة: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة. فقال: يا بن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء، فعليك بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه إمام أُمّتي وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز به بين الحقّ والباطل، من سأله أجابه ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحقّ عنده وجده، ومن التمس الهدىٰ لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجّاه، ومن اقتدىٰ به هداه. يا بن سمرة، سلم منكم من سلم له ووالاه، وهلك من ردّ عليه وعاداه[2].

٣٦٧ ـ جاء في الحديث: أنّ آدم عليه السلام رفع رأسه فرأىٰ في العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمد نبيّ الرحمة، وعليّ مقيم الحجّة، من عرف علي زكا وطاب، ومن أنكر حقّه لعن وخاب[3].

٣٦٨ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن الله جلّ جلاله أنّه قال: أنا الله لا إله إلّا أنا، خلقت الخلق بقدرتي، فاخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت من جميعهم محمداً حبيباً وخليلاً وصفيّاً، فبعثته رسولاً إلىٰ خلقي، واصطفيت له علياً، فجعلته له أخاً ووصيّاً ووزيراً ومؤدّياً عنه من بعده إلىٰ

---

(١) مكارم الأخلاق ٢: ٣٣٦، وعلل الشرائع: ١٥٨.

(٢) أمالي الصدوق: ٣١.

(٣) إرشاد القلوب: ٢١٠.

خلقي وخليفتي علىٰ عبادي ليبيّن لهم كتابي، ويسير فيهم بحكمي، وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي أُوتىٰ منه، وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري، وحصني الذي من لجأ إليه حصّنه من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجّه إليه لم أصرف وجهي عنه، وحجّتي في السماوات والأرضين علىٰ جميع من فيهنّ من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلّا بالإقرار بولايته، مع نبوّة أحمد رسولي، وهو يدي المبسوطة علىٰ عبادي، وهو النعمة التي أنعمت بها علىٰ من أحببته من عبادي، فمن أحببته من عبادي وتولّيته عرّفته ولايته ومعرفته، ومن أبغضته من عبادي أبغضته، لانصرافه عن معرفته وولايته. فبعزّتي حلفت، وبجلالي أقسمت، أنّه لا يتولّىٰ عليّاً عبد من عبادي إلّا زحزحته عن النار وأدخلته الجنّة، ولا يبغضه عبد من عبادي، ويعدل عن ولايته، إلّا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير[1].

٣٦٩ ـ قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أطاعك وتولّاك من بعدي، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ الشقيّ من عصاك ونصب لك عداوة من بعدي[2].

٣٧٠ ـ قال رسول الله ﷺ: اعلموا أنّكم إن أطعتم علياً عليه السلام سعدتم، وإن خالفتموه شقيتم[3].

٣٧١ ـ قال الله تعالىٰ لموسىٰ علىٰ نبيّنا وآله وعليه السلام ليلة الخطاب:

---

(١) أمالي الصدوق: ١٥٨، وإرشاد القلوب: ٤٠٦.

(٢) أمالي المفيد: ١٦١، وأمالي الصدوق: ٣١٣، وأمالي الطوسي: ٤٢٦.

(٣) تأويل الآيات ١: ٣٧.

يا بن عمران، إنّي لا أقبل الصلاة إلّا ممّن تواضع لعظمتي وألزم قلبه خوفي وعرف حقّ أوليائي الذين لأجلهم خلقت سماواتي وأرضي وجنّتي وناري، محمد وعترته، فمن عرفهم وعرف حقّهم جعلت له عند الجهل علماً وعند الظلمة نوراً، وأعطيته قبل السؤال، وأجبته قبل الدعاء[1].

٣٧٢ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي، وهو الدين الخالص[2].

٣٧٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، نصر الله من نصرك، وخذل الله من خذلك، منصور من نصره، ومخذول من خذله، وملعون من جحد ولايته[3].

أجل هذه هي الولاية التي ندعو إليها، ونعتقد أنّها من أصل الدين وحقيقته، وأساس المعرفة وواقعها.

٣٧٤ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً. قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجلّ وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدىٰ عليهم السلام والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم، هكذا يعرف الله عزّ وجلّ[4].

٣٧٥ ـ وعن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّما يعرف الله عزّ وجلّ

---

(١) مشارق الأنوار: ١٤٩.

(٢) مشارق الأنوار: ١٦٠.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٨٩، وأمالي الطوسي: ٤٨٣.

(٤) الكافي ١: ٢٣٧.

ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام منّا أهل البيت، فإنّما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً[١].

٣٧٦ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا أُنزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله[٢].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: قوله: «لولا نحن ما عبد الله» إلى «نحن علّمنا الناس طريق عبادة الله وآدابها»، أو: «لا تتأتّى العبادة الكاملة إلّا بنا»، أو: «ولايتنا شرط قبول العبادة»، والأوسط أظهر.

٣٧٧ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظرة وأنا جنب الله وأنا يد الله[٣].

قال الشيخ الصدوق في بيان الخبر: معنى قوله عليه السلام: «أنا قلب الله الواعي»: أنا القلب الذي جعله الله وعاءً لعلمه، وقلبه إلى طاعته، وهو قلب مخلوق لله عزّ وجلّ كما هو عبد الله عزّ وجلّ ويقال: قلب الله كما يقال: عبد الله وبيت الله جنّة الله ونار الله، وأمّا قوله: «عين الله» فإنّه يعني به الحافظ لدين الله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنا ﴾ أي بحفظنا وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلىٰ

---

(١) الكافي ١ : ٢٣٧.

(٢) البحار ٢٤ : ١٩٧، عن توحيد الصدوق : ١٤٠.

(٣) البحار ٢٤ : ١٩٨، عن التوحيد : ١٥٤.

عَيْني ﴾ معناه على حفظي.

٣٧٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه‌السلام في خطبته: أنا الهادي وأنا المهتدي أنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كلّ ضعيف ومأمن كلّ خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة وأنا حبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذي يقول: ﴿ أَنْ تَقولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتا عَلىٰ ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ ﴾ وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطّة، من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه، لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه وحجّته على خلقه، لا ينكر هذا إلّا رادّ على الله ورسوله[1].

أقول: ومن الواضح أنّ الرادّ على الله ورسوله هو في حدّ الشرك والكفر وقد خسر خسراناً مبيناً.

٣٧٩ ـ وعن أبي جعفر عليه‌السلام قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالىٰ، الطاعة للإمام بعد معرفته، ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلّىٰ فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفيظاً ﴾[2].

٣٨٠ ـ عن محمد بن زيد الطبري، قال: كنت قائماً علىٰ رأس الرضا عليه‌السلام بخراسان وعنده عدّة من بني هاشم وفيهم إسحاق بن موسىٰ بن عيسى العباسي فقال: يا إسحاق، بلغني أنّ الناس يقولون: إنّا نزعم أنّ الناس عبيد لنا، لا وقرابتي

---

(١) البحار ٤ : ٨.

(٢) النساء : ٨٠.

من رسول الله ﷺ ما قلته قطّ، ولا سمعته من آبائي قاله، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله، ولكنّي أقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين، فليبلّغ الشاهد الغائب.

هذه هي الولاية التي ندعو الناس إليها، ولها مراتب طولية وعرضية كالنور، وتجلّيات عامّة: وأنّها من مظاهر الرحمانيّة، وتجلّيات خاصّة: وأنّها من مظاهر الرحيميّة، فأدناها وإنّها لجميع الناس، والمطلوب الايمان بها، وليبلّغ الشاهد الغائب هي الولاية في الدين والمودّة والطاعة.

٣٨١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلّا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً، حتّىٰ يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن يمت علىٰ ضلالته يفعل الله به ما يشاء.

٣٨٢ ـ سألته عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ، قال: أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أُولي الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: حبّنا إيمان وبغضنا كفر[1].

٣٨٣ ـ عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عزّ وجلّ التي يؤتىٰ منها، ولولاهم ما عُرف الله عزّ وجلّ، وبهم احتجّ الله تبارك وتعالىٰ علىٰ خلقه.

وهذا غيض من فيض في معرفة الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ولزومها على الناس جميعاً، ولا يعذر فيها الجهل، وإنّها من مظاهر الولاية التي أُمرنا الله ورسوله بها.

---

(١) الروايات من الكافي ١ : ٢٤٥، الباب ٨.

ومن مظاهرها زيارة قبور الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٣٨٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا الحسن، إنّ الله تعالىٰ جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة وعرصة من عرصاتها، وإنّ الله تعالىٰ جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده، تحنّ إليكم، وتتحمّل المذلّة والأذىٰ فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها، تقرّباً منهم إلى الله عزّ وجلّ ومودّةً منهم لرسوله، أُولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زواري وجيراني غداً في الجنّة، يا علي، من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود علىٰ بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتّىٰ يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أُمّه. فأبشر وبشّر أوليائك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تعيّر الزانية بزناها، أُولئك شرار أُمّتي لا تنالهم شفاعتي ولا يردون حوضي[1].

٣٨٥ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أبواب السماء لتفتح عند دعاء الزائر لأمير المؤمنين عليه السلام، فلا تكن عن الخير نوّاماً[2].

٣٨٦ ـ قال حسّان بن مهران الجمّال: قال الإمام جعفر بن محمد عليه السلام لي: يا حسّان، أتزور قبور الشهداء قِبَلكم؟ قلت: أيّ الشهداء؟ قال عليه السلام: علي والحسين عليهما السلام. قلت: إنّا لنزورها فنكثر. قال عليه السلام: أُولئك الشهداء المرزوقون،

---

(١) المزار، للشيخ المفيد: ٢٢٨، إرشاد القلوب: ٤٤١.

(٢) جامع الأخبار: ٧٤.

فزورهم وافزعوا عندهم بحوائجكم[١].

٣٨٧ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ ولايتنا ولاية الله عزّ وجلّ التي لم يبعث نبيّ قطّ إلّا بها، إنّ الله عزّ اسمه عرض ولايتنا على السماوات والأرض والجبال والأمصار فلم يقبلها قبول أهل الكوفة، وإنّ إلىٰ جانبهم لقبراً ما لقاه مكروب إلّا نفّس الله كربته، وأجاب دعوته، وقلّبه إلىٰ أهله مسروراً[٢].

ومن مظاهر الولاية أنّها سارية في كلّ المخلوقات السماوية والأرضية.

٣٨٨ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ماذا سمعت في الملأ الأعلىٰ فيك ـ ليلة أُسري بي ـ يا علي؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالىٰ بك ويستقضونه حوائجهم، ويتقرّبون إلى الله تعالىٰ بحبّك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصلاة عليَّ وعليك.

٣٨٩ ـ سأل أمير المؤمنين عليه السلام درّاجاً ـ كان يسكن في الوادي ـ: من أين مطعمك ومشربك؟ فقال الدرّاج لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إنّي كلّما جعتُ، دعوت الله لشيعتك ومحبّيك فأشبع، وإذا عطشت دعوت الله علىٰ مبغضيك وظالميك فأروىٰ[٣].

٣٩٠ ـ وفي حديث آخر: سقط طير علىٰ يد أمير المؤمنين عليه السلام فأنطق الله الطير بلسانٍ عربيٍّ مبين، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فردّ أمير المؤمنين عليه السلام عليه وقال له: من أين مطعمك ومشربك في هذه الفلاة

---

(١) فرحة الغري: ٧٩.

(٢) أمالي المفيد: ١٤٢.

(٣) الفضائل: ١٦٢.

القفراء التي لا نبات فيها ولا ماء ؟ فقال : يا مولاي، إذا جعت ذكرت ولايتكم أهل البيت فأشبع، وإذا عطشت فأتبرّأ من أعدائكم فأروىٰ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : بورك فيك، بورك فيك. فطار[1].

٣٩١ ـ عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك وتعالىٰ : استكمال حجّتي على الأشقياء من أُمّتك من ترك ولاية عليّ والأوصياء من بعدك، فإنّ فيهم سنّتك وسنّة الأنبياء من قبلك وهم خزّاني علىٰ علمي من بعدك، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد أنبأني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم[2].

٣٩٢ ـ فما أجمل وأكمل هذه الولاية العظمىٰ، وما هذا النور الشامخ والمقام الرفيع، تعال يا هذا لنستمع إلىٰ ما يقوله الإمام الصادق عليه السلام، قال : ما جاء به علي عليه السلام آخذ به ونهىٰ عنه أنتهي عنه، جرىٰ له من الفضل مثل ما جرىٰ لمحمد صلى الله عليه وآله، ولمحمّد صلى الله عليه وآله الفضل علىٰ جميع من خلق الله عزّ وجلّ، المتعقّب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقّب على الله وعلىٰ رسوله، والرادّ عليه في صغيرة أو كبيرة علىٰ حدّ الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتىٰ إلّا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري الأئمة الهدىٰ واحداً بعد واحدٍ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، وحجّته البالغة علىٰ من فوق الأرض ومن

---

(١) المناقب ٢ : ٣٠٥، ولا يخفىٰ أنّ أكثر الروايات التي نقلتها مذكورة في كتاب (آثار وبركات أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا)، لمؤلّفه الشابّ الفاضل السيّد هاشم الناجي صاحب موسوعة (آثار الأعمال في دار الدنيا) فجزاه الله خيراً.

(٢) الكافي ١ : ٦٩٩.

تحت الثرىٰ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصاء والميسم، لقد أقرّت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقرّوا به لمحمّد ﷺ ولقد حُملت علىٰ مثل حمولته، وهي حمولة الربّ، وإنّ رسول الله ﷺ يُدعىٰ فيُكسىٰ، وأُدعىٰ فأُكسىٰ، ويُستنطق وأُستنطق، فأنطقُ علىٰ حدّ منطقه، ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحدٌ من قبلي: عُلّمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفُقني ما سبقني، ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي، أُبشّر بإذن الله وأُؤدّي عنه، كلّ ذلك من الله مكّنني فيه بعلمه[1].

٣٩٣ ـ أجل هذا الأمر يجري في كلّ الأئمّة الأطهار لأنّهم نور واحد، وأوّلنا محمد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد وكلّنا محمّد، فعلمهم من منبع واحد من الله الواحد الأحد، ومن رسوله الأمين الأمجد، فهم موالي المؤمنين كما ورد في الخبر الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها. ثمّ قال عليه السلام: لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلىٰ أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة

---

(١) الكافي ١: ١١٠.

الغائب المستور ؟ قال عليه‌السلام : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب[1].

٣٩٤ ـ عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما‌السلام قالا : إنّ العلم الذي أُهبط مع آدم لم يرفع ، والعلم يتوارث وكلّ شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت وهو باطل ، وإنّ علياً عليه‌السلام عالم هذه الأُمّة ، وإنّه لن يموت منّا عالم إلّا خلّف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله[2].

فكلّهم من نور واحد ، ولا بدّ من معرفتهم معرفة تامّة وكاملة من دون شكّ وريب وترديد ، وإلّا فقد ورد في الخبر الشريف عن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه‌السلام : رجل يتولّاكم ويبرأ من عدوّكم ويحلّل حلالكم ويحرّم حرامكم ، ويزعم أنّ الأمر فيكم لم يخرج منكم إلىٰ غيركم ، إلّا أنّه يقول : إنّهم قد اختلفوا فيما بينهم وهم الأئمة القادة ، وإذا اجتمعوا علىٰ رجل فقالوا : هذا ، قلنا : هذا . فقال عليه‌السلام : إن مات علىٰ هذا فقد مات ميتة جاهلية[3].

فإنّه من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهليّة[4].

٣٩٥ ـ عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين عليه‌السلام قال : قلت له : ما أدنىٰ ما يكون به الرجل ضالاً ؟ قال : أن لا يعرف مَن أمر الله بطاعته وفرض ولايته وجعله حجّة في أرضه ، وشاهده علىٰ خلقه ، قلت : فمن هم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه فقال : ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا

---

(١) بحار الأنوار ٢ : ٦.

(٢) المصدر : ٣٩.

(٣) و (٤) المصدر : ٧٩، الباب ٤ وجوب معرفة الإمام وأنّه لا يعذر بترك الولاية وإنّ من مات لا يعرف إمامه أو شكّ فيه مات ميتة الجاهلية وكفر ونفاق ، وفي الباب ٤٠ رواية .

الرَّسولَ وَأُولي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، قال: فقبّلت رأسه وقلت: أوضحت لي، وفرّجت عنّي وأذهبت كلّ شكّ كان في قلبي[1].

٣٩٦ ـ وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله علىٰ خلقه وأعلامه في بريّته، فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن عصا واحداً منهم فقد عصاني، ومن جفا واحداً منهم فقد جفاني، ومن وصلكم فقد وصلني، ومن أطاعكم فقد أطاعني، ومن والاكم فقد والاني، ومن عاداكم فقد عاداني، لأنّكم منّي خلقتم من طينتي وأنا منكم[2].

٣٩٧ ـ فهذه الولاية التي ندعو إليها حتّى الشهادة وسفك المهج في سبيلها، فإنّ من آثارها العظمىٰ في الآخرة ما جاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، ولم يجز أحد إلّا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك[3].

٣٩٨ ـ وكمال دين الله بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة الأطهار من أهل بيته عليهم السلام، فعن محمد الحلبي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّه من عرف دينه من كتاب الله عزّ وجلّ زالت الجبال قبل أن يزول، ومن دخل في أمر بجهل خرج منه بجهل. قلت: وما هو في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ

---

(١) البحار ٢٣: ٨٣، عن معاني الأخبار: ١١٢.

(٢) المصدر: ٩٧، عن إكمال الدين: ٢٣٠.

(٣) المصدر: ١٠١، عن معاني الأخبار: ١٤.

أطاعَ اللهَ ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرَّسولَ وَأُولي الأمْرِ مِنْكُمْ ﴾، وقوله تبارك اسمه: ﴿ إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسولُهُ وَالَّذينَ آمَنوا الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعونَ ﴾، وقوله جلّ جلاله: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنونَ حَتّىٰ يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدوا في أنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّموا تَسْليماً ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ ﴾، وعن ذلك قول رسول الله لعليّ عليه السلام: من كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه[1].

٣٩٩ ـ إيهاً يا صاح إنّ أكثر الناس لا يعقلون وأكثرهم للحقّ ولولاية أهل البيت كارهون، فاستخفّوا بها كما قال الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: إنّ الله افترض خمساً ولم يفترض إلّا حسناً جميلاً: الصلاة والزكاة والحجّ والصيام وولايتنا أهل البيت، فعمل الناس بأربع واستخفّوا بالخامسة، والله لا يستكملوا الأربع حتّىٰ يستكملوها بالخامسة[2].

٤٠٠ ـ وأمّا عقوبة المستخفّين والمبغضين فناهيك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا ميزان العلم وعليّ كفّتاه، والحسن والحسين حباله، وفاطمة علاقته، والأئمة من بعدهم يزنون المحبّين والمبغضين الناصبين الذين عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين[3].

---

(١) المصدر: ١٠٣، عن بشارة المصطفىٰ: ١٥٦.

(٢) البحار ٢٣: ١٠٥، عن بشارة المصطفىٰ: ١٣٠.

(٣) المصدر: ١٠٦، عن كنز جامع الفوائد: ٤٩.

٤٠١ ـ عن فضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتّىٰ يعرفوا إمامهم، ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّره، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه[1].

٤٠٢ ـ عن أبي عبيدة الحذّاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ سالم بن أبي حفصة يقول: ما بلغك أنّه من مات وليس له إمام كانت ميتته ميتة جاهليّة؟ فأقول: بلىٰ. فيقول: مَن إمامك؟ فأقول: أئمّتي آل محمد عليه وعليهم السلام. فيقول: والله ما أسمعك عرفت إماماً، قال أبو جعفر عليه السلام: ويح سالم، وما يدري سالم ما منزلة الإمام، منزلة الإمام يا زياد أفضل وأعظم ممّا يذهب إليه سالم والناس أجمعون.

أقول: بالله عليك إذا كانت الإمامة والإمام هكذا أمرهما أفضل وأعظم، والإمامة شعبة من شعب الولاية ونور من أنوارها. فما بالك بالولاية، فإنّها أفضل من الأفضل، وأعظم من الأعظم. فتدبّر وتعال لنسمع ما يقوله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عن باب حطة النجاة.

٤٠٣ ـ قال عليه السلام: هؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطّة، وأنتم يا معشر أمّة محمد نصب لكم باب حطّة أهل بيت محمد عليهم السلام وأُمرتم باتّباع هداهم، ولزوم طريقتهم، ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطّتكم أفضل من باب حطّتهم، لأنّ ذلك كان بأخاشيب، ونحن الناطقون الصادقون المؤمنون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ النجوم في السماء

---

(١) المصدر نفسه، عن محاسن البرقي: ١٥٥ و ٥٥٦.

أمان من الغرق، وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الضلالة في أديانهم لا يهلكون ما دام منهم من يتّبعون هديه وسنّته، أما إنّ رسول الله ﷺ قد قال: من أراد أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، وأن يسكن جنّة عدن التي وعدني ربّي وأن يمسك قضيباً غرسه بيده، وقال الله: كن فكان، فليتوالَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليوالِ وليّه وليعادِ عدوّه، وليتولّ ذرّيته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنّهم خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي، فويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي[1].

٤٠٤ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله لعليّ بن أبي طالب: يا علي، أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قِبَل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، لأنّك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك سريرتي وعلانيتك علانيتي، وأنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، مثلك ومثل الأئمّة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم مثل النجم كلّما غاب نجم طلع نجم إلىٰ يوم القيامة[2].

٤٠٥ ـ قال رسول الله ﷺ: خذوا بحجزة هذا الأنزع ـ يعني علياً ـ فإنّه الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق يفرّق بين الحقّ والباطل، من أحبّه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلّف عنه محقه الله، ومنه سبطا أُمّتي: الحسن والحسين وهما إبناي، ومن الحسين أئمّة الهدىٰ أعطاهم الله علمي وفهمي فتولّوهم، ولا تتّخذوا

---

(١) البحار ٢٣: ١٢٢.

(٢) المصدر: ١٢٦، عن أمالي الصدوق: ١٦٢.

وليجة من دونهم، فيحلّ عليكم غضب من ربّكم، ومن يحلل عليه غضب من ربّه فقد هوىٰ، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور[١].

٤٠٦ ـ وقال ﷺ: من سرّه أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرسها الله، فليوالِ عليّاً من بعدي، وليوالِ وليّه وليقتدِ بالأئمّة من بعدي، فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذّبين بفضلهم من اُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي[٢].

٤٠٧ ـ عن ابن عباس قال: لمّا رجعنا من حجّة الوداع جلسنا مع رسول الله ﷺ في مسجده فقال: أتدرون ما أقول لكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: اعلموا أنّ الله عزّ وجلّ منّ علىٰ أهل الدين إذ هداهم بي، وأنا أمنّ علىٰ أهل الدين إذ أهديهم بعليّ بن أبي طالب ابن عمّي وأبي ذرّيتي، ألا ومن اهتدىٰ بهم نجا، ومن تخلّف عنهم ضلّ وغوىٰ، أيّها الناس، الله الله في عترتي وأهل بيتي، فإنّ فاطمة بضعة منّي، وولديها عضدي، وأنا وبعلها كالضوء، اللهمّ ارحم من رحمهم، ولا تغفر لمن ظلمهم، ثمّ دمعت عيناه وقال: كأنّي أنظر الحال[٣].

٤٠٨ ـ عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقىٰ ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ عليّاً بعدي وليعادِ عدوّه وليأتمّ بالهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة اُمّتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي وحزبي

---

(١) المصدر: ١٢٩، عن أمالي الصدوق: ١٣٠.

(٢) المصدر: ١٣٨، عن بصائر الدرجات: ١٥.

(٣) المصدر: ١٤٤، عن الروضة: ١٤٦.

حزب الله عزّ وجلّ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان[1].

٤٠٩ ـ يا صاحبي، لا زلت معك في حديث الولاية، فما أروعها، وما أجمل ما فيها من الروائع والحقائق والمعاني السامية التي تخبرك عن عالم قدسي وساحة إلهية وميدان روحاني، فإنّه من حديث العرش الإلهي.

فعن زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وهو يقول: نحن شجرة أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي بن أبي طالب عليه السلام، وأغصانها فاطمة بنت النبيّ صلى الله عليه وآله، وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام والتحيّة والإكرام، وأنا شجرة النبوّة وبيت الرحمة، ومفتاح الحكمة ومعدن العلم، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله ووديعته، والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال، وحرم الله الأكبر وبيت الله العتيق وذمّته، وعندنا علم المنايا والبلايا والقضايا والوصايا وفصل الخطاب، ومولد الإسلام وأنساب العرب، إنّ الأئمة عليهم السلام كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم، فأمرهم أن يسبّحوا فسبّح أهل السماوات لتسبيحهم، وإنّهم لهم الصافون، وإنّهم لهم المسبّحون، فمن أوفىٰ بذمّتهم فقد أوفىٰ بذمّة الله، ومن عرف حقّهم فقد عرف حقّ الله، هؤلاء عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن جحد حقّهم فقد جحد حقّ الله، هم ولاة أمر الله وخزنة وحي الله وورثة كتاب الله، وهم المصطفون بأمر الله، والأُمناء علىٰ وحي الله، هؤلاء أهل بيت النبوّة ومفاض الرسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة، من كان يغدوهم جبرئيل بأمر الملك الجليل بخبر التنزيل وبرهان الدليل، هؤلاء أهل البيت أكرمهم الله بشرفه، وشرّفهم بكرامته، وأعزّهم بالهدىٰ، وثبّتهم بالوحي،

---

(١) المصدر: ١٤٤، عن عيون الأخبار: ١٦١.

وجعلهم أئمة هداة، نوراً في الظلم للنجاة، واختصّهم لدينه، وفضّلهم بعلمه، وآتاهم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين، وجعلهم عماداً لدينه، ومستودعاً لمكنون سرّه، وأُمناء علىٰ وحيه، وشهداء علىٰ بريّته، واختارهم الله واجتباهم وخصّهم واصطفاهم وفضّلهم وارتضاهم وانتجبهم وجعلهم نوراً للبلاد، وعماداً للعباد، وحجّته العظمىٰ، وأهل النجاة والزلفىٰ، هم الخيرة الكرام، هم القضاة الحكّام، هم النجوم الأعلام، وهم الصراط المستقيم، هم السبيل الأقوم، الراغب عنهم مارق، والمقصّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، هم نور الله في قلوب المؤمنين والبحار السائغة للشاربين، أمن لمن التجأ إليهم، وأمان لمن تمسّك بهم، إلى الله يدعون وله يسلّمون، وبأمره يعملون وببيّناته يحكمون، فيهم بعث الله رسوله، وعليهم هبطت ملائكته، وبينهم نزلت السكينة، وإليهم بعث الروح الأمين، منّاً من الله عليهم فضّلهم به، وخصّهم بذلك، وآتاهم تقواهم، وبالحكمة قوّاهم، هم فروع طيّبة، وأُصول مباركة، خزّان العلم وورثة الحلم، وأُولو التقىٰ والنهىٰ والنور والضياء... هؤلاء الذين افترض الله مودّتهم وولايتهم علىٰ كلّ مسلم ومسلمة، فقال في محكم كتابه لنبيّه ﷺ: ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾. قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: اقتراف الحسنة حبّنا أهل البيت[1].

٤١٠ ـ هذا من حديث العرش والسماء، وأمّا من حديث الفرش والأرض، وأقصد به ما يجب علينا في الأرض وفي دنيانا هذه، فقد قال الإمام المجتبىٰ الحسن

---

(١) البحار ٢٣: ٢٤٦، عن تفسير الفرات: ١٤٧، (وإنّ من مظاهر الولاية الأُبوّة، والأُبوّة الولائية أعظم شأناً وأعزّ قدراً وأولىٰ أمراً وأجلّ رعايةً....

ابن علي عليهما السلام: محمد وعلي أبوا هذه الأمّة، فطوبىٰ لمن كان بحقّهما عارفاً ولهما في كلّ أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكّان جنانه، ويسعده بكرامته ورضوانه.

٤١١ ـ وقال الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام: من عرف حقّ أبويه الأفضلين محمّد وعلي وأطاعهما حقّ طاعته قيل له: تبجّح في أيّ الجنان شئت.

٤١٢ ـ وقال الإمام السجّاد علي بن الحسين عليهما السلام: إن كان الأبوان إنّما عظم حقّهما علىٰ أولادهما لإحسانهما إليهم، فإحسان محمد وعلي إلىٰ هذه الأُمّة أجلّ وأعظم، فهما بأن يكونا أبويهم أحقّ.

٤١٣ ـ وقال الإمام الباقر محمد بن علي عليهما السلام: من أراد أن يعلم كيف قدره عند الله فلينظر كيف قدر أبويه الأفضلين عنده: محمد وعلي عليهما السلام.

٤١٤ ـ وقال الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: من رعىٰ حقّ أبويه الأفضلين: محمد وعلي لم يضرّه ما أضاع من حقّ أبوي نفسه وسائر عباد الله، فإنّهما يرضيانهم بسعيهما.

٤١٥ ـ وقال الإمام الكاظم موسىٰ بن جعفر عليهما السلام: يعظم ثواب الصلاة علىٰ قدر تعظيم المصلّي علىٰ أبويه الأفضلين: محمد وعلي.

٤١٦ ـ وقال الإمام الرضا علي بن موسىٰ عليه السلام: أما يكره أحدكم أن ينفي عن أبيه وأُمّه اللذين ولداه؟ قالوا: بلىٰ والله. قال: فليجتهد أن لا ينفي عن أبيه وأُمّه اللذين هما أبواه الأفضل من أبوي نفسه.

٤١٧ ـ وقال الإمام الجواد محمد بن علي بن موسىٰ عليهم السلام: قال رجل بحضرته: إنّي لأُحبّ محمداً وعلياً حتّىٰ لو قطعت إرباً، أو قرضت لم أزل عنه. فقال عليه السلام: لا جرم أنّ محمداً وعلياً معطياك من أنفسهما ما تعطيهما أنت من نفسك، إنّهما

ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مئة ألف جزء من ذلك.

٤١٨ ـ وقال الإمام الهادي علي بن محمد عليه السلام: من لم يكن والدا دينه محمد وعليّ أكرم عليه من والدي نسبه، فليس من الله في حلّ ولا حرام ولا قليل ولا كثير.

٤١٩ ـ وقال الإمام العسكري الحسن بن علي عليهما السلام: من آثر طاعة أبوي دينه محمد وعليّ علىٰ طاعة أبوي نسبه، قال الله عزّ وجلّ له: لأُوثرنّك كما آثرتني، ولأُشرّفنّك بحضرة أبوي دينك كما شرّفت نفسك بإيثار حبّهما علىٰ حبّ أبوي نسبك.

٤٢٠ ـ وقالت سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام لبعض النساء: إرضي أبوي دينكِ محمداً وعلياً بسخط أبوي نسبكِ، ولا ترضي أبوي نسبكِ بسخط أبوي دينكِ، فإنّ أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد وعلي بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإنّ أبوي دينكِ إن سخطا لم يقدر أبوا نسبكِ أن يرضياهما، لأنّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّها لا تفي بسخطهما[1].

٤٢١ ـ عن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني من أُولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ فقال لي: أُولئك علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر أنا عليهم السلام، فاحمدوا الله الذي عرّفكم أئمّتكم وقادتكم حين جحدهم الناس[2].

---

(١) الروايات من بحار الأنوار ٢٣ : ٢٦١، وفي الباب روايات أُخرىٰ، فراجع.

(٢) البحار ٢٣ : ٢٩٣، عن تفسير العياشي ١ : ٢٥٢.

٤٢٢ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأنبياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، ثمّ قال: إنّ الله يقول: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ ﴾ ـ إلىٰ ـ ﴿ حَفيظاً ﴾ أما لو أنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالة منه إليه، ما كان له على الله حقّ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثمّ قال: أُولئك المحسن منهم يدخله الله الجنّة بفضله ورحمته[1].

٤٢٣ ـ عن أبي إسحاق النحوي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله أدّب نبيّه علىٰ محبّته فقال: ﴿ إنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظيمٍ ﴾ قال: ثمّ فوّض إليه الأمر فقال: ﴿ ما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا ﴾، وقال: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ ﴾، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فوّض إلىٰ عليّ عليه السلام وائتمنه فسلّمتم وجحد الناس، فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، والله ما جعل لأحد من خير في خلاف أمرنا[2].

٤٢٤ ـ الامّة علىٰ قولين في معنىٰ: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرَّسولَ وَأُولي الأُمرِ مِنْكُمْ ﴾ أحدهما أنّها في أئمتنا، والثاني أنّها في أُمراء السرايا، وإذا بطل أحد الأمرين ثبت الآخر، وإلّا خرج الحقّ عن الأُمّة، والذي يدلّ علىٰ أنّها في أئمتنا عليهم السلام أنّ ظاهرها يقتضي عموم طاعة أُولي الأمر ـ والظواهر حجّة ـ من حيث عطف الله تعالى الأمر بطاعتهم على الأمر بطاعته وطاعة رسوله، ومن حيث أُطلق الأمر بطاعتهم ولم يخصّ شيئاً من شيء لأنّه سبحانه لو أراد خاصّاً

---

(١) المصدر: ٢٩٤، عن العياشي ١: ٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه.

لبيّنه، وفي فقد البيان منه تعالىٰ دليلٌ علىٰ إرادة الكلّ، وإذا ثبت ذلك ثبتت إمامتهم، لأنّه لا أحد تجب طاعته علىٰ ذلك الوجه بعد النبيّ إلّا الإمام، وإذا اقتضت وجوب طاعة أُولي الأمر على العموم لم يكن بُدّ من عصمتهم، وإلّا أدّىٰ أن يكون تعالىٰ قد أمر بالقبيح، لأنّ من ليس بمعصوم لا يؤمن منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، وإذا ثبتت دلالة الآية على العصمة وعموم الطاعة بطل توجّهها إلىٰ أمراء السرايا، لارتفاع عصمتهم واختصاص طاعتهم ـ فيما لا يكون فيه محظور شرعاً، أو في خصوص السرايا ـ وقال بعضهم: هم علماء الأُمّة العامّة، وهم مختلفون وفي طاعة بعضهم عصيان بعض، وإذا أطاع المؤمن بعضهم عصى الآخر، والله تعالىٰ لا يأمر بذلك، ثمّ إنّ الله تعالىٰ وصف أُولي الأمر بصفة تدلّ على العلم والإمرة جميعاً، قوله تعالىٰ: ﴿ وَإذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أذاعوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إلىٰ الرَّسولِ وَإلىٰ أُولي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطونَهُ مِنْهُمْ ﴾ فردّ الأمن والخوف للأُمراء، والاستنباط للعلماء، ولا يجتمعان إلّا لأمير عالم[1].

٤٢٥ ـ عن عبيد بن كثير معنعناً أنّه سئل جعفر بن محمد عن قول الله تعالىٰ: ﴿ أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرَّسولَ وَأُولي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال: أُولي الفقه والعلم. قلنا: أخاصّ أم عامّ؟ قال: بل خاصّ لنا[2].

٤٢٦ ـ عن إبراهيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، ما تقول في هذه الآية: ﴿ أمْ يَحْسُدونَ النَّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبْراهيمَ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيماً ﴾ قال: نحن الناس الذين قال الله، ونحن المحسودون،

---

(١) المصدر: ٢٩٧، عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٨.

(٢) البحار ٢٣: ٢٩٨، عن تفسير الفرات: ٢٨.

ونحن أهل الملك، ونحن ورثنا النبيّين، وعندنا عصا موسىٰ، وإنّا لخزّان الله في الأرض، لسنا بخزّان علىٰ ذهب ولا فضّة، وإنّ منّا رسول الله ﷺ وعلي والحسن والحسين عليهم السلام[1].

٤٢٧ ـ عن عيسىٰ بن السرّي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن دعائم الإسلام التي لا يسع أحداً من الناس التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصّر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، ولم يقبل منه عمله ولم يضيّق ممّا هو فيه بجهل شيء من الأُمور جهله، قال: شهادة أن لا إله إلّا الله والإيمان برسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله، والزكاة، والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد. قال: قلت له: هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: نعم، قال الله تعالىٰ: ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرَّسولَ وَأُولي الأمْرِ مِنْكُمْ ﴾ فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤٢٨ ـ عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: إنّ محمداً ﷺ كان أمين الله في أرضه، فلمّا انقبض محمداً ﷺ كنّا أهل البيت أُمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وبحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا، ويدخلون مداخلنا، ليس علىٰ ملّة إبراهيم خليل الله غيرنا وغيرهم، إنّا يوم القيامة آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّه، وإنّ الحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجزنا، ومن فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، والجاحد لولايتنا كافر، ومتّبعنا وتابع أوليائنا

---

(١) المصدر نفسه.

مؤمن، لا يحبّنا كافر ولا يبغضنا مؤمن، من مات وهو محبّنا كـان حـقّاً عـلى الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، ونور لمن اقتدىٰ بنا، من رغب عـنّا ليس مـنّا، ومن لم يكن معنا فليس من الإسلام في شيء، بـنا فـتح الله الديـن وبـنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله عليكم قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان، إنّ مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة في القنديل ن فنحن المشكاة فيها مصباح، والمـصباح هو محمد ﷺ ﴿ المِصْباحُ في زُجاجَةٍ ﴾ نحن الزجـاجة ﴿ كَأنَّهـا كَـوْكَبٌ دُرِّيٌّ تـوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا منكرة ولا دعيّة ﴿ يَكادُ زَيْتُها ﴾ نور ﴿ يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نورٌ ﴾ الفرقان ﴿ عَلىٰ نورٍ يَهْدي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ لولايتنا ﴿ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ ﴾ بأن يهدي من أحبّ لولايتنا حقّاً على الله أن يبعث وليّنا مشرقاً وجهه، نيّراً برهانه، عظيماً عند الله حجّته، ويجيء عدوّنا يوم القيامة مسودّاً وجهه، مدحضة عند الله حجّته، حقّ على الله أن يجعل وليّنا رفيق النـبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً، وحـقّ عـلى الله أن يجـعل عدوّنا رفيقاً للشياطين والكافرين وبئس أُولئك رفيقاً، لشهيدنا فضل على شهداء غيرنا بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا علىٰ شهيد غيرنا سبع درجات، فنحن النجباء ونحن أفراط الأنبياء ونحـن أبـناء الأوصـياء، ونحـن أولى النـاس بـالله، ونحـن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بدين الله ونحن الذيـن شرع الله لنـا فقال الله : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّىٰ بِهِ نوحاً وَالَّذي أوْحَيْنا إلَـيْكَ ﴾ يـا محـمّد ﴿ وَما وَصَّيْنا بِهِ إبْراهيمَ وَموسىٰ وَعيسىٰ ﴾ فقد علمنا وبلّغنا ما عـلمنا واسـتودعنا عـلمهم، ونحـن ورثـة الأنـبياء ونحـن ذرّيـة أُولي العـلم ﴿ أنْ أقيموا الدِّيـنَ ﴾

يا آل محمد ﷺ ﴿ وَلا تَتَفَرَّقوا فيهِ ﴾ وكونوا علىٰ جماعتكم ﴿ كَبُرَ عَلىٰ المُشْرِكينَ ﴾ من أشرك بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿ ما تَدْعوهُمْ إلَيْهِ ﴾ من ولاية علي عليه السلام إنّ ﴿ اللهَ ﴾ يا محمد ﴿ يَجْتَبي إلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدي إلَيْهِ مَنْ يُنيبُ ﴾ من يجيبك إلىٰ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

٤٢٩ ـ روي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله من نور وجه علي ابن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلىٰ يوم القيامة[2].

٤٣٠ ـ عن أبي إسحاق الحارث بن عبد الله عن علي عليه السلام قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: إنّ الله نظر إلىٰ أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثمّ نظر ثانية فاختار علياً أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، من تولّاه تولّى الله، ومن عاداه عادى الله، ومن أحبّه أحبّ الله، ومن أبغضه أبغضه الله، والله لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا كافر، وهو نور الأرض بعدي، وركنها وهو كلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ، ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿ يُريدونَ لِيُطْفِئوا نورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبىٰ اللهُ إلّا أنْ يُتِمَّ نورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرونَ ﴾ يا أيّها الناس مقالتي هذه يبلّغها شاهدكم غائبكم، اللهمّ إنّي أُشهدك عليهم. أيّها الناس وإنّ الله نظر ثالثة واختار بعدي وبعد أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أحد عشر إماماً واحداً بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد، مثله كمثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، هداة مهديّون لا يضرّهم كيد من كادهم وخذلهم، هم حجّة الله في أرضه، وشهداؤه علىٰ خلقه، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم،

---

(١) البحار ٢٣ : ٣١٤، عن تفسير الفرات : ١٠٣.

(٢) المصدر : ٣٢٠، عن كنز جامع الفوائد : ٣٣٤.

لا يفارقونه حتّىٰ يردوا عليَّ الحوض[1].

٤٣١ ـ يا سائلي عن الولاية، إنّ في حديثها وأحاديثها لحقائق ناصعة، وأنوار ساطعة، لا يمكن إنكارها إلّا من كان أرمداً عن رؤية الحقّ والحقيقة، فتعال لنسمع ما يقوله ابن أبي يعفور عن إمامنا الصادق عليه السلام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أُخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتوالونكم ويتوالون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتوالونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق! قال: فاستوىٰ أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل عليَّ كالمغضب، ثمّ قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب علىٰ من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا دين لأُولئك ولا عتب علىٰ هؤلاء. قال: نعم، لا دين لأُولئك ولا عتب علىٰ هؤلاء. ثمّ قال: ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلىٰ النُّورِ ﴾ من ظلمات الذنوب إلىٰ نور التوبة أو المغفرة، لولايتهم كلّ إمام عادل من الله، قال: ﴿ وَالَّذينَ كَفَروا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغوتُ يُخْرِجونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلىٰ الظُّلُماتِ ﴾ فأيّ نور يكون للكافر فيخرج منه؟ إنّما عنىٰ بهذا أنّهم كانوا علىٰ نور الإسلام، فلمّا تولوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيّاهم من نور الإسلام إلىٰ ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفّار فقال: ﴿ أُولٰئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدونَ ﴾[2].

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: العَجَب ـ بالتحريك ـ التعجّب، والعَتب ـ بالفتح ـ: الغضب والملامة، وبالتحريك: الأمر الكريه والشدّة،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) البحار ٢٣ : ٣٢٣، عن غيبة النعماني : ٦٥.

ولعلّ المعنىٰ لا عتب عليهم يوجب خلودهم في النار، أو العذاب الشديد أو عدم استحقاق المغفرة، وربما يحمل المؤمنون علىٰ غير المصرّين على الكبائر من ظلمات الذنوب كأنّه عليه‌السلام استدلّ بأنّه تعالىٰ لمّا قال ﴿ آمَنوا ﴾ بصيغة الماضي و ﴿ يُخْرِجُهُمْ ﴾ بصيغة المستقبل دلّ علىٰ أنّه ليس المراد الخروج من الإيمان، فإنّه كان ثابتاً، ولمّا كان ﴿ الظُّلُماتِ ﴾ جمعاً معرّفاً باللام مفيداً للعموم يشمل الذنوب كما يشمل الجهالات، فإمّا أن يوفّقهم للتوبة فيتوب عليهم أو يغفر لهم بغير توبة إن ماتوا كذلك، ويحتمل التخصيص بالأوّل لكنّه بعيد عن السياق.

كانوا علىٰ نور الإسلام أي علىٰ فطرة الإسلام، فإنّ كلّ مولود يولد على الفطرة، أو الآية في قوم كانوا على الإسلام قبل وفاة الرسول فارتدّوا بعده باتّباع الطواغيت وأئمّة الضلال، وهذا هو الظاهر، فاستدلّ عليه‌السلام علىٰ كونها نازلة فيهم بأنّه لا بدّ من أن يكون لهم نور حتّىٰ يخرجوهم منه، والقول بأنّ الإخراج قد يستعمل بالمنع عن شيء وإن لم يدخلوا فيه تكلّف، فالآية نازلة فيهم كما اختاره مجاهد من المفسّرين أيضاً[1].

٤٣٢ ـ هذه هي الولاية، أنوار إلهية لمن كان مؤمناً يستضيء بها في حياته وبعد مماته، وهذه الأنوار إنّما هي في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا : قرأ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿ فِي بُيوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالغُدُوِّ وَالآصالِ ﴾ فقام إليه رجل فقال : أيّ بيوت هذه يا رسول الله ؟ فقال : بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال :

---

(١) المصدر : ٣٢٤.

يا رسول الله، هذا البيت منها؟ وأشار إلىٰ بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام. قال: نعم من أفضلها[1].

٤٣٣ ـ عن ابن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاء ابن الكوّا فقال: يا أمير المؤمنين، قول الله عزّ وجلّ: ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ قال عليه السلام: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتىٰ من أبوابها، ونحن باب الله وبيوته التي يؤتىٰ منه، فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها.

٤٣٤ ـ فبيوت الأئمة الأطهار بيوت الله وبيوت الأنبياء والرسل، وهذا من آثار الولاية ومظاهرها، كلّ هذا من فضل الله وعنايته، هكذا أراد الله في عالمي التكوين والتشريع.

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إنّ الله طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء علىٰ خلقه وحجّته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا[2].

فالأئمة الأطهار شهداء الله على الخلق وإنّ الأعمال تعرض عليهم كما تعرض على النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

عن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول في الأيام حين

---

(١) البحار ٢٣: ٣٢٥، الباب ١٩ رفعة بيوتهم المقدّسة في حياتهم وبعد وفاتهم عليهم السلام وأنّها المساجد المشرّفة، وفي الباب ١٩ رواية.

(٢) المصدر: ٣٤٣، عن بصائر الدرجات: ٢٤.

ذكر يوم الخميس فقال: هو يوم تعرض فيه الأعمال على الله ورسوله ﷺ وعلى الأئمة عليهم السلام[1].

٤٣٥ ـ عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما لكم تسوؤن رسول الله؟ فقال له رجل: جعلت فداك، فكيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأىٰ فيها معصية ساءه ذلك؟ فلا تسوؤا رسول الله ﷺ وسرّوه.

وهذا من مقام الولاية، ولا تختصّ برسول الله، بل هو وعترته الأئمة الطاهرون كذلك، فكلّهم نور واحد، كما ورد في الخبر الشريف: أوّلنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلّنا محمد، فعلينا أن نتّقي الله حقّ تقاته لنسرّ بذلك الرسول وأهل بيته عليهم السلام ولا سيّما صاحب الزمان الحجّة الثاني عشر الإمام المنتظر عليه السلام، فإنّه يعرض عليه الأعمال عصر الاثنين والخميس.

٤٣٦ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ما توجّه إليّ أحد من خلقي أحبّ إليّ من داعٍ دعاني يسأل بحقّ محمد وأهل بيته، وإنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه قال: «اللهمّ أنت وليّي في نعمتي والقادر علىٰ طلبتي وقد تعلم حاجتي فأسألك بحقّ محمّد وآل محمّد إلّا ما رحمتني وغفرت زلّتي» فأوحى الله إليه: يا آدم، أنا وليّ نعمتك والقادر علىٰ طلبتك وقد علمت حاجتك، فكيف سألتني بحقّ هؤلاء؟ فقال: يا ربّ، إنّك لـمّا نفخت فيّ الروح رفعت رأسي إلىٰ عرشك، فإذا حوله مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فعلمت أنّه أكرم خلقك عليك، ثمّ عرضت عليّ الأسماء، فكان ممّن مرّ بي من أصحاب اليمين آل محمد وأشياعهم،

---

(١) المصدر والمرجع.

فعلمت أنّهم أقرب خلقك إليك، قال: صدقت يا آدم[1].

نعم، أيّها الحبيب، حينما نذكر الولاية وندافع عنها بأنفسنا وبكلّ ما نملك في الحياة، إنّما هو من أجل هذه الحقائق والمظاهر التي تيقّنت أنفسنا بها، واعتقدناها في ضمائرنا وقلوبنا بكلّ وجودنا، وخلقت من اليوم الأوّل في طينتنا وتكويننا.

٤٣٧ ـ عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: أنت الذي احتجّ الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألست بربّكم؟ قالوا: بلىٰ. قال: محمد رسول الله؟ قالوا: بلىٰ. قال: وعلي أمير المؤمنين؟ فأبىٰ الخلق كلّهم جميعاً إلّا استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلّا نفر قليل وهم أقلّ القليل وهم أصحاب اليمين.

٤٣٨ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله خلقنا من أعلىٰ علّيّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوىٰ إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه، ثمّ تلا قوله: ﴿ كَلّا إِنَّ كِتابَ الأَبْرارِ لَفي عِلِّيِّينَ وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ يَشْهَدُهُ المُقَرَّبونَ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحيقٍ مَخْتومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ ﴾ قال: ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه[2].

٤٣٩ ـ عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، قوله عزّ وجلّ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهينَةٌ إِلّا أَصْحابَ اليَمينِ في جَنّاتٍ يَتَساءَلونَ عَنِ المُجْرِمينَ ما سَلَكَكُمْ في سَقَرٍ ﴾ والمجرمون هم المنكرون لولايتك

(١) البحار ٢٤ : ٢، الباب ٢٣ أنّهم عليهم السلام الأبرار والمتّقون والسابقون والمقرّبون وشيعتهم أصحاب اليمين وأعداؤهم الفجّار والأشرار، وفي الباب ٢٥ رواية.

(٢) المصدر، عن تفسير القمي : ٧١٦.

﴿ قالوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ ﴾ فيقول لهم أصحاب اليمين ليس من هذا أُوتيتم، فما الذي سلككم في سقر يا أشقياء ؟ قالوا : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أتانا اليَقِينُ ﴾ فقالوا لهم : هذا الذي سلككم في سقر يا أشقياء ويوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذّبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا.

٤٤٠ ـ عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : ليس بين الله وبين حجّته حجاب فلا لله دون حجّته ستر، نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده ونحن موضع سرّه[1].

٤٤١ ـ وما هذه الولاية والمحبّة التي يحدّثنا عنها سلمان الفارسي رضوان الله عليه، قال : كنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله في مسجده إذ جاء أعرابيّ فسأله عن مسائل الحجّ وغيره، فلمّا أجابه قال له : يا رسول الله، إنّ حجيج قومي ممّن شهد ذلك معك، أخبرنا أنّك قمت بعليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد قفولك ـ الرجوع من السفر ـ من الحجّ ووقفته بالشجرات من خمّ، فافترضت على المسلمين طاعته ومحبّته، وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا من ذلك فبيّن لنا يا رسول الله، أذلك فريضة علينا من الأرض لما أدنته الرحم والصهر منك ؟ أم من الله افترضه علينا وأوجبه من السماء ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : بل الله افترضه وأوجبه من السماء وافترض ولايته على أهل السماوات وأهل الأرض جميعاً، يا أعرابي، إنّ جبرئيل عليه السلام هبط عليّ يوم الأحزاب وقال : إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك : إنّي قد افترضت حبّ عليّ بن

(١) البحار ٢٤ : ١٢، الباب ٢٤ أنّهم عليهم السلام السبيل والصراط وهم وشيعتهم المستقيمون عليها، وفي الباب ٥٦ رواية.

أبي طالب ومودّته علىٰ أهل السماوات وأهل الأرض فلم أعذر في محبّته أحداً، فمر أُمّتك بحبّه فمن أحبّه فبحبّي وحبّك أُحبّه، ومن أبغضه فـببغضي وبـغضك أُبـغضه، أما إنّه ما أنزل الله تعالىٰ كتاباً ولا خلق خلقاً إلّا وجعل له سيّداً، فـالقرآن سـيّد الكتب المنزلة، وشهر رمضان سيّد الشهور، وليلة القدر سيّدة الليالي، والفردوس سيّد الجنان، وبيت الله الحرام سيّد البقاع، وجبرئيل عليه السلام سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ولكـلّ امرئ من عمله سيّد، وحبّي وحبّ عليّ بن أبي طالب سيّد الأعمال، وما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم[1].

٤٤٢ ـ وما هذه الولاية التي يقول فيها رسول الله لأبي ذرّ الغفاري في فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام : يا أبا ذر، إنّ الله تبارك وتعالىٰ تفرّد بملكه ووحـدانـيّته فعرّف عباده المخلصين لنفسه وأباح لهم الجنّة، فمن أراد أن يهديه عرّفه ولايته، ومن أراد أن يطمس علىٰ قلبه أمسك عنه معرفته، يا أبا ذرّ، هذا رايـة الهـدىٰ وكـلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ، وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها الله المتّقين، فمن أحبّه كان مؤمناً ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضـالاً مضلاً، ومن جحد ولايته كان مشركاً، يا أبا ذرّ، يؤتىٰ بجاحد ولاية عليّ يوم القيامة أصمّ وأعمىٰ وأبكم، فيكبكب في ظلمات القيامة ينادي يا حسرتا علىٰ ما فرّطت في جنب الله، وفي عنقه طوق من النار، لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة علىٰ كلّ شعبة منها شيطان يتفل في وجهه، ويكلح من جوف قبره إلى النار.

قال أبو ذرّ : فقلت : فداك أبي وأُمّي يا رسول الله، ملأت قلبي فرحاً وسروراً

---

(١) البحار ٤٠ : ٥٤، عن كنز جامع الفوائد.

فزدني، فقال: نعم... فزاده رسول الله[١].

أجل مثل سلمان الذي قمّة الايمان ودرجاته العليا العشرة، ومثل أبي ذرّ الذي هو أصدق لهجة، وبلغ من درجات الايمان تسعة، إنّما يتحمّل مثل هذه الكلمات ويملأ قلبه فرحاً وسروراً، ويريد الزيادة في معرفة الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأمّا من خبثت نطفته، وفي قلبه مرض، فلم يزدد إلّا مرضاً وجحوداً وإنكاراً وضلالاً، وله عذاب النار وبئس المصير.

٤٤٣ ـ وأمّا حديث النبيّ الأعظم رسول الله وحبيبه، فإنّ فحوىٰ كلامه الشريف يختلف مع الأنصار، فإنّه يقول لأنس: يا أنس، انطلق فادعُ لي سيّد العرب ـ يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ فقالت عائشة: ألست سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، وعليّ بن أبي طالب سيّد العرب. فلمّا جاء عليّ بن أبي طالب بعث النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الأنصار، فلمّا صاروا إليه قال لهم: معاشر الأنصار، ألا أدلّكم علىٰ ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي؟ هذا عليّ بن أبي طالب فأحبّوه لحبّي وأكرموه لكرامتي، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّه الله، ومن أحبّه الله أباحه جنّته وأذاقه برد عفوه، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغضه الله، ومن أبغضه الله أكبّه الله علىٰ وجهه في النار وأذاقه أليم عذابه، فتمسّكوا بولايته ولا تتّخذوا عدوّه من دونه وليجة فيغضب عليكم الجبّار.

٤٤٤ ـ وما هذه الولاية التي لها أصالة في عمق الوجود، فيروي الشيخ الصدوق بسنده عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام، قال في قول الله ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾، قال: عهد إليه في محمّد صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده

---

(١) البحار ٤٠: ٥٦.

فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا، وإنّما سمّوا أُولو العزم لأنّه عهد إليهم في محمّد وأوصيائه عليهم السلام من بعده والقائم عليه السلام وسيرته، فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك والإقرار به[١].

٤٤٥ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أن خلق الله تعالىٰ آدم وقّفه بين يديه، فعطس فألهمه الله أن حمده فقال: يا آدم، حمدتني، فوعزّتي وجلالي لولا عبدان أُريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك. قال آدم: يا ربّ، بقدرهما عندك، ما اسمها؟ فقال تعالىٰ: يا آدم، انظر نحو العرش فإذا بسطرين من نور أوّل السطر: «لا إله إلّا الله محمّد نبيّ الرحمة وعليّ مفتاح الجنّة»، والسطر الثاني: «آليت علىٰ نفسي أن أرحم من والاهما وأُعذّب من عاداهما»[٢].

٤٤٦ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، بشّرني جبرئيل عن ربّ العالمين، فقال: يا محمّد، بشّر أخاك عليّاً عليه السلام أنّي لا أُعذّب من تولّاه، ولا أرحم من عاداه[٣].

٤٤٧ ـ وفي خبر آخر: عليّ مقيم حجّتي، لا أُعذّب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني[٤].

٤٤٨ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ حبّ أهل بيتي ينفع من أحبّهم في سبع مواطن مهولة: عند الموت، وفي القبر، وعند القيام من الأجداث، وعند تطاير الصحف،

---

(١) البحار ١١: ١١٢، عن تفسير القمي.

(٢) المصدر: ١١٤، عن قصص الأنبياء.

(٣) جامع الأخبار: ٥١.

(٤) المناقب ٣: ٢٠٠.

وعند الميزان، وعند الصراط. فمن أحبّ أن يكون آمناً في هذه المواطن فليوالِ علياً بعدي، وليتمسّك بالحبل المتين عليّ بن أبي طالب وعترته من بعده.

٤٤٩ ـ وما أعظم هذه الولاية العلوية العظمى التي تسعد الإنسان المؤمن في حياته وعند مماته، وله في الآخرة الدرجات العلىٰ، قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ، لا يموت وليّك، فإنّه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشّراً وقرّة عين[1].

٤٥٠ ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ وليّنا ليقبضه الله إليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: يا ربّنا عبدك فلان ابن فلان انقطع واستوفىٰ أجله، ولأنت أعلم منّا بذلك. فأذن لنا نعبدك في آفاق سمائك وأطراف أرضك، قال: فيوحي الله إليهما: إنّ في سمائي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة، بل هو أحوج إليها، وإنّ في أرضي لمن يعبدني حقّ عبادتي، وما خلقت خلقاً أحوج إليّ منه. فيقولان: يا ربّنا من هذا الذي يسعد بحبّك إيّاه. قال: فيوحي الله إليه: ذلك من أخذ ميثاقه بمحمد عبدي ووصيّه وذرّيّتهما بالولاية. إهبطا إلىٰ قبر وليّي فلان بن فلان فصلّيا عنده إلىٰ أن أبعثه في القيامة، قال: فيهبط الملكان فيصلّيان عند القبر إلىٰ أن يبعثه الله، فيكتب ثواب صلاتهما له، والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّين[2].

٤٥١ ـ وقال عليه السلام: والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلّا أصعد الله عزّ وجلّ بروحه إلى السماء، فإن كان قد أتىٰ عليه أجله جعله في كنوز رحمته، وفي رياض جنّته وفي ظلّ عرشه، وإن كان أجله متأخّراً عنه، بعث به مع أمينه من الملائكة

---

(١) تفسير الفرات: ١١٦.

(٢) فضائل الشيعة: ٢٨.

ليؤدّيه إلى الجسد الذي خرج منه ليسكن فيه[١].

٤٥٢ ـ وخير الصحاب أبو حمزة الثمالي يحدّثنا قائلاً: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟ قال: أما والله يا أبا حمزة، ما بين أحدكم وبين أن يرىٰ مكانه من الله ومكانه منّا إلّا أن يبلغ نفسه ههنا ـ ثمّ أهوىٰ بيده إلىٰ نحره ـ ألا أُبشّرك يا أبا حمزة؟ قلت: بلىٰ جُعلت فداك. فقال: إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه، يقعد عند رأسه، فقال له ـ إذا كان ذلك ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تعرفني؟ أنا رسول الله، هلمّ إلينا، فما أمامك خيرٌ لك ممّا خلّفت، أمّا ما كنت تخاف فقد أمنته، وأمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، أيّتها الروح اخرجي إلىٰ روح الله ورضوانه، ويقول له عليّ عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: يا أبا حمزة، ألا أُخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله ﴿ الَّذينَ آمَنوا وَكانوا يَتَّقونَ لَهُمُ البُشْرىٰ في الحَياةِ الدُّنْيا وَفي الآخِرَة لا تَبْديلَ لِكَلِماتِ اللهِ ذٰلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ ﴾[٢]»[٣].

٤٥٣ ـ والعلّامة المجلسي بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال: دخل الحارث الهمداني علىٰ أمير المؤمنين علي عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث يتئد في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال: كيف تجدك يا حارث؟ فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين منّي، وزادني أوباً غليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال: وفيم خصومتهم؟ قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم غالٍ ومقتصدٍ تالٍ ومن متردّد

(١) أمالي الصدوق: ٥٠١.

(٢) يونس: ٦٤.

(٣) بحار الأنوار ٦: ١٧٨.

مرتاب لا يدري أيقدم أم يحجم؟ فقال: حسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي. فقال له الحارث: لو كشفت ـ فداك أبي وأمّي ـ الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك علىٰ بصيرةٍ من أمرنا. قال: عندك فإنّك امرؤ ملبوس عليك، إنّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحقّ، فاعرف الحقّ تعرف أهله. يا حارث، إنّ الحقّ أحسن الحديث والصادع به مجاهد، وبالحقّ أُخبرك فارعني سمعك ثمّ خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إنّي عبد الله وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل من أُمّتكم حقاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون ونحن خاصّته. يا حارث، وخالصته وأنا صفوه ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أُوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلىٰ ألف عهد، وأُيّدت واتّخذت وأُمددت بليلة القدر نفلاً، وإنّ ذلك ليجري لي ولمن تحفّظ من ذرّيتي ما جرى الليل والنهار حتّىٰ يرث الله الأرض ومن عليها، وأُبشّرك ـ يا حارث ـ لتعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة. قال الحارث: وماالمقاسمة؟ قال: مقاسمة النار أُقاسمها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليّي فاتركيه وهذا عدوّي فخذيه. ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال: يا حارث، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي ـ وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي ـ: إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته ـ يعني عصمته ـ من ذي العرش تعالىٰ، وأخذت أنت يا عليّ بحجزتي وأخذ ذرّيتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصّيه؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت ـ يقولها ثلاثاً ـ فقام

الحارث يجرّ رداءه ويقول: ما أُبالي بعدها متىٰ لقيت الموت أو لقيني(١).

قال جميل بن صالح وأنشدني ابو هاشم السيّد الحميري رحمه الله فيما تضمّنه هذا الخبر:

قول عليّ لحارثٍ عجب	كم ثمّ أُعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زللا
أُسقيك من بارد علىٰ ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض	دعيه لا تقتلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إنّ له	حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا(٢)

٤٥٤ ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم فيردونه ويبشّرونه، وإن كان غير موالٍ لنا يراهم بحيث يسوؤه(٣).

٤٥٥ ـ وعن أبي القاسم العلوي معنعناً عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، يستكره المؤمن علىٰ خروج نفسه؟ قال: لا والله. قلت: وكيف ذاك؟ قال: إنّ المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته ـ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم

---

(١) وهذه هي البراءة، وهذه هي الولاية.

(٢) البحار ٦: ١٨٠.

(٣) المصدر: ١٨١.

الصلاة والسلام ـ ولكن أكّنوا عن اسم فاطمة ـ أي لا تصرّحوا باسمها عليها السلام لئلّا يصير سبباً لإنكار الضعفاء من الناس ـ ويحضره جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام. قال: فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله، إنّه كان ممّن يحبّنا ويتولّانا فأحبّه. قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إنّه ممّن كان يحبّ عليّاً وذرّيته فأحبّه، وقال جبرئيل لميكائيل وإسرافيل عليهم السلام مثل ذلك، ثمّ يقولون جميعاً لملك الموت: إنّه ممّن كان يحبّ محمّداً وآله ويتولّىٰ عليّاً وذرّيته فارفق به. قال: فيقول ملك الموت: والذي اختاركم وكرّمكم واصطفىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة وخصّه بالرسالة لأنا أرفق به من والد رفيق، وأشفق عليه من أخ شفيق، ثمّ قام إليه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت رهان أمانك؟ فيقول: نعم. فيقول الملك: فبماذا؟ فيقول: بحبّي محمّداً وآله، وبولايتي عليّ بن أبي طالب وذرّيته. فيقول: أمّا ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه، وأمّا ما كنت ترجو فقد أتاك الله به، إفتح عينيك فانظر إلىٰ ما عندك. قال: فيفتح عينه فينظر إليهم واحداً واحداً، ويفتح له باب إلى الجنّة فينظر إليها فيقول له: هذا ما أعدّ الله لك، وهؤلاء رفقاؤك، أفتحبّ اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما رأيت شخوصه ورفع حاجبيه إلىٰ فوق من قوله: لا حاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها؟ ويناديه منادٍ من بطنان العرش يسمعه من بحضرته: يا أيّتها النفس المطمئنّة إلىٰ محمّد ووصيّه والأئمّة من بعده، ارجعي إلىٰ ربّك راضية بالولاية مرضيّة بالثواب، فادخلي في عبادي مع محمّد وأهل بيته وادخلي جنّتي غير مشوبة (بالمحن والآلام)[1].

---

(١) البحار ٦: ١٦٨.

وكلّ هذا من بركة ولايه محمد وآله عليهم السلام.

٤٥٦ ـ وعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ مؤمناً أقسم علىٰ ربّه عزّ وجلّ أن لا يميته ما أماته أبداً، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عزّ وجلّ إليه ريحين ـ وفي خبر آخر بريحانتين ـ ريحاً يقال له: المنسية، وريحاً يقال له: المسخية. فأمّا المنسية فإنّها تنسيه أهله وماله، وأمّا المسخية فإنّها تسخي نفسه عن الدنيا حتّىٰ يختار ما عند الله تبارك وتعالىٰ[1].

٤٥٧ ـ وعن الإمام الجواد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت، فقال: على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أُمور يرد عليه: إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا تحزين وتهويل وأمره مبهم، لا يدري من أيّ الفِرَق هو، فأمّا وليّنا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد، وأمّا عدوّنا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد، وأمّا المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف علىٰ نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً، ثمّ لن يسوّيه الله عزّ وجلّ بأعدائنا، لكن يخرجه من النار بشفاعتنا. فاعملوا فأطيعوا ولا تتّكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ، فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة[2].

٤٥٨ ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام يقول: اتّقوا الله واستعينوا علىٰ ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإنّ أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الدنيا عنه، فإذا كان في ذلك الحدّ عرف أنّه قد استقبل

---

(١) المصدر: ١٥٣.

(٢) البحار ٦: ١٥٤.

النعيم والكرامة من الله والبشرىٰ بالجنّة وأمن ممّن كان يخاف، وأيقن أنّ الذي كان عليه هو الحقّ، وأنّ من خالف دينه علىٰ باطل هالك[١].

٤٥٩ ـ وعن أبي عمرو البزّاز قال: كنّا عند أبي جعفر الإمام الباقر عليه‌السلام جلوساً فقام فدخل البيت وخرج فأخذ بعضادتي الباب، فسلّم فرددنا عليه السلام ثمّ قال: والله إنّي لأُحبّ ريحكم وأرواحكم وإنّكم لعلىٰ دين الله ودين ملائكته، وما بين أحدكم وبين أن يرىٰ ما تقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه ههنا ـ وأومأ بيده إلىٰ حنجرته ـ وقال: اتّقوا الله وأعينوا علىٰ ذلك بورع[٢].

٤٦٠ ـ قال الإمام الباقر عليه‌السلام: من والىٰ علياً عليه‌السلام أذهب الله عنه الرجس وتاب عليه[٣].

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنّة عدن التي غرسها الله ربّي بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب عليه‌السلام وليتولّ وليّه وليعادِ عدوّه، وليسلّم للأوصياء من بعده فإنّهم عترتي[٤].

٤٦١ ـ وعن أبي جعفر عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من سرّه أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي وعدنيها ربّي، ويتمسّك بقضيب غرسه ربّي بيده (ويدخل جنّة غرسها ربّي بيده)، فليتولّ عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام وأوصيائه من بعده، فإنّهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدىٰ[٥].

---

(١) المصدر: ١٨٧.

(٢) المصدر: ١٨٩.

(٣) تفسير الفرات: ١٥٣.

(٤) الكافي ١: ٢٠٩.

(٥) المصدر نفسه.

فهذه يا صاحبي هي الولايه، وهذه آثارها في الدنيا والآخرة، فإنّها تـعني الحياة النبويّة الخالدة في الدنيا والآخرة، إنّها تعني السعادة، فإنّ الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها، بل يتمسّك بقضيب من شجرة غرسها الله بيده، وكيف يكون هذا الغرس من هذا الغارس، إنّه سبحانه واجب الوجود لذاته المستجمع لجـميع صفات الجمال والكمال، وأيّ غرس هذا ؟ هل العلم أو القدرة أو الحياة الأبدية، كلّ هذا في ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام والأوصياء الأئمّة الهداة من بعده، فهم خزّان علم الله وعيبته وأركان التوحيد وساسة العباد، وأئمّة الهدىٰ ومـصابيح الدجىٰ. وهناك العشرات والمئات من الروايـات بهـذا المـضمون، لا نـتعرّض لهـا طـلباً للاختصار.

فهذه هي الولاية التي تجعل حياتك تشبه حياة الأنبياء، وكذلك الممات.

٤٦٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيىٰ حياة تشبه حياة الأنبياء ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجـنّات التي غـرسها الرحمـن، فـليتولّ علياً عليه السلام، وليوالِ وليّه، وليقتدِ بالأئمة من بعده، فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي[1].

٤٦٣ ـ والخير كلّه في الولاية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يجمع الله تعالىٰ له الخير كلّه، فليوالِ علياً بعدي وليوالِ أولياءه وليعادِ أعدائه[2].

٤٦٤ ـ والربح كلّه في الولاية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ربح من تولّاك، وخسر من عاداك[3].

(١) الكافي ١ : ٢٠٨.

(٢) أمالي الصدوق : ٣٨٢.

(٣) جامع الأخبار : ٥٣.

وقال: من سرّه أن يلقىٰ الله وهو عنه راضٍ فليتوالىٰ علياً عليه السلام وعترته عليهم السلام.

٤٦٥ ـ وقال صلى الله عليه وآله: الروح والراحة والرحمة والنصرة واليسر واليسار والرضا والرضوان والفرح والمخرج والظهور (الطهور) والتمكين والغُنم والمحبّة من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله لمن والىٰ علياً عليه السلام وائتمّ به[1].

٤٦٦ ـ ويحدّثنا الحسين بن عون قائلاً: دخلت على السيّد بن محمد الحميري عائداً في علّته التي مات فيها، فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه ـ وكانوا عثمانية ـ وكان السيّد جميل الوجه رحب الجبهة، عريض ما بين السالفين[2]، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثمّ لم تزل تزيد وتنمي حتّىٰ طبّقت وجهه بسوادها، فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة، وظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً، حتّىٰ بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتّىٰ اسفرّ وجهه وأشرق، وافترّ السيّد (ضحك ضحكاً حسناً) ضاحكاً مستبشراً فقال:

كذب الزاعمون أنّ عليّاً ... لن ينجّي محبّه من هناتِ[3]
قد وربّي دخلت جنّة عدنٍ ... وعفا لي الإله عن سيّئاتي
فابشروا اليوم أولياء عليّ ... وتوالوا الوصيّ حتّى المماتِ
ثمّ من بعده تولّوا بنيه ... واحداً بعد واحدٍ بالصفاتِ

ثمّ أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، وأشهد أنّ محمّداً رسول

(١) المحاسن ١: ٢٣٨.

(٢) السالفة: ناحية مقدّم العنق من لدن معلّق القرط إلى الترقوة.

(٣) الداهية.

الله حقّاً حقّاً، وأشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، أشهد أن لا إله إلّا الله. ثمّ أغمض عينه لنفسه، فكأنّما كانت روحه ذبالة[1] طفئت وحصاة سقطت.

٤٦٧ ـ قال عليّ بن الحسين: قال أبي الحسين بن عون: وكان أُذينة حاضراً، فقال: الله أكبر ما من شهد كمن لم يشهد، أخبرني ـ وإلّا صمّتا ـ الفضيل بن يسار عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام، أنّهما قالا: حرام علىٰ روح أن تفارق جسدها حتّىٰ ترى الخمسة: محمّداً وعليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها أو تسخن عينها، فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته والله الموافق والمفارق[2].

٤٦٨ ـ وعن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتّىٰ تأكل من ثمار الجنّة أو من شجرة الزقّوم، وحين ترى ملك الموت تراني وترىٰ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فإن كان يحبّنا قلت: يا ملك الموت ارفق به إنّه كان يحبّني ويحبّ أهل بيتي، وإن كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت شدّد عليه إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي[3].

يقول العلّامة المجلسي صاحب بحار الأنوار في تذييل هذه الأخبار: اعلم أنّ حضور النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم عند الموت ممّا قد ورد به الأخبار المستفيضة، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار، وإنكار مثل ذلك لمحض استبعاد

(١) الذبالة ـ بالضمّ ـ الفتيلة.

(٢) البحار ٦: ١٩٣.

(٣) المصدر: ١٩٤.

الأوهام ليس من طريقة الأخيار. وأمّا نحو حضورهم وكيفيّته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملاً علىٰ ما صدر عنهم عليهم‌السلام، وما يقال من أنّ هذا خلاف الحسّ والعقل، أمّا الأوّل فلأنّا نحضر الموتىٰ إلىٰ قبض روحهم ولا نرىٰ عندهم أحداً، وأمّا الثاني: فلأنّه يمكن أن يتّفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغاربها ولا يمكن حضور جسم في زمان واحد في أمكنة متعدّدة، فيمكن الجواب عن الأوّل بوجوه: ثمّ يذكر العلّامة الوجوه بأنّ الله تعالىٰ قادر علىٰ أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة، وأن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت وأعوانه، أو أن يخلق الله لكلّ منهم مثالاً بصورته، وهذه الأمثلة يكلّمون الموتىٰ ويبشّرونهم من قبلهم عليهم‌السلام، أو أن يرتسم صورهم في الحسّ المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر ويتكلّم معهم، أو أنّه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم وانحرافه عنهم فيكون حضورهم استعارة تمثيلية، إلّا أنّ الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار، وأمّا حضورهم فيكون كالشمس الواحدة تدخل البيوت في أشعّتها، والأحوط إحالة علم هذه الأمور إلى الأئمة العلماء عليهم‌السلام، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم[1].

أجل، هذا كلّه من بركات الولاية والمحبّة والإخلاص في المودّة والولاء لمحمّد وعليّ وآلهما الطاهرين، فهذه هي الولاية وبركاتها وآثارها في الدنيا والآخرة، فهل بعد الحقّ إلّا الضلال والعذاب وخزي الدنيا والآخرة، ونار جهنّم وبئس المصير؟

---

(١) البحار ٦: ٢٠٢.

وختاماً أُشير إلى أهمّ الموارد التي ورد فيها كلمة الولاية ومشتقاتها، وما يترتّب عليها من الآثار، وذلك من خلال (المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار (٢٩ ـ ٣٠): ٢١٩٦٦ ـ ٢٢٠٨٩) إشراف علي رضا برازش، سائلاً المولى القدير أن يوفّقنا لولايته العظمى وولاية رسوله الكبرى وولاية أهل بيته الأطهار عليهم السلام، وجعلنا وإيّاكم من المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وآله الطاهرين المعصومين، ورزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم، وحشرنا في زمرتهم، وأحيانا حياتهم، وأماتنا مماتهم، وتوفّانا على ولايتهم، ورزقنا الشهادة في سبيلهم، سبيل الله جلّ جلاله.

وختامه مسك :

يــا آلَ بـيت رسـول الله حـبّكمُ　　فرضٌ مـن الله في القـرآن أنـزلهُ

	ج	ص	س
١ ـ وأنا وحقّكم لكم أتوالىٰ	٤٥	٢٦٦	٣
٢ ـ اجعلني في الآخرة مع من أتولىٰ	٩٨	١٨٥	٩
٣ ـ أتولىٰ آخركم بما أتوالىٰ أوّلكم	٩٨	٢٥٢	١٦
٤ ـ أتوالىٰ أبا تراب	٧	١٩٤	٩
٥ ـ إنّي أتوالىٰ الأئمّة الأحد عشر من ولدك	٩٨	٢٥٢	١٦
٦ ـ أنا والله أُحبّك وأتولّاك	٢٦	١١٩	١٢
٧ ـ إنّي أتولّاك وأتولّىٰ أولياءك	١٥	٢٣٩	٦
٨ ـ أنا ـ أتولّاكم وأبرأ من عدوّكم	٤٦	٢٤٥	٥
٩ ـ أُحبّ عليّاً وأتولّاه	٧٠	٩٨	١
١٠ ـ اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بهم وأتولّاهم	٨٦	٣٦	٢٢
١١ ـ آل محمد ـ بهم أنتم وإيّاهم أتولّىٰ	٨٦	٢٩٥	٦
١٢ ـ اللهمّ احشرني مع من أتولّىٰ	٨٧	٢١٣	٧
١٣ ـ إنّي أتولّاك وأتولّىٰ الأئمة من ولدك	١٥	٢٣٩	٦
١٤ ـ أتولّىٰ الله ورسوله وآل رسوله	١٩	١٨١	١٧
١٥ ـ اللهمّ إنّي أتولّىٰ من بقي من حججك	٤٨	١٦	١٢
١٦ ـ إنّ عليّاً راية الهدىٰ وإمام الأولياء	٤٥	٢٥٣	٧

ورد في موارد

٩١٥ ـ يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني	١٠٢	٢٥٤	٧
٩١٦ ـ السلام عليك يا مولاي أنا مولاك	١٠٢	٢١٦	٢
٩١٧ ـ دعوت إلىٰ مولاي ومولاك علانية وسرّاً	١٠٢	٢٧٢	١٠
٩١٨ ـ أنا عبدك ومولاك وفي طاعتك	١٠٠	٢٧٤	٨
٩١٩ ـ يا خديجة هذا علي مولاك ومولى المؤمنين	١٨	٢٣٣	١٩
٩٢٠ ـ سمعت مولاي ومولاك ومولىٰ كلّ مؤمن	٩٣	٣٨٧	٢٢
٩٢١ ـ عليكم بعلي ـ فإنّه مولاكم فأحبّوه	٢٧	١١٢	١١
٩٢٢ ـ أنا عبدكم ومولاكم وزائركم	١٠٠	٢١١	٢٢
٩٢٣ ـ اللهمّ بلّغ مولانا الإمام المهدي	٨٦	٢٨٥	٦
	١٠٢	١١١	١٣
٩٢٤ ـ شرّفتنا ـ بولاية مولانا أمير المؤمنين	٩٨	٣٠٢	٥
٩٢٥ ـ سيّدنا ومولانا صاحب الزمان ـ المهدي	٩٨	٤٩	٢٠
٩٢٦ ـ ولاية مولانا علي أمير المؤمنين	١٠٠	٤١١	٥
٩٢٧ ـ ربّنا آمنّا واتّبعنا مولانا ووليّنا وهادينا	٩٨	٣٠٤	١٠
٩٢٨ ـ من كنت مولاه فعليّ مولاه	٢	٢٢٦	١٣
أكثر من أربعمئة مرّة مذكور في البحار			
٩٢٩ ـ مولاهم بعدي علي بن أبي طالب	٨	٢٢	١٣
٩٣٠ ـ فنفسي مؤمنة بالله وحده ـ وبكم يا مولاي	٩٤	٣٩	١٠
٩٣١ ـ خشوعي عند إمامي وسيّدي ومولاي	١٠١	١٨٩	١٢
٩٣٢ ـ يا مولاي أنا موالٍ لوليّكم ـ معادٍ لعدوّكم	١٠١	٢٦٠	١٥
٩٣٣ ـ السلام عليك يا مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن	١٠٠	٣٣٤	١١

هذا خلاصة ما جاء في المجلّد التاسع والعشرين من المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، وأمّا ما جاء في المجلّد الثلاثين، فإليك ذلك باختصار.

١٦٤٦ ـ أسألك أن تجعل وفاتي ـ مع وليّك	٩٨	٢	٦
١٦٤٧ ـ اللهمّ إنّ ترى لواذي بقبر وليّك	١٠٠	٣٢٧	١٢
١٦٤٨ ـ لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر وليّك	١٠٠	٢٦٨	٦
١٦٤٩ ـ اللهمّ لا تحرمني زيارة وليّك	١٠٠	٢٨٢	٩
			ورد في موارد كثيرة
١٦٥٠ ـ وعجّل فرج وليّك وابن وليّك	١٠٣	١١	٢
			ورد في موارد كثيرة
١٦٥١ ـ راجياً بزيارة وليّك ـ الخلاص	١٠٠	٣٢٦	٢١
١٦٥٢ ـ إنّي والله أُوالي وليّك وأُعادي عدوّك	٤٢	٢٦٢	١
١٦٥٣ ـ والينا وليّك والأولياء من بعد نبيّك	٩٨	٣٠٧	٣
١٦٥٤ ـ عليّ إمامك ووليّك ـ ويسمّى الأئمة	٨٢	٥٧	١٥
١٦٥٥ ـ أشهد أنّ عليّاً وليّك وخليفتك بعد نبيّك	٨٠	٣١٦	١٧
١٦٥٦ ـ إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا	١٦	٣٣٥	٨
			ورد في موارد كثيرة
١٦٥٧ ـ عليّ أمير المؤمنين هو وليّكم بعدي	٣٦	٣٠	٣
			ورد في موارد كثيرة
١٦٥٨ ـ لا يتوالى عليّاً إلّا تقيّ	٣٧	٢١٠	١٨
١٦٥٩ ـ لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهّر الله قلبه	٢٣	٣٠٨	١٣
١٦٦٠ ـ من كان يتولّانا كان في حزبنا	٨	١٨	٢

هذا غيض من فيض، وغرفات من بحار الأنوار، وأشعة شمس الهداية، وومضات من قبسات الحقّ، وهل بعد الحقّ إلّا الضلال ؟ !

زبدة الكلام

لا يخفىٰ علىٰ ذوي الألباب والنُّهىٰ، أنّ الإمامة بنصّ من الله سبحانه، وإنّما هي شأن من شؤون الولاية العظمى، وجلوة من تجلّياتها المباركة، ونور من أنوارها المقدّسة.

وقد بيّن لنا مولانا الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام بعض ملامح الإمامة الشامخة، وفضل الإمام وصفاته[1]، وفي نهاية الحديث الطويل يقول عليه السلام:

«فمن الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألبّاء وكلّت الشعراء وعجزت الأُدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنّىٰ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟!

---

(١) راجع الكافي ١ : ١١٦، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

أتظنّون أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد ﷺ، كذبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل فارتقوا مرتقىً صعباً دحضاً، تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بايرة ناقصة وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلّا بُعداً.

﴿ قاتَلَهُمُ اللهُ أنّىٰ يُؤْفَكونَ ﴾.

ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة.

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبيلِ وَكانوا مُسْتَبْصِرينَ ﴾.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم:

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبْحانَ اللهِ وَتَعالىٰ عَمّا يُشْرِكونَ ﴾.

وقال عزّ وجلّ:

﴿ وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضىٰ اللهُ وَرَسولُهُ أمْراً أنْ يَكونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أمْرِهِمْ ﴾.

وقال:

﴿ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمونَ أمْ لَكُمْ كِتابٌ فيهِ تَدْرُسونَ أنَّ لَكُمْ فيهِ لَما تَخَيَّرونَ أمْ لَكُمْ أيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ أنَّ لَكُمْ ما تَحْكُمونَ سَلْهُمْ أيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعيمٌ أمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتوا بِشُرَكائِهِمْ إنْ كانوا صادِقينَ ﴾.

وقال عزّ وجلّ:

﴿ أفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرْآنَ أمْ عَلىٰ قُلوبٍ أقْفالُها ﴾.

أم:

﴿ طَبَعَ اللهُ عَلىٰ قُلوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهونَ ﴾.

أم :

﴿ قالوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعونَ إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذينَ لا يَعْقِلونَ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضونَ ﴾ .

أم :

﴿ قالوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا ﴾ .

بل هو :

﴿ فَضْلُ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذو الفَضْلِ العَظيمِ ﴾ .

فكيف لهم باختيار الإمام ؟ والإمام عالم لا يجهل، وراعٍ لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ... نامي العلم كامل الحلم، مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله حافظ لدين الله، إنّ الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالىٰ :

﴿ أَفَمَنْ يَهْدي إِلىٰ الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهْدي إِلّا أَنْ يُهْدىٰ فَمالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمونَ ﴾ .

ـ إلىٰ آخر الحديث الشريف، فراجع ـ.

أقول : سيّدي ومولاي، بأبي أنت وأُمّي ونفسي وأهلي، إذا كان أمر الإمامة هكذا، ويعجز الناس بكلّ طبقاتهم عن وصف شأن من شأن الإمام عليه السلام ، أو فضيلة من فضائله، فكيف يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره ؟ ! إذا كان هو بمنزلة النجم بعيداً عن يد المتناولين ووصف الواصفين ! فكيف بالولاية العظمىٰ فإنّها من الصعب المستصعب الذي لا يتحمّله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، وأنّىٰ لنا أن نعرف الولاية وندرك حقيقتها وجوهرها ؟ ! هيهات هيهات ...

وإذا عرفنا الشيء القليل ﴿ وَما أُوتيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلّا قَليلاً ﴾ فإنّما هو ببركة كتاب الله الكريم، فإنّ الله سبحانه وتعالىٰ بلطفه الجسيم دلّنا علىٰ عظمة الولاية وأرشدنا إليها، إنّما هو بلطف ما جاء في سنّة نبيّنا الأكرم محمد ﷺ، فإنّه كلّمنا علىٰ قدر عقولنا، فأظهر بعض الحقائق عن الولاية، وأشار إلىٰ بعض آثارها القدسيّة في الدنيا والآخرة، إنّما هو بلطف ما جاء في أقوال وروايات أئمتنا الأطهار أهل بيت رسول الله عليهم السلام، فهم الذين عرّفونا الشيء النّزير عن بعض مقاماتهم النورانيّة، ووجودهم القدسي، وأنّ الولاية جوهرة كنهها الربوبيّة، وأنّها تجلّيات أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا، وأنّه لا فرق بينهم وبين الله إلّا أنّهم عليهم السلام عباد الله المكرمون، كما جاء في التوقيع الشريف من الناحية المقدّسة صاحب الزمان عليه السلام ـ من أدعية شهر رجب ـ: «اللهمّ إنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون علىٰ سرّك المستبشرون بأمرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك جعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة وروّاد، فبهم ملأت سمائك وأرضك حتّىٰ ظهر أن لا إله إلّا أنت، فبذلك أسألك وبمواقع العزّ من رحمتك وبمقاماتك وعلاماتك أن تصلّي علىٰ محمد وآله وأن تزيدني إيماناً وتثبيتاً ...»[1].

فالإيمان بمثل هذا من الولاية، ومن نتائجها وآثارها ـ كما استخلصنا ذلك من الروايات المذكورة في رسالتنا هذه ـ أنّ الإنسان في الآخرة مع من يتولّىٰ، وأنّ الولاية هي القرب من الله وإلى الله جلّ جلاله، وأنّها الحشر مع أوليائه، وأنّها

---

(١) مفاتيح الجنان، أعمال رجب: ١٣٤.

الإمامة، البشرىٰ والبشارة، النجاة، الإيمان، الإخلاص، الدين الحنيف، الطريقة المثلىٰ، العقبة، تاركها في النار، وأنّه كافر، نزلت من الله، ولا يجوز إعطاء الزكاة لغير أهل الولاية، فإنّ الله أوجبها، وإنّ من يخالفها يقترف الذنوب، وإنّها شرف العبد، الحقّ، الأمانة، عدم الحرج، النور، الفرض، الموعظة، الاستقامة، النعيم، الشكر، حبل الله، الهداية، الأقوم، كلمة التقوىٰ، التذكرة، ذكر الله، إحدى الكبر، النبأ العظيم، المحبّة، إتمام النعم، الحسنة، أصحاب الجنّة، قدم صدق، الوصيّة بالحقّ، آخر فريضة، خير العمل، سنّة الله، التلقين، طائر العنق، الخيرات، الميثاق، فطرة الله، الهلاك لتاركها، الإسلام، الصلاة، الأفضل، البراءة من أعداء الله ورسوله، التوبة، عدم الرخصة فيها، وجوبها على الخلائق، تاركها يحبط عمله، الفرح، إنّها في التوراة، في الدنيا والآخرة، من الرحم، كبيرة إلّا على الخاشعين، زيادة الفضل، لا انفصام لها، واجبة، رضا الربّ، التسليم، لا يقع مكانها شيء، لا ينفع مكانها شيء، بيوت الأنبياء، دين الحقّ، إنكارها السيّئة، بها يرفع العمل الصالح إلى الله سبحانه، ولاية الله، ولاية الرسول، من قبلها يُسقىٰ من حوض الكوثر، الطهارة، الشفاء، الفوز، دخول الجنّة، نعمة الله، شرف الأولياء، دفع الشين، صبغة الله، الراضية المرضيّة، لا يقبل عمل إلّا بها، القيام لله، التقوىٰ، الصدق بالحسنىٰ، عهد الله، الشهادة، إتمام التوحيد، العروة الوثقىٰ، الاستراحة، اليسر، الرشد، قبول النبوّة، الإكرام، الزلفة، إعلاء الكعب، محو الذنوب، إظهار معالم الدين، قبول الطاعات، إتمام الكلمة، الإكرام، أمر الله، الديانة، أمر الرسول، إكمال الدين، رجاء الجنّة، مضاعفة الحسنات، الاستغاثة، السلامة، إتمام النور، الوفاء بالعهد، شرح الصدر، الاعتصام، الصلاح، مقام العائذ بالله، بطلان الأعمال لمن لم يقرّ بها، إنّها الحسنىٰ، عهد النبيّين، سبيل الله، العذاب لتاركها وأنّه أعمىٰ، طاغوت، وبالولاية كلّم الله موسىٰ، فإنّها خير ممّا يجمع، وهي الجواز على الصراط، السعادة، الصراط

المستقيم، سنّة النبيّ، غفران الذنوب، الاعتصام من الذنوب، استغفار الملائكة، ما بعث الله نبيّاً إلّا بالولاية، والضلالة عدم الإيمان بالولاية، الشرك بالله الشرك بالولاية، اللعن علىٰ من ترك الولاية، فإنّها فكّ الرقاب من النار، إتمام الإيمان، خير العاقبة، الأُمّة المرحومة، ولم يأتِ بالولاية لم يسأل عن شيء فهو في النار، ومن آثارها الحشر مع الأئمة عليهم السلام، الأمن من المخاوف، لعنة الله لمن كذب بالولاية، كلّ بقعة إنّما هي طيّبة بالولاية، والظلم هو تكذيب الولاية، فإنّها دار الكرامة، السلامة في الدنيا، الضمان، أوثق عرى الإيمان، الفلاح، الربح، عدم الهلاك وعدم الإبادة، الروح والراحة، حرّمت النار علىٰ من قبل الولاية، إنّها نيل أركان العرش، الرحمة، العزّ، الختم بالمغفرة، الإحسان، البراءة من النار، سلامة القيامة، هادياً مهدياً، الاهتداء، الأمان، لقاء الله، ولوج الجنّة بغير حساب، الأمن من حرّ نار جهنّم، جمع الخير، العتاد والزاد، الحجّة، المعرفة، الحياة، التوفيق، حضور رسول الله، الثبات، الجنان، الشرف، الأمل، لا يضرّ مع الولاية ذنب، فإنّها أعظم الفرائض، سقاية الله، فضل الله، الكرامة، سطع الأنوار، أهل الولاية مرحون، وإنّها العبودية، الشفاعة، خلاص الله، حبّ الله، الشرافة، الخشوع، من أهل البيت كالجسد الواحد، إنّها درك المذنب استغفار الأئمة عليهم السلام، فإنّها الكلم الطيّب، سرّ الله، أعظم المعاصي منابذة الولاية، وأنّها البشرىٰ بالنعيم، الرؤيا الصالحة، إشراق الوجه يوم القيامة، الحشر مع المتّقين، مدح الله وحبّه، حزب الله، عدم العذاب الإلهي، محبّة الرسول، الماء الغدق، زينة الآخرة، فخر المؤمن، إجابة المضطرّ، القنطرة الأُولىٰ يوم القيامة، قدم صدق، خير الآخرة، فكّ رقبة، مغفرة الربّ، عقاب الله لمنكرها، وإنّها النبأ العظيم، الحكمة، الودّ، القرآن، إخلاص الشهادة، الدرجات يوم القيامة، أمان من النار، الحسرة لتارك الولاية، وإنّها لفي زبر الأوّلين، الشقاء لمن ترك الولاية، أكل الكفّ يوم القيامة على التفريط في الولاية، تاركها مستكبر، وأنّها حياة القلوب، تمام

الإسلام، جمع الأُمور، حصن الله، الدين، كانت في كتاب موسىٰ، مكتوبة في صحف الأنبياء، من السماء، تارك الولاية مارق، وأنّها خير ثواباً وخيرٌ عقباً، خير من اللهو، الكرّة، أعظم الفتن، تارك الولاية ملعون، وأنّها طيب الخلق، توقّف الأعمال على الولاية، تارك الولاية يحبط عمله، وأنّها الحصن والمعقل، منكر الولاية خالد في النار، جاحد الولاية كافر، تارك الولاية ناكب عن الصراط، وأنّها أعظم نعم الله علىٰ خلقه، الغناء، لا ينفع العمل إلّا بالولاية، وأنّها السرور، آلاء الله، التأخير عن السقر، أوّل ما يسأل، قطب القرآن، من جحد الولاية كان مرّاً وملحاً، قبول الولاية طهارة وطيب وعذوبة، وأنّها خمرة الطين، طهارة القلب، درك الولاية بالعمل الصالح والورع والاجتهاد، الويل لمنكر الولاية، وأنّها العلم، وجوب الولاية، تارك الولاية مبغوض عند الله، وهو منافق، أصمّ وأعمىٰ، أضلّه الله، أفك عن الجنّة، مشرك وكافر، ضالّ ومضلّ، خائب وخاسر، والولاية رواية الفضائل، جنّات النعيم، خير البريّة، سبب للنجاة، علماً علىٰ طيب المولد، عرضت علىٰ إبراهيم الخليل، فرضت على الخلق، فرض علىٰ كلّ مسلم ومسلمة، وفضيلة، حقّ اليقين، الموت في سبيل الله، خير عاقبة، يسأل عنها في القبور، يسأل عنها يوم القيامة، بئر معطّلة، صعب مستصعب، عرض على الأُمم الماضية، كلمة الله، جنّة الله جلّ جلاله.

هذه قطرات من غيث الولاية وآثارها في الدارين، وغرفات من بحار أنوارها في السماوات والأرضين، وغيض من فيض... فهذه هي الولاية.

الكافي بسنده عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ هُنالِكَ الولايَةُ للهِ الحَقّ ﴾، قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

فولاية الله هي ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وبولايته تعالى يفعل ما يشاء في الخلق الذي منه تعرّفه لعباده، فتعرف الله لخلقه إنّما يكون بعليّ أمير المؤمنين

وأولاده الطاهرين (بنا عرف الله)، فكانوا معادن لكلمات الله، وأركاناً لتوحيده وآياته ومقاماته وأسراره، التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرف الله بها من عرفه، لا فرق بينهم وبينه إلّا أنّهم عباده وخلقه، فتقها ورتقها بيده. فبهم ملأ الله سماءه وأرضه، حتّى ظهر أن لا إله إلّا الله سبحانه وتعالى[1].

فهم عليهم السلام أسماء الله الحسنى، والتي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتهم، والولاية باطن النبوّة، وهي مظهر التوحيد والوحدانيّة، فولايتهم ولاية الله. وهم الواسطة الرحمانية والرحيمية في إيصال الفيوضات الإلهيّة منه تعالى إليهم، فهم أُمناء الرحمن على الخلق، وأنّهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لما ثبت أنّ النبيّ الأعظم أفضل الخلق، وأنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام نفسه، بنصّ آية المباهلة، من قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفُسَنا ﴾، والمراد من المماثلة في الفضيلة لا في الاتحاد، ومماثل الأفضل أفضل، فيكون عليّ أفضل الخلق بعد النبيّ، وما يجري لأمير المؤمنين عليه السلام يجري لولده الأحد عشر الأطهار، كما صرّحت به كرائم الأخبار، كما مرّ.

والولاية حقيقة كلّية، وصفة إلهية، وشأن من الشؤون الذاتية التي تقتضي الظهور ﴿ وَاللهُ هُوَ الوَلِيُّ الحَميد ﴾.

وهذه الولاية تجلّت في الأنبياء والأوصياء والأولياء بما هم من القابليات والدرجات باعتبار القرب والبعد والكمال والنقص والشدّة والضعف. والتجلّي الأعظم كان في محمّد وآل محمّد عليهم السلام، فهم أتمّ مظاهر الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فولايتهم ولاية الله سبحانه.

ودائرة الولاية العظمى أتمّ وأكبر من دائرة النبوّة التشريعية المسمّى بالرسالة

---

(١) جاء ذلك في دعاء رجب كما في مفاتيح الجنان، فراجع.

الموقّتة بزمان التبليغ، فكلّ نبيّ وليّ ولا عكس، كما أنّ النبوّة قد اختتمت دون الولاية فهي دائمة، كما أنّ الوليّ اسم من أسماء الله دون النبيّ. فالولاية من آثار الصفات الذاتية من القدرة والعلم ونحوهما، فهي دائمة ومستمرّة، ولا يمكن الوصول إلى الحضرة الإلهية إلّا بالولاية، فهي باطن النبوّة، وإنّ الوليّ هو الذي فنى في الحقّ تعالى وبقي به، وبهذا الفناء يطّلع على الحقائق الإلهيّة، فليس له شأن غير الشأن الإلهي، وهو الاسم الأعظم، وهذا مختصّ بمحمّد وآله عليهم السلام، والتي تسمّى بالحقيقة المحمّدية التي هي مظهر الولاية الإلهيّة، وهي باطن الألوهيّة.

وكلّهم نور واحد (إنّ أرواحكم ونوركم واحدة، طابت وطهرت بعضها من بعض، خلقكم الله أنواراً، فجعلكم بعرشه محدقين، حتّى منّ علينا بكم فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه...

فكلّهم نور واحد، واختلافهم في ظهور أوصاف حقيقتهم الأصلية، وهي الولاية المطلقة المحمّدية كما ورد في الخبر الشريف: (أوّلنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وآخرنا محمّد، وكلّنا محمّد). فهم نور واحد بالسنخ، والاختلاف إنّما هو بالشؤون والظهورات على حسب اقتضاء الحكمة الإلهيّة البالغة.

فالولاية الإلهي ثابتة للرسول الأعظم وللأئمّة الأطهار عليهم السلام بالنحو الأتمّ والأكمل، أمّا لغيرهم من الأنبياء والأوصياء، فهي ثابتة لكلّ بحسب مقامه ودرجته، كما في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾، وأمّا غير الأنبياء والأوصياء من سائر الناس ـ الذكر والأنثى ـ فلهم الصعود إلى قمّة الكمال، والوصول إلى مقام الولاية الإلهية، بمقدار توفيق الله وسير السالك وعبوديّته لله سبحانه، فينتقل الإنسان السالك من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، من الناسوت إلى الملكوت، فيشاهد بنور الله أنوار الجمال والجلال، وهذه هي الولاية التي ندعو

الناس إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ قَدْ جاءَكُمْ نورٌ مِنَ اللهِ وَكِتابٍ مُبين ﴾.

والولاية لغةً: بالفتح بمعنى الربوبية والنصرة والمحبّة، وبالكسر بمعنى الإمارة والتولية والسلطنة، وأولى بالغير من نفسه. وأصل الكلمة من القرب، وتشعر بالتدبير والقدرة والفعل، فالوليّ القريب... وجاء بمعنى المحبّ والصديق والنصير والمالك والعبد والمنعم والمنعم عليه والناصر والصاحب والتابع والنزيل والشريك والجار والحليف وغير ذلك، فهو من المشترك ولا بدّ في حمله على أحد معانيه من قرينة معيّنة حالية أو مقالية.

والولاية قد تطلق على غير الأئمة عليهم السلام من سائر الشيعة فيقال هم أهل الولاية بمعنى المحبّ أو التابع أو الناصر، وأهل الاعتقاد بإمامة الأئمة الأطهار وولايتهم عليهم السلام.

وقد تطلق على الأئمة عليهم السلام فهم أهل الولاية، بمعنى التدبير والرئاسة العامة في الدين والدنيا، وتولّي الأُمور في عالمي التشريع والتكوين، فإنّها على قسمين: الولاية التشريعية بمعنى أنّ لهم الآمرية والناهوية الشرعية، فزمام أمر الشرع والسياسة وتدبير أُمور المسلمين مطلقاً بيدهم عليهم السلام بعد النبيّ المختار صلى الله عليه وآله، والولاية التكوينية وهي ثابتة بالآيات والأحاديث الشريفة، وهي عبارة عن باطن النبوّة المطلقة، وهي التي عرضت لجميع المخلوقين، وهي الصورة الإنسانية التي تسمّى بالحقيقة المحمّدية والإنسان الكامل، هي أكبر حجج الله على خلقه، وهو الكتاب الذي كتبه بيده، وهو يجمع صور العالمين، وهو النسخة المختصرة من اللوح المحفوظ، وهو الجسر الممدود بين الجنّة والنار، وقد كانت هذه الولاية في النبيّ والوصيّ وهما فاتحها وخاتمها. فحقيقتها الرتق والفتق في المولى عليه، أي كلّ ما سوى الله سبحانه، بإمساكه عمّا عليه وجريه فيما له، بلطف وإذن من الله سبحانه. فقضى جلّ جلاله

أن يكون له خليفة ووليّ في رعاية مخلوقاته، ومقادير الأُمور، فخلع عليه جميع أسمائه وصفاته، فالوليّ واسطة بين الخالق والمخلوق، سمعاً من الله، ولساناً إلى الخلق، فلقلب النبيّ بابان باب مفتوح إلى عالم الملكوت، وباب مفتوح إلى عالم الناسوت، فيسمع من الله عزّ وجلّ، ويلقي على الناس لهدايتهم وإرشادهم.

ويقال في الفرق بين النبوّة والولاية: أنّ النبوّة وضع الآداب الناموسية والولاية كشف الحقائق الإلهية، فكلّ نبيّ وليّ ولا عكس، فالنبيّ كالمرآة لها وجهان، وجه إلى الحقّ ووجه إلى الخلق، فولايته باعتبار وجهه إلى الحقّ، ونبوّته من وجهه إلى الخلق.

وقيل: النبوّة وضع الحجاب والولاية رفع الحجاب، وقيل: الوليّ هو المطّلع على الحقائق الإلهيّة، ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وأفعاله، كشفاً وشهوداً من الله خاصّة، من غير واسطة ملك أو بشر، وقيل: من تثبت له التصرّف في العالم العنصري وتدبيره بإظهار الكمالات فيه.

وقيل: الولاية هي قيام العبد بالحقّ عند الفنا عن نفسه، وعند ذلك يتولّى الحقّ إيّاه، حتّى يبلغه مقام القرب والتمكين، والولاية أبدية والنبوّة منقطعة بقوله ﷺ: (لا نبيّ بعدي).

فما ذكرناه من الأحاديث الشريفة في ولاية الرسول الأكرم محمّد ﷺ والأئمة الاثني عشر خلفائه وأوصيائه من بعده، وفاطمة الزهراء سيّدة النساء عليهم السلام، إنّما هو إشارة إلى هذه الولاية العظمى التي يمكن أن يدركها البشر بحسب طاقته ولما ورد عنهم عليهم السلام، وإلّا فكما ورد عن الصادق عليه السلام في حديث جابر في قوله عليه السلام: (يا جابر ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم) فما نقوله في مقامهم ومنزلتهم معشار عشر.

وقد ورد من بيان الأئمة الأطهار عليهم السلام في ولايتهم المطلقة التكوينية ببيان آثارها علماً أو عملاً، وهي أكثر من أن تحصى، كما وقع ذلك للأنبياء وأخبر القرآن الكريم[1]. فالأئمة لهم الولاية المطلقة، وآتاهم الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين، وبلغ بهم أشرف محلّ المكرمين، وأعلى منازل المقرّبين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتّى لا يبق ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا صدّيق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنيّ ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبّار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد، إلّا عرّفهم جلالة أمرهم، وعظم خطرهم، وكبر شأنهم، وتمام نورهم، وصدق مقاعدهم، وثبات مقامهم، وشرف محلّهم، ومنزلتهم عند ربّهم، وكرامتهم عليه، وخاصّتهم لديه، وقرب منزلتهم منه، فمن أراد الله بدأ بهم، ومن وحّده قبل عنهم، ومن قصده توجّه بهم...

فهم عليهم السلام بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزّان العلم، ومنتهى الحلم، وأُصول الكرم، وقادة الأُمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأُمناء الرحمن، وسلالة النبيّين، وصفوة المرسلين، وعترة خيرة ربّ العالمين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، وذوي النهى، وأُولى الحجى، وكهف الورى، وورثة الأنبياء، والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأُولى، محالّ معرفة الله، ومساكن بركته، ومعادن حكمته،

---

(١) إذا أردت تفصيل ما ذكرته فراجع (الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة) لسماحة العلّامة المحقّق الآية الشيخ جواد الكربلائي دام ظلّه ١ : ٢٨٢.

وحفظة سرّه، وحملة كتابه، وأوصياء نبيّه، وذرّية رسوله، الدعاة إلى الله، والأدلّاء على مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتامّين في محبّته، والمخلصين في توحيده، والمظهرين لأمره ونهيه، القادة الهداة، والسادة الولاة، والذادة الحماة، وأهل الذكر، وأُولى الأمر، وبقيّة الله وخيرته، وحزبه وعيبة علمه، وحجّته وصراطه، ونوره وبرهانه، الأئمة الراشدون المهديّون المعصومون المكرّمون المقرّبون المتّقون الصادقون المطيعون لله، القوّامون بأمره، العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته، اصطفاهم بعلمه، وارتضاهم لغيبه، واختارهم لسرّه، واجتباهم بقدرته، وأعزّهم بهداه، وخصّهم ببرهانه، وانتجبهم لنوره، وأيّدهم بروحه، ورضيهم خلفاء في أرضه، وحججاً على بريّته، وأنصاراً لدينه، وحفظة لسرّه، وخزنة لعلمه، ومستودعاً لحكمته، وتراجمة لوحيه، وأركاناً لتوحيده، وشهداء على خلقه، وأعلاماً لعباده، ومناراً في بلاده، وأدلّاء على صراطه، عصمهم الله من الزلل، وآمنهم من الفتن، وطهّرهم من الدنس، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فالراغب عنهم مارق، واللازم لهم لاحق، والمقصّر في حقّهم زاهق، والحقّ معهم وفيهم ومنهم وإليهم، وإياب الخلق إليهم، وحسابهم عليهم، فهذه هي الولاية..

فمن والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن أحبّهم فقد أحبّ الله، ومن أبغضهم فقد أبغض الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، فهم الصراط الأقوم، سعد من والاهم، وهلك من عاداهم، وخاب من جحدهم، وأنكر فضائلهم ومناقبهم، وضلّ من فارقهم، فمن اتّبعهم فالجنّة مأواه، ومن خالفهم فالنار مثواه، ومن جحدهم كافر، ومن حاربهم مشرك، ومن ردّ عليهم في أسفل درك من الجحيم.

أُشهدكم يا مواليّ ويا سادتي في الدنيا والآخرة، أنّي مؤمن بكم، وبما آمنتم به، كافر بعدوّكم، وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم، وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم

ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم، سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم، محقّق لما حقّقتم، ومبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقّكم، مقرّ بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بذمّتكم، معترف بكم، مؤمن بإيابكم، مصدّق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مستجير بكم، زائر لكم، لائذ عائذ بقبوركم، مستشفع إلى الله عزّ وجلّ بكم، ومتقرّب بكم إليه، ومقدّمكم أمام طلبتي، وحوائجي وإرادتي، في كلّ أحوالي وأُموري، مؤمن بسرّكم وعلانيتكم، وشاهدكم وغائبكم، وأوّلكم وآخركم، ومفوّض في ذلك كلّه إليكم، ومسلّم فيه معكم، وقلبي لكم سلم، ورأيي لكم تبع، ونصرتي لكم مُعدّة، حتّى يحيي الله تعالى دينه بكم، ويردّكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكّنكم في أرضه، فمعكم معكم لا مع غيركم أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار.

آمنت بكم، وتولّيت آخركم بما تولّيت به أوّلكم، وبرأت إلى الله عزّ وجلّ من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت، والشياطين وحزبهم الظالمين لكم، الجاحدين لحقّكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لإرثكم، الشاكّين فيكم، المنحرفين عنكم، ومن كلّ وليجة دونكم، وكلّ مطاعٍ سواكم.

ثبّتني الله وأهل بيتي ونسلي جيلاً بعد جيل، وجميع عشيرتي وأقرباني وأصدقائي وإخواني المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها أبداً، على موالاتكم، وولايتكم، ومحبّتكم، ودينكم، ومذهبكم، ووفّقنا لطاعتكم، ورزقنا شفاعتكم، وجعلنا من خيار مواليكم، التابعين لما دعوتم إليه، وجعلنا ممّن يقتصّ آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدي بهداكم، ويُحشر في زمرتكم، ويكرّ في رجعتكم، ويملّك في دولتكم، بظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام، ويشرّف في عافيتكم، ويمكّن في أيامكم، وتقرّ عينه غداً برؤيتكم ورؤية إمامنا المنتظر الحجّة الثاني عشر عجّل الله فرجه الشريف.

ساداتي ومواليّ يا أيّها الرسول الأعظم محمّد، و يا آل المصطفى، لا نُحصي ثناءكم، ولا نبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وكلّما قالوا وقلنا ويقولون إنّما هو معشار عشر، ومن يقدر أن ينزح ماء البحار؟ هيهات هيهات... فاز الفائزون بولايتكم، وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن.

جعل الله سبحانه صلواتنا عليكم، وما خصّنا به من ولايتكم، طيباً لخلقنا، وطهارةً لأنفسنا، وتزكيةً لنا، وكفّارة لذنوبنا، فكنّا عنده مسلمين بفضلكم، ومعروفين بتصديقنا إيّاكم، فبكم فتح الله وبكم يختم.

وعليكم صلوات الله وبركاته ورحمته أبد الآبدين وكما أنتم أهله.

اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد الفُلك الجارية، في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها، المتقدّم لهم مارق، والمتأخّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد الكهف الحصين، وغياث المضطرّ المستكين، وملجأ الهاربين، وعصمة المعتصمين.

اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد صلاةً كثيرةً زاكيةً وافيةً طيّبةً خالدة، تكون لهم رضاً، ولحقّ محمّد وآل محمّد أداءً وقضاءً بحول وقوّة منك يا ربّ العالمين.

اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد الطيّبين الأبرار الأخيار، الذين أوجبت حقوقهم، وفرضت طاعتهم وولايتهم ومودّتهم.

اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واعمر قلوبنا بطاعتك، ولا تخزنا بمعصيتك، واجعل محيانا محيا محمّد وآل محمّد، ومماتنا مماتهم، وارزقنا في الدنيا زيارتهم، وفي الآخرة شفاعتهم، واحشرنا في زمرتهم، وأمتنا على ولايتهم، وارزقنا الشهادة في سبيلهم، سبيل الله جلّ جلاله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
خطوة إسلامية مباركة

في خضمّ الصراعات المتعدّدة الذي تعيشه الأُمم في ماضيها وحاضرها، يبرز الصراع الثقافي كمحور أساسي لها، وكمحرّك مهم في دعم القضايا والأهداف التي تدور حولها تلك الصراعات، وما ذلك إلّا للأثر العميق الذي تتركه الثقافة في اتّجاهها السلبي والإيجابي على الإنسان، ولأنّها العنصر الأساسي الذي يتحدّد على ضوءه وجود كيان المجتمع، ويعطي ملامح حاضره ومستقبله.

ولذلك اعتبرت الثقافة المنحرفة من أشدّ التحدّيات التي واجهت أُمّتنا الإسلامية باعتبارها هجمة قاسية على أصالة الأُمّة ورسالتها وكيانها وعقيدتها، بل إنّ خطر كلّ غزو للأُمّة ليتضاءل أمام خطر الغزو الثقافي، لأنّه اغتصاب للعقل النيّر واحتلال لأرض النفوس من أجل اقتلاع الورود وزرع الأشواك مكانها.

ولأهمّية الموضوع وحساسيّته، فقد اهتمّ الإسلام بالمسألة الثقافية، وحظيت برعايته، باعتبارها أساس عملية التغيير الشامل، ولأنّ طريق إصلاح الأُمّة لا بدّ أن يمرّ عبر نشر الثقافة الصحيحة، ولمّا كان الإسلام دين الحياة والنجاة، فلم يقتصر بتعاليمه على ما يسعد الإنسان في الدنيا فقط، وإنّما ذهب ليغطّي كلّ احتياجات الإنسان التي تأخذ بيده إلى ساحل السعادة في الدارين، وبما يسمو به ويتكامل ليحتلّ الموقع الرفيع الذي يؤدّي من خلاله دوره الربّاني في الحياة

الإنسانيّة وإضفاء المعاني الحقيقيّة التي من أجلها خلق، ولأجله وضعت.

ولقد لعبت الثقافة الإسلامية في صدر الإسلام الدور البارز والمعروف في صنع الإنسان الجديد، فقد بدّلت الثقافة الجاهليّة السائدة آنذاك والتي بنت أساسها على القيم الفاسدة والعادات المتخلّفة والقوانين الظالمة، لتحلّ محلّها القيم الفاضلة والعدل والمساواة والحرّية ولتفتح أمام العقل آفاق المستقبل بتحريره من القيود والأساطير والانحراف، ولتقدّم بين يديه عقيدة التوحيد الكاملة والأخلاق الإسلامية الرائعة ونظم الحياة الشاملة، فعاش المجتمع يومذاك ببركة النبيّ الأكرم محمّد ﷺ أروع مرحلة تأريخية، تفجّرت خلالها الطاقات البشريّة الكامنة وشاعت روح الأُخوّة والإيمان، وشمّ الناس نسيم الحرّية، وذاقوا طعم السعادة الصادقة.

وعندما ابتعد المسلمون عن دينهم وصدّ الكثير عن تعاليم نبيّهم ذاقوا وبال أمرهم بتسلّط الأعداء عليهم، والسيطرة علىٰ مقدّراتهم، والتحكّم برقابهم، ونهب ثرواتهم، والاعتداء علىٰ مقدّساتهم، والاستهزاء والاستخفاف بهم، وكاد الإسلام أن يضيع وتمحىٰ معالمه لولا تصدّي أئمّة الهدىٰ عليهم السلام، يلتفّ حولهم الأولياء الصالحون وهم يردّون الهجمة تلو الأُخرىٰ، ويحبطون المؤامرة تلو المؤامرة، مقدّمين الغالي والنفيس من الأرواح والممتلكات، ومتحمّلين للمصاعب والمشقّات والتشريد والإرهاب والسجن، يحافظون على القرآن وتعاليمه الأصيلة بدفع الأباطيل ودحضها، وبيان الحقائق وكشفها، بما وهبهم الله من العلم الذي ورثوه عن نبيّ الإسلام ﷺ واختصّهم به، فأمر النبيّ ﷺ الأُمّة باتّباعهم والأخذ من منهلهم، والارتواء من كوثرهم، وعرّفهم بالثقل الثاني بعد القرآن العظيم، قال ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً»، كما وصفهم ﷺ بأنّهم سفينة النجاة فقال ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم

كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»، فأدّوا صلوات الله عليهم دورهم إمام بعد آخر، حتّى إذا حان وقت غيبة قائمهم عجّل الله فرجه لم يترك الأُمّة دون أن تعرف لمن تعود وقت غيبته، فعرّف العلماء الصالحين وأمر أبناء الأُمّة بالرجوع إليهم، فقال عجّل الله فرجه: «فأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا...» فاستقبل علماؤنا الأعلام وفقهاؤنا العظام هذا الواجب العظيم برحابة صدر، وهمّة عالية، وروح متفانية، وإخلاص في النيّة، ونهضوا بهذا العبء الثقيل لا تأخذهم في الله لومة لائم، إحساساً منهم بالمسؤولية التي تقع على عاتقهم، في حفظ الرسالة ونشر عقيدتها الغرّاء، وبالفعل مارسوا هذا الدور بكلّ جدارة وصلابة وسهروا من أجله الليالي والأيام، وقدّموا التضحيات تلو الأُخرى، وجنى العالم أجمع من ثمار عطائهم وشهدت صنوف العلوم المختلفة بصمات أصابعهم، وكان لهم في كلّ زاوية من أركان الأرض خطوة تنير الطريق وتمهّد سبل السعادة للآخرين، ولا زال العالم يتذكّر الخدمات الجليلة لعلمائنا الأبرار مسطّرة في كتب التأريخ والسيرة، وهي تبيّن عظمة تلك الأعمال في معطياتها ونتائجها الطيّبة والخيّرة على كلّ الأجيال، ولم تقتصر على علم دون علم أو بلد دون آخر، بل كانت كلّما أُتيحت الفرصة وتهيّئت الأسباب والإمكانيّات ولو بشكلها المحدود والبسيط، فتشكّلت ببركة وجودهم هيئات ومؤسسات ذاع صيتها في كلّ مكان وشاع مجدها في كلّ زمان، وكان على رأسها الحوزة العلميّة، يختلف إليها عشّاق العلم من كلّ مكان لينهلوا من علوم أهل البيت عليهم السلام، ويرتووا منها شراباً عذباً سائغاً للشاربين، فتخرّج منها فطاحل العلماء، بما يعجز القلم عن تعدادهم ووصفهم، إلّا أنّ كلّ أثر يدلّ على مؤثّره، وكلّ علّة تدلّ على معلولها.

وبعدما تفجّرت الثورة الإسلامية في إيران بقيادة العلماء العظام والسيّد الإمام قدس سره، تساندها الجماهير المؤمنة الملتفّة حول علمائها، وجد في الساحة العالمية

عموماً والإسلامية خاصة انطلاقة تأريخية لم تمرّ البشرية بنظير لها ولم تشهد مثل أيامها، إلّا تلك الثورة الفريدة التي عاشها الناس أيام الرسول الأعظم ﷺ ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أعادت هذه الثورة للإسلام عزّه ومجده، وأجّجت في النفوس روح التضحية والفداء، وركّزت من جديد دعائم القيم الروحية والأخلاقية الكريمة، وزرعت في النفوس الأمل في عودة شجرة الإسلام الأصيلة لتتفيّأ بظلالها الإنسانية في جوٍّ من الودّ والمحبّة والوئام.

هذه الصحوة الإسلامية كانت بمكان بحيث لا يمكن تغافله في كلّ مكان من العالم، ممّا دفع الجموع الغفيرة من البشرية للسؤال والبحث حول الإسلام من أجل تفهّمه ومعرفة جوانبه المتعدّدة، كما أنّها ولّدت الاتّجاه والرغبة إلى تطبيق رسالة الإسلام في كثير من البلدان الإسلامية، وقد لوحظت آثار هذه الصحوة الإسلامية على الرجل والمرأة علىٰ حدّ سواء وفي مختلف الطبقات الاجتماعية، وبمختلف طوائفهم ومذاهبهم، فأوجب ذلك على العلماء الكرام مضاعفة الجهد والسعي من أجل إيصال الثقافة الإسلامية ونشر تعاليم الدين الحنيف إلىٰ كلّ المتعطّشين، وبالفعل كانت هناك جهود مباركة متعدّدة، تصدّىٰ لإقامتها بعض العلماء الأفاضل، تضمّنت إنشاء المجمّعات والمؤسّسات الخيرية والثقافية، فكان من بينهم سماحة الأُستاذ الفقيه آية الله السيّد عادل العلوي دام ظلّه، له اليد المباركة في تأسيس بعض المشاريع الخيرية ورعايتها، ومنها (المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد)، حيث نرىٰ من اللازم تعريف القارىء الكريم بهذه المؤسسة المباركة التي لا تزال ـ بعون الله ولطفه ـ تواصل السير في أداء رسالتها الثقافية ومسؤوليتها في تبليغ الإسلام وإرشاد الناس في عصر الصحوة الإسلامية.

أُنشئت المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد في مدينة قم المقدسة في ذكرىٰ ميلاد صاحب الأمر الحجّة الثاني عشر قائم آل محمّد عليهم السلام المصادف ١٥

شعبان سنة ١٤١٠ هجرية.

من أهدافها الرئيسية: بناء طلبة واعين ومبلّغين رساليين ونشر الإسلام الأصيل ومذهب أهل البيت عليهم السلام في كافة أرجاء المعمورة عن طريق طبع ونشر آلاف الكتب العقائدية والثقافية الإسلامية باللغات المختلفة، وإرسالها إلىٰ كلّ من يراسلها من جميع الأقطار والأمصار مجّاناً.

ومن هذا المنطلق قامت المؤسسة خلال (١٠) سنوات بالنشاطات التالية:

١ ـ طبعت ونشرت (٦٠) رسالةً وكتاباً دينياً وإسلامياً في مختلف العلوم والفنون.

٢ ـ تأسيس جماعة العلماء والخطباء في الكاظمية المقدّسة وبغداد.

٣ ـ تأسيس مستوصف الإمام السجّاد عليه السلام الخيري في قم.

٤ ـ إصدار صحيفة (صوت الكاظمين) الشهرية، ومجلّة (الكوثر) العربية والإنكليزية، نصف سنوية.

٥ ـ أرسلت آلاف الكتب لمراسليها في أكثر من خمسة وأربعين دولة.

٦ ـ فيها جمعية السؤال والجواب، وقد أُسّست سنة ١٣٩٨ هـ.

٧ ـ إصدار مجلة (عشّاق أهل البيت عليهم السلام)، فصلية بلغة الأُردو.

٨ ـ إرسال مبلّغين.

أمّا ما طبع لها حتّى الآن فكما يلي:

١ ـ في رحاب الحسينيات ـ يدور البحث فيه عن أثر الحسينيات في مجتمعنا الإسلامي.

٢ ـ الأثر الخالد في الولد والوالد ـ يبحث عن حقوق الوالد والولد وذلك من خلال الآيات والروايات.

٣ ـ عقائد المؤمنين ـ يدور بحثه حول عقائد الشيعة على ضوء القرآن والسنّة

والعقل.

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ يبحث عن ضرورتهما على ضوء القرآن والسنّة والعقل.

٥ ـ قبسات ـ موضوعه معالم من حياة آية الله العظمى السيّد النجفي المرعشي قدس سره.

٦ ـ تحفة الزائرين ـ الحديث فيه عن حياة الإمام الرضا عليه السلام ولمحة عن تأريخ خراسان ومشهد وبعض الزيارات.

٧ ـ بهجة المؤمنين ـ في زيارات الأماكن المتبركّة في دمشق.

٨ ـ دليل السائحين ـ يبحث عن تأريخ وجغرافية سورية ودمشق والعلويين والحزب الحاكم في سورية.

٩ ـ عبقات الأنوار ـ لمحات من حياة أعلام الأُمّة الإسلامية الذين لهم مقام يزار في دمشق.

١٠ ـ المعالم الأثرية ـ صور بديعة عن المعالم الأثرية في سورية ودمشق.

١١ ـ التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنّة.

١٢ ـ صحيفة صوت الكاظمين ـ صحيفة شهريّة ثقافيّة إسلامية، ٨٠ عدد.

١٣ ـ مجلّة عشّاق أهل بيت عليهم السلام ـ فصليّة بلغة الأُردو، ٥ أعداد.

١٤ ـ مجلّة الكوثر ـ عربي إنكليزي نصف سنوية، ١٠ أعداد.

١٥ ـ تحفه فدوى ـ فارسي ـ أدعية وزيارات.

١٦ ـ لوحات إسلاميّة ـ (لوحة من جرائم الوهابيّة حول هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام بأربعة لغات عربي وفارسي وأُردو وإنكليزي)، (لوحة شجرة الحجّ)، (لوحة وصايا صاحب الزمان لشيعته عربي فارسي).

١٧ ـ زيارة الأربعة عشر معصوم عليهم السلام ـ بعد كلّ صلاة.

١٨ ـ في رحاب الحسينيات ـ القسم الثاني.

١٩ ـ التقيّة بين الأعلام ـ يبحث عن ضرورة التقيّة ومسائلها الفقهيّة عند العلماء الأعلام.

٢٠ ـ عليّ المرتضى عليه‌السلام نقطة باء البسملة ـ يبحث حول حديث أمير المؤمنين عليه‌السلام (أنا النقطة تحت الباء)، وذكر ٢٧ معنى لهذا الحديث الشريف.

٢١ ـ فاطمة الزهراء عليها‌السلام ليلة القدر ـ يبحث حول الشبه بين فاطمة وليلة القدر وأنّها حقيقة هي ليلة القدر.

٢٢ ـ راهنماى قدم به قدم حجاج ـ فارسي، يبحث عن مناسك الحجّ ومعالم مكّة والمدينة.

٢٣ ـ جلوة من ولاية أهل البيت عليهم‌السلام ـ يبحث عن قولهم (نـزّلونا عن الربوبيّة وقولوا فينا ما شئتم).

٢٤ ـ أهل البيت عليهم‌السلام سفينة النجاة ـ يبحث عن الحديث النبوي الشريف (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق وهوى) عند الشيعة والسنّة.

٢٥ ـ دروس اليقين في معرفة أُصول الدين ـ يبحث عن أُصول الدين الخمسة من خلال الكتاب والسنّة والعقل.

٢٦ ـ أُصول الدين بين السائل والمجيب ـ يبحث عن الأُصول الخمسة بطريقة السؤال والجواب للشباب بقلم الشيخ صادق الساعدي.

٢٧ ـ زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفّار ـ يبحث عن حكم أهل الكتاب والكفّار والمخالفين من حيث الطهارة والنجاسة.

٢٨ ـ التقيّة في رحاب العلمين الشيخ الأنصاري والإمام الخميني.

٢٩ ـ طالب العلم والسيرة الأخلاقية ـ يبحث عن أهمية الأخلاق والآداب

لا سيّما لأهل العلم.

٣٠ ـ خصائص القائد الإسلامي ـ يبحث عن أخلاق القائد الإسلامي من خلال القرآن الكريم.

٣١ ـ أخلاق الطبيب في الإسلام.

٣٢ ـ رسالتنا ـ يبحث عن دور العلماء وخصائص المبلّغ الرسالي في المجتمع الإسلامي.

٣٣ ـ دور الأخلاق المحمّدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية.

٣٤ ـ هذه هي الولاية ـ يبحث عن الولاية التكوينية والتشريعية.

٣٥ ـ وميض من قبسات الحقّ ـ يبحث عن إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام.

٣٦ ـ الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين عليه‌السلام ـ باحثاً عن الإمامة أيضاً.

٣٧ ـ الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطميّة ـ يبحث عن عظمة الزهراء عليها‌السلام.

٣٨ ـ الإمام الحسين في عرش الله ـ شرح الحديث الشريف: إنّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة.

٣٩ ـ زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ ـ يبحث عن عظمة زينب الكبرى.

٤٠ ـ السيرة النبويّة في السطور العلويّة ـ يبحث عن أهم الحوادث التي حدثت في حياة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله مختصراً.

٤١ ـ الأنوار القدسيّة في السيرة الولائيّة ـ يبحث عن سيرة أهل البيت مختصراً مع خلقهم النوري.

٤٢ ـ آثار الصلوات في رحاب الروايات ـ أكثر من مئة أثر من آثار وبركات الصلوات على النبيّ وآله عليهم‌السلام.

٤٣ ـ الإمام المهدي عليه‌السلام وطول العمر في نظرة جديدة ـ يبحث عن الأدلة العقليّة والنقلية الدالة على طول عمر صاحب العصر عليه‌السلام.

٤٤ ـ السرّ في آية الاعتصام ـ يبحث عن إثبات ولاية الأئمة عليهم السلام.

٤٥ ـ من وحي التربية والتعليم ـ قصص أخلاقيّة.

٤٦ ـ حبّ الله نماذج وصور ـ حقيقة الحبّ الإلهي.

٤٧ ـ الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي ـ معنى الذكر ومصاديقه وآثاره على النفس والمجتمع وأسماء الله الحسنى.

٤٨ ـ السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة ـ يبحث عن مفهوم السؤال وآدابه وحقيقة الذكر في القرآن والروايات.

٤٩ ـ شهر رمضان ربيع القرآن ـ يشرح الحديث الشريف: لكلّ شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان.

٥٠ ـ النبوغ وسرّ النجاح في الحياة ـ يبحث عن مفهوم النبوغ والاختلاف فيه وكيف يكون النجاح في الحياة.

٥١ ـ كيف أكون موفّقاً في الحياة؟ ـ يبحث عن عوامل التوفيق السبعة عند علماء النفس وفي القرآن والسنّة.

٥٢ ـ معالم الصديق والصداقة في رحاب الروايات ـ يبحث عن حقيقة الصداقة وصفات الصديق في الروايات الشريفة.

٥٣ ـ النفحات القدسيّة في تراجم أعلام الكاظميّة ـ يترجم ٢٣٠ علم من أعلام الكاظمية المقدّسة من الفقهاء والعلماء والشعراء والخطباء والشهداء.

٥٤ ـ بيوتات الكاظميّة المقدّسة ـ يبحث عن الأُسر والبيوت المعروفة من السادة وغيرهم والعشائر الساكنة في الكاظمية المقدّسة.

٥٥ ـ نشيد المقاومة ـ شعر حماسي في الجهاد والمقاومة، بقلم الشيخ عبد الله الأسعد السوري.

وأخيراً، بلطف من الله سبحانه وتعالى، قامت المؤسسة بطبع ونشر مئة

وأربعين كتاباً ورسالة من مؤلفات سماحة الفقيه آية الله السيّد العلوي دام ظلّه في مئة مجلّد في موسوعة كبرى باسم (رسالات إسلامية) طبع منها ـ ولله الحمد ـ اثني عشر مجلّداً، نسأل الله التوفيق والتسديد لخدمة الدين والمذهب والأُمّة الإسلامية في أقطار العالم.

لا تزال مؤسستكم المباركة هذه تهدي الكتب والمجلات والصحف الإسلامية إلى المؤسسات الثقافية، وإلى من يراسلها في مختلف أنحاء العالم، وقد أجابت خلال عشر سنوات عمّا يقارب عن أربعة آلاف رسالة وأهدت ما يقارب مئتا ألف كتاب ومجلّة، ولا تزال تستقبل بكلّ رحابة صدر الأسئلة الإسلامية وتجيب عنها برسائل شخصية من منابع الإسلام والقرآن الكريم والسنّة الشريفة ومصنّفات علماء المسلمين.

لا يسعها إلّا تثمين الفضل لعامّة الذوات الطيّبة الخيّرة ـ بمادتها ومعنوياتها ـ تجاه مشاريع المؤسسة، التي تنبع من الواقع الإسلامي وتصبّ فيه، فنشكر مَن يساهم في دعم المؤسسة، وجزاه اللّه خيراً، ونسأله التوفيق والسداد والإخلاص، ودمتم بخير.

تنويه: لقد جاء ذكر نشاطات المؤسسة في أعداد من صحيفة (صوت الكاظمين)، وفي مجلة (عشاق أهل البيت عليهم السلام) والحمد لله ربّ العالمين.

موسوعة رسالات إسلامية

مائة وأربعون كتاباً ورسالة في مائة مجلد

طبع من الموسوعة الكبرى:

المجلد الأوّل ـ عقائد ١: دروس اليقين في معرفة أُصول الدين.

المجلد الثاني ـ فقه استدلالي ١: ١ ـ زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفار. ٢ ـ التقية في رحاب العلمين. ٣ ـ التقية بين الأعلام.

المجلد الثالث ـ أخلاق ١: ١ ـ طالب العلم والسيرة الأخلاقية. ٢ ـ خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم. ٣ ـ أخلاق الطبيب في الإسلام. ٤ ـ دور الأخلاق المحمدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية. ٥ ـ رسالتنا.

المجلد الرابع ـ أخلاق ٢: التوبة والتائبون على ضوء القرآن والعترة.

المجلد الخامس ـ ولائيات ١: ١ ـ هذه هي الولاية. ٢ ـ جلوة من ولاية أهل البيت عليهم السلام.

المجلد السادس ـ ولائيات ٢: ١ ـ وميض من قبسات الحق. ٢ ـ الدر الثمين. ٣ ـ علي المرتضى نقطة باء البسملة. ٤ ـ فاطمة الزهراء ليلة القدر. ٥ ـ الدرة البهية في الأسرار الفاطمية. ٦ ـ الإمام الحسين في عرش الله. ٧ ـ زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ.

المجلد السابع ـ ولائيات ٣: ١ ـ السيرة النبوية في السطور العلوية. ٢ ـ الأنوار القدسية. ٣ ـ أهل البيت سفينة النجاة. ٤ ـ آثار الصلوات في رحاب الروايات. ٥ ـ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في نظرة جديدة. ٦ ـ السر في آية الاعتصام.

المجلد الثامن ـ فقه استدلالي ٢: القصاص على ضوء القرآن والسنة / المجلد الأوّل.

المجلد التاسع ـ فقه استدلالي ٣: القصاص على ضوء القرآن والسنة / المجلد الثاني.

المجلد العاشر ـ فقه استدلالي ٤: القصاص على ضوء القرآن والسنة / المجلد الثالث.

المجلد الحادي عشر ـ عرفان ـ أخلاق ٢: ١ ـ من وحي التربية والتعليم. ٢ ـ حب الله نماذج وصور. ٣ ـ الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي. ٤ ـ السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة. ٥ ـ شهر رمضان ربيع القرآن. ٦ ـ النبوغ وسر النجاح في الحياة. ٧ ـ كيف أكون موفقاً في الحياة. ٨ ـ معالم الصديق والصداقة في رحاب الروايات.

المجلد الثاني عشر ـ تراجم ١: ١ ـ النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية. ٢ ـ بيوتات الكاظمية المقدسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلان علمي :

جمعية السؤال والجواب

من أجل إنارة الفكر وزيادة المعلومات العامة وتصعيد ثقافة الشباب وجميع الناس

تعلن

المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

عن إجابتها عن كلّ سؤال يرد إليها في شتّى العلوم والفنون من المعارف الإسلامية والمذهبية كالتفسير وعلوم القرآن والفلسفة والمنطق والطبّ والهندسة والجبر والفيزياء والكيمياء والتأريخ والجغرافية واللغة والأدب والأخلاق والسياسة وغير ذلك.

مع مراعاة الشرائط التالية :

١ ـ الاسم الثلاثي واسم العائلة.

٢ ـ ميزان الدراسة المدرسية ونوع المهنة والحرفة.

٣ ـ العمر.

٤ ـ الخطّ الواضح مع العنوان الكامل.

يرسل بهذا العنوان :

إيران ـ قم ـ المؤسسة الإسلامية العامّة للتبليغ والإرشاد ـ ص. ب ٣٦٣٤ ـ جمعية السؤال والجواب.

ويرسل إليكم الجواب، وفي المستقبل نأمل أن نجمع الأسئلة والأجوبة وتطبع في كتب لتنفع عامّة الناس، ودمتم بخير وعافية.



«(مؤمسسهٔ اسلامی تبلیغ وارشاد ـ ایران)»

قم ص پ ۳۶۳۴

The Public Islamic Institution

Propagation and Guidance ,

p . O . Box : 3634 , Ghom - Iran .

PUBLIC ISLAMIC INSTITUTION

As the nations in past and ancient age, and the present time living in multi - struggle between the righteous (al - Haq) and the falsehood (al - Batil) there are to appear the cultural conflict, as an essential polar, as a cause to support the aids to reach the goals. This deferent cultural, negative and positive behaviour in the human masses will leaf a deep effect at the social and political situations. Commonly this is a very important to appoint the society exsistance, and to limit its futurism and the present - day.

Actually the misleaded culture is a severe challenge to our Islamic (Ummah), because it is an viplent attack on the authenticity of this ummah, and it's stiucture and faith. This cultural attack is more dangerous than other attacks.

To astry the open - minded and to control the souls to eradicate the fine flowers and to penetrate the thorns in place of. The importance of this subject and it's sensetivity, Islam payed more awareness to the cultural affair as essential procedure to the integral changing.

Generally the way to guide the community would be depending on the righteous and pure education, as you know Islam is the relgion of the life. it is not merely to make the human happy in this life, but also to ensure his happiness in Hereafter.

The first verse of the Qur'an reveales to the Prophet Mohammed (S.A.W.W.) encourages learning. It says: In the name of God, Most Gracious. Most Merciful.

1. Proclaim.. (or Read) in the name of thy Lord and Cherisher, who created..

2. Created man, out of a (mere) clot of congealed blood..

3. Proclaim, and thy Lord is most Bountiful,

4. He who taught (the use of) the pen,

5. Taught man that which he knew not. (Qur'an 96: 1 - 5)

At an earlier stage of the Islam History, the Islamic education was a good tool to form a perfect and new human. due to the holy Prophet presence the Islamic Ummah lived with good Happiness and Freedom, it was a best Period of the history. To - day when the Muslim Ummah deserted their religion. they suffered the pain

and disgrace from the enemies and the superpowers whom dominated their lands and stole their wealths. In this time when the Islamic Revolution in Iran gained the victory with the leadership of Imam Khomaini and the grand leaders of the Ulema. The Muslimeen in the world to be watchful and becoming awareness and to realize what are sorrounding them by the enemies. It was an active demand to know recognize the Islam realities, ideologics and sciences. It forced the Islamic education and culture to all desired people in the world, to extend and expand the true Islamic teachings to them, This condition to bring forth to establish the Islamic centers in every where. So that the respected scholar Hujjatul - Islam Sayyed Adil Alawi was active to establish the charitable and religious foundation as the (THE PUBLIC ISLAMIC INSTITUTION FOR GUIDENCE AND PROPAGATION). This foundation services had been offered in these ten years are:

1. It had been printed and distributed 30 Islamic books.

2. Establishing the (The Scholare And Preachers Community Of Kadhemain And Baghdad).

3. Establishing the Imam As - Sajjad (a.s.) Charity Clinic in Qum.

4. Issuing the monthly Islamic newsletter (Soutul - Kadhemain), Echo of Al - Kadhemain, in Arabic language.

5. Issuing the quarterly periodixal (Ush - shaq Ahlul - Bait) in Urdu Language.

6. Issuing the bi - annual periodical (Al - Kawther) in Arabic and English languages.

7. Establishing the (Questions and Answers Group).

8. Sending thousands of Islamic literetures and books free of charge to all countries in the world as requested.

9. Establishing Imam Sajjad (A. S.) charitable clinic.

10. Issuing (OSHAQ AHLULBAIT A. S.) Urdu magazine.

11. Printing the following books in Arabic language:

* FI RIHAB ALHUSSAINIYAT.
* ALATHAR ALKHALID.
* AQA'ED AL - MÓMINEEN.
* ALAMR BELMÁROOF.
* GABASAT.
* TOHFATUL ZA'EREEN.

* BAHJATUL MÓEMINEEN.
* DALIL AS - SÁEHEEN.
* ABAQAT ALNOOR.
* AL - MÁALIM ALATHARIA.
* AL - TAWBEH WAL TAEBEEN.
* SAHIFATU SOUTUL - KADHEMAIN.
* OSHAAQ AHLULBAIT.
* KAUTHER MAGAZIN.
* TUFEH FADAWI (PERSIAN).
* LAWAT ISLAMIA.
* ZIARATUL ARBÁEEN.
* AL - TAQQIAH BEINAL ALAELAM.
* ALI AL - MURTADHA (A. S.).
* FATIMATU AZZAHRA (A. S.)
* HAJ GUIDANCE (PERSIAN).
* JULWEH.
* AHLUL BAIT (A. S.) SAFINATUL NAJAT.
* DROOS ALYAQEEN.
* USOOL ALDEEN.
* ZUBDATUL AFKAR.
* ALTAQQIAYAH.
* TALIB ALELM WASSIRAH ALAKHLAQIA.

* KHASÁES AL - QAED ALISLAMI.

* AKLAQUL TABIB FEL ISLAM.

* Finally the Islamic Foundation till now had printed 140 books and booklets of Ayatullah Sayed Adil Al - Alawi in the title of (ISIAMIC MESSAGES) (ten volumes).

All Praise to be to Allah S. W. T. for His unlimited blessings and supporting to our Islamic humble services.

And Peace be upon the Holy Prophet Mohammed and his Gracious Ahlul - Bait.

Sayyed Kadhum Musawi H.

The Directorship

جلوة

من ولاية أهل البيت عليهم السلام

بقلم

السيد عادل العلوي





***
***

رسالة
جلوة من ولاية أهل البيت عليهم السلام
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأولىٰ ـ ١٤١٦ هجري قمري
الكمية المطبوعة ـ ١٠٠٠ نسخة

الصفّ والإخراج الكامبيوتري ـ محمّد خازن
الزنك والألواح الحساسة ـ مطبعة أهل البيت عليهم السلام، قم
توزيع ـ مكتبة بصيرتي، قم، شارع إرم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلقه محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الآن إلىٰ قيام يوم الدين.

أمّا بعد:

فمهما قلنا ونقول في رسول اللّه وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، ومهما قال الشعراء والكتّاب والمصنّفون في فضائلهم ومدائحهم ومكارمهم، ومهما قال الخطباء والعلماء في مآثرهم ومقامهم الشامخ، فلا زلنا ولا زالوا مقصّرين في حقّهم وعلوّ مقامهم، ومَن كان مادحهم ومعرّفهم ومبيّن فضائلهم ربّ العالمين! كيف للعالمين أن يبلغوا كنههم ومعرفتهم ومدحهم؟ والإحاطة بهم؟ هيهات هيهات.

فيا ترىٰ هل لنا دليل علىٰ ذلك!

وكيف نميّز بين العارف بهم والغالي بحقّهم!

وإلىٰ أيّ حدٍّ ومقدارٍ يجوز لنا أن نذكر من فضائلهم ومقامهم ودرجاتهم الرفيعة؟

وما هو الحدّ الوسط في معرفتهم، بلا إفراطٍ ولا تفريط، وقد جاء في الدعاء:

«اللّهمّ لا تجعلنا من الذين تقدّموا فمرقوا، ولا من الذين تأخّروا فمحقوا، واجعلنا من النمرقة الأوسط»[١].

وجاء في بحار الأنوار[٢] من كتاب رياض الجنان بسنده عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فذكرت اختلاف الشيعة، فقال: إنّ اللّه لم يزل فرداً متفرّداً في الوحدانية، ثمّ خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم علىٰ خلقها، وأجرىٰ عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والارشاد والأمر والنهي في الخلق؛ لأنّهم الولاة، فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوّابه وحجّابه، يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء، ولا يفعلون إلّا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. فهذه الديانة التي مَن تقدّمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتّبهم اللّه فيها زهق في برّ التفريط، ولم يوفّ آل محمد حقّهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم. ثمّ قال: خذها يا محمد فإنّها من مخزون العلم ومكنونه.

قال العلّامة المجلسي في بيان الخبر: اختلاف الشيعة أي في معرفة الأئمة عليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم، أو في اعتقادهم بعدد الأئمة، فإنّ الواقفية والفطحية والناووسية وبعض الزيدية أيضاً من الشيعة، والمحقّ منهم الإمامية، والأوّل أنسب بالجواب.

ومعنىٰ فأشهدهم خلقها، أي خلقها بحضرتهم وبعلمهم، وهم كانوا مطّلعين علىٰ أطوار الخلق وأسراره، فلذا صاروا مستحقّين للإمامة، لعلمهم الكامل

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٣٢٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٥ : ٣٣٩.

بالشرائع والأحكام وعلل الخلق وأسرار الغيوب، وأئمّة الإمامية كلّهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفِرَق، فبه يبطل مذهبهم، فيستقيم الجواب على الوجه الثاني أيضاً. ولا ينافي هذا قوله تعالىٰ: ﴿ ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَلا الأَرْضَ ﴾ بل يؤيّده، فإنّ الضمير في ﴿ ما أَشْهَدْتُهُمْ ﴾ راجع إلى الشيطان وذرّيته أو إلى المشركين بدليل قوله تعالىٰ سابقاً: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي ﴾، وقوله بعد ذلك: ﴿ وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً ﴾، فلا ينافي إشهاد الهادين للخلق.

ومعنىٰ أجرىٰ طاعتهم عليها، أي أوجب وألزم علىٰ جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات من السماويات والأرضيات، كشقّ القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصىٰ وأمثالها ممّا لا يحصىٰ، وفوّض أُمورها إليهم... والديانة الاعتقاد المتعلّق بأُصول الدين، من تقدّمها أي تجاوزها بالغلوّ مَرَق، أي خرج من الإسلام، ومَن تخلّف عنها، أي قصّر ولم يعتقد بها محق ـ مبني للمعلوم بمعنىٰ أبطل دينه، ولو بني للمجهول أي بطل ـ ومن لزمها واعتقد بها لحق، أي بالأئمّة عليهم السلام، أو أدرك الحقّ.

ويقول الشيخ الصدوق في اعتقاداته: اعتقادنا في الغلاة والمفوّضة أنّهم كفّار باللّه جلّ جلاله وأنّهم شرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس والقدرية والحرورية (الخوارج) ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلّة، وأنّه ما صغّر اللّه جلّ جلاله تصغيرهم شيء، وقال جلّ جلاله: ﴿ وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّهُ الكِتابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلْناسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّهِ وَلٰكِنْ كُونُوا رَبّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾، وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَىٰ اللّهِ إِلّا الحَقَّ ﴾.

قال الشيخ المفيد قدس سره في شرح هذا الكلام: الغلوّ في اللغة هو تجاوز الحدّ

والخروج عن القصد. قال اللّه تعالىٰ: ﴿ يا أَهْلَ الكِتابِ لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَىٰ اللّهِ إلّا الحَقَّ ﴾، فنهىٰ عن تجاوز الحدّ في المسيح، وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادّعته النصارىٰ غلوّاً لتعدّيه الحدّ علىٰ ما بيّناه. والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذرّيته عليهم السلام إلى الإلهية والنبوّة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلىٰ ما تجاوزوا فيه الحدّ وخرجوا عن القصد، وهم ضلّال كفّار، حكم فيهم أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه بالقتل والتحريق بالنار في الأُخدود، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام. والمفوّضة من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به مَن سواهم من الغلاة: اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم، ونفي القدم عنهم، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم، ودعواهم أنّ اللّه تعالىٰ تفرّد بخلقهم خاصّة، وأنّه فوّض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال.

هذا، والغلاة والمفوّضة من الكفّار والمشركين، وعليه الأدلّة الأربعة: (القرآن الكريم والسنّة الشريفة والإجماع والعقل)، وقد جاء في عيون أخبار الرضا عن يزيد بن عمير، قال: دخلت علىٰ علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقلت له: يا بن رسول اللّه، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين»، فما معناه؟ فقال: مَن زعم أنّ اللّه عزّ وجلّ يفعل أفعالنا ثمّ يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر، ومَن زعم أنّ اللّه عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلىٰ حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك[1].

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٣٢٨.

بل نقول في أئمّتنا عليهم السلام كما علّمونا وأخبرونا به، فقد جاء في كتاب الاحتجاج عن أبي الحسن علي بن أحمد الدلّال القمي، قال: اختلف جماعة من الشيعة في أنّ اللّه عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا ويرزقوا؟ فقال قوم: هذا محال لا يجوز على اللّه عزّ وجلّ؛ لأنّ الأجسام لا يقدر علىٰ خلقها غير اللّه عزّ وجلّ. وقال آخرون: بل اللّه عزّ وجلّ أقدرَ الأئمة علىٰ ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا. وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلىٰ أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحقّ فيه؛ فإنّه الطريق إلىٰ صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلىٰ قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته عليه السلام توقيع، نسخته: إنّ اللّه تعالىٰ هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق، لأنّه ليس بجسم ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. فأمّا الأئمة عليهم السلام فإنّهم يسألون اللّه تعالىٰ فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم[1].

وفصل الخطاب ما قاله خرّيت هذا الفنّ المحدّث الكبير العلّامة المجلسي عليه الرحمة في بحاره القيّم، فقال:

إعلم أنّ الغلوّ في النبيّ والأئمة عليهم السلام إنّما يكون بالقول بألوهيّتهم، أو بكونهم شركاء للّه تعالىٰ في المعبودية، أو في الخلق والرزق، أو أنّ اللّه تعالىٰ حلّ فيهم، أو اتّحد بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من اللّه تعالىٰ، أو القول في الأئمة عليهم السلام أنّهم كانوا أنبياء، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلىٰ بعض، أو القول

---

(١) المصدر: ٣٢٩.

بأنّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي.

والقول بكلّ منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلّت عليه الأدلّة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها، وقد عرفت أنّ الأئمة عليهم السلام تبرّؤوا منهم، وحكموا بكفرهم، وأمروا بقتلهم، وإن قَرَعَ سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيءٍ من ذلك، فهي إمّا مأوّلة، أو هي من مفتريات الغلاة.

ولكن أفرطَ بعض المتكلّمين والمحدّثين في الغلوّ؛ لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا في كثيرٍ من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات، حتّىٰ قال بعضهم: من الغلوّ نفي السهو عنهم، أو القول بأنّهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك، مع أنّه قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا ربّاً، وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا»، وورد: «أنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان»، وورد: «لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله»، وغير ذلك لما مرّ وسيأتي.

فلا بدّ للمؤمن المتديّن أن لا يبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعاني اُمورهم إلّا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين أو بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة، كما مرّ في باب التسليم وغيره.

ثمّ يذكر العلّامة المجلسي قدس سره معاني التفويض وأقسامها، وأيّها تصحّ في الأئمة الأطهار عليهم السلام، فعليكم بالمراجعة.

والمقصود من هذه الرسالة بعد أن وقفنا ولو بنحو الإجمال علىٰ معنى الغلوّ في الأئمة الأبرار عليهم السلام وأنّ الغلاة بحكم الكفّار، أن نعرف الحدّ الجائز في بيان مقام الأئمة عليهم السلام وفضائلهم، بلا إفراط ولا تفريط.

فسنشير إلىٰ ذلك من خلال الأُمور التالية[١] :

« الأوّل »

لقد أمر أئمتنا الأطهار عليهم السلام أن ننزّههم وننزّلهم عن الربوبية بأنّهم عباد مخلوقون، كما ورد في أدعيتهم ومناجاتهم، كما في مناجاة أمير المؤمنين علي عليه السلام أبي الأئمة المعصومين عليهم السلام : «أنت الربّ وأنا المربوب، أنت الخالق وأنا المخلوق، أنت المولىٰ وأنا العبد، أنت الرازق وأنا المرزوق...»، فمن قال بألوهيّتهم فهو كافر ملعون كما ورد في أخبارهم الشريفة. وحينئذٍ لو قلنا في علوّ مقامهم وعظمتهم من المكارم والفضائل ما يعجز عنه البيان ويكلّ عنه اللسان، فإنّا لا زلنا لم نقل شيئاً، وما ذكرناه فهو بحكم الصفر، والدليل علىٰ ذلك :

في علم الحساب والرياضيات يرسم العدد الذي لا نهاية له بهذا الشكل : (∞) (العدد الثامن بالإنگليزية أُفقياً)، ولو جعلنا ما يساويه من العدد مهما بلغ فإنّه يُعدّ صفراً (صفر = ∞)، أي لو كتبنا من الأعداد بالمليارد وما زاد، فإنّه في مقابل اللانهاية يعدّ صفراً. وحينئذٍ ربّ الأرباب، خلّاق السماوات والأرضين، واجب الوجود لذاته، مستجمع جميع الصفات الكمالية والجمالية بلا نهاية، فهو الأوّل وهو الآخر، وهو القادر علىٰ كلّ شيء والعالم بكلّ شيء، ليس كمثله شيء، وهو الحيّ الأبدي السرمدي، ولا يقاس به شيء، سبحانه وتعالىٰ فهو الوجود والكمال المطلق ومطلق الوجود والكمال، فهو اللّه ربّ العالمين، وكلّ شيء

---

(١) ذكرت أُموراً خمسة تفألاً وتبرّكاً بأصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام :

لي خمسةٌ أُطفي بهم حرّ الجحيم الحاطمة　　المصطفىٰ والمرتضىٰ وابناهما وفاطمة

بالنسبة إليه يعدّ صفراً ولا شيء، فشيئيّة الشيء من مشيّته، فلو نزّلنا الأئمة المعصومين عليهم السلام عن الربوبية، فكلّما نقول في حقّهم فإنّه يعدّ صفراً ولا شيء، وإلىٰ مثل هذا المعنىٰ أشاروا عليهم السلام : «لا تقولوا فينا ربّاً وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا».

وإليك جملة من الروايات بهذا المضمون :

١ ـ بحار الأنوار[1]، عن الخصال، بسنده : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا : إنّا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم».

٢ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثمّ قولوا ما شئتم، ولن تبلغوا، وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارىٰ، فإنّي بريء من الغالين»[2].

تبيين ـ قوله عليه السلام : «ولن تبلغوا»، أي بعد ما أثبتم لنا العبودية، كلّ ما قلتم في وصفنا كنتم مقصّرين في حقّنا، ولن تبلغوا ما نستحقّه من التوصيف.

٣ ـ البحار، عن بصائر الدرجات، بسنده، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال لاسماعيل بن عبد العزيز : يا إسماعيل، ضع لي في المتوضّأ ماء، قال : فقمت فوضعت له. قال : فدخل. قال : فقلت في نفسي : أنا أقول فيه كذا وكذا، ويدخل المتوضّأ يتوضّأ.

قال : فلم يلبث أن خرج. فقال : يا إسماعيل، لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم، فلن تبلغوا. فقال إسماعيل : وكنت أقول : إنّه، وأقول وأقول.

بيان ـ كذا وكذا، أي أنّه ربّ ورازق وخالق ومثل هذا، كما أنّه المراد بقوله :

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٧٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٧٣.

كنت أقول: أنّه، وأقول.

٤ ـ البحار[1]، عن كشف الغمة، بسنده، عن مالك الجهني، قال: كنّا بالمدينة حين أُجليت الشيعة وصاروا فرقاً، فتنحّينا عن المدينة ناحية ثمّ خلونا، فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة إلىٰ أن خطر ببالنا الربوبية، فما شعرنا بشيء إذا نحن بأبي عبد اللّه عليه السلام واقف علىٰ حمار، فلم ندرِ من أين جاء. فقال: يا مالك ويا خالد! متىٰ أحدثتما الكلام في الربوبية؟ فقلنا: ما خطر ببالنا إلّا الساعة. فقال: اعلما أنّ لنا ربّاً يكلأنا بالليل والنهار نعبده، يا مالك ويا خالد، قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين، فكرّرها علينا مراراً وهو واقف علىٰ حماره.

٥ ـ بحار الأنوار[2]، بسنده، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث معرفته بالنورانية، مخاطباً سلمان وأبا ذرّ عليهما الرحمة، فقال عليه السلام: إعلم يا أبا ذرّ أنا عبد اللّه عزّ وجلّ وخليفته علىٰ عباده، لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنّكم لا تبلغوا كنه ما فينا ولا نهايته، فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه واصفكم أو يخطر علىٰ قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

ثمّ[3]، جاء في الحديث، قال عليه السلام: «يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك صلوات اللّه عليك، قال عليه السلام: أنا أمير كلّ مؤمن ومؤمنة ممّن مضىٰ وممّن بقي، وأُيّدت بروح العظمة، وإنّما أنا عبدٌ من عبيد اللّه، لا تسمّونا أرباباً، وقولا في فضلنا ما شئتم، فإنّكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله اللّه لنا ولا معشار العشر».

---

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٦ : ٦.

وبهذا ينفتح لنا أُفقٌ جديد في عبارة ما ورد من الناحية المقدّسة عليه السلام في أدعية رجب: «اللّهم إنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك، المأمونون علىٰ سرّك، المستبشرون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك، فَتْقها ورَتْقها بيدك، بدؤها منك وعَودها إليك، أعَضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة وروّاد، فبهم ملأت سمائك وأرضك، حتّىٰ ظهر أن لا إله إلّا أنت، فبذلك أسألك...»[1].

فهم عليهم السلام نور السماوات والأرض، وبهم ملأت السماوات والأرض، حتّىٰ كان ظهور التوحيد وكلمته بتجلّياتهم وملائهم الكون، فهم صنائع اللّه والخلق صنائعهم، ولولاهم لما خلق اللّه الأفلاك وما فيها، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها.

فظهور أن لا إله إلّا اللّه إنّما كان بجلواتهم فيما سوى اللّه سبحانه.

---

(١) مفاتيح الجنان: ١٣٤، في أعمال رجب.

« الثاني »

إنّما خلق اللّه الجنّة من نور النبيّ المصطفىٰ محمد وآله الطاهرين عليهم السلام ، وهي دار الاستراحة للمؤمنين والمتّقين، وقد جاء في وصفها عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله : «فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وما لم يخطر علىٰ قلب بشر»، وقد عجّت الروايات النبوية والمروية عن أهل البيت عليهم السلام والآيات القرآنية بذكر نعيم الجنّة وما فيها من الحور العين، والولدان المخلّدين، وأنهار من لبن وعسل لذّة للشاربين، وكواعب أتراباً وقصور من ذهب وفضّة ولآليء ومرجان وغير ذلك. ولكن مهما قالوا في نعيم الجنّة فإنّ هناك ما لم يخطر علىٰ قلب بشر، ولم يمرّ علىٰ ذهن إنسان مهما أراد أن يبالغ في وصفها وثنائها، فإذا كانت الجنّة التي هي دار الاستراحة ليس إلّا، هكذا مقامها، فما بالك بسادات الجنّة وأنوارها، والتي خلقت من نورهم الأنور، فإنّ أوّل ما خلق اللّه نور محمد صلى الله عليه وآله ، واشتقّ منه أنوار المعصومين عليهم السلام ، فكانوا بعرش اللّه محدقين ـ كما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة ـ فهل يمكن لنا أن ندرك حينئذٍ مقام المعصومين عليهم السلام ، أم هناك ما لم يخطر علىٰ قلب بشر من الأوّلين والآخرين، وكما قالوا : «قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا».

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث طويل : فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه واصفكم، أو يخطر علىٰ قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون[1].

---

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٢.

« الثالث »

اشتهرت عند الفلاسفة والحكماء قاعدة عقلية تسمّىٰ بـقاعدة (الأشرف)، وهي تعني أنّ الأشرف لا يصدر منه الخسيس والوضيع والرذيل مباشرة، بل يصدر منه الشريف، وحينئذٍ واجب الوجود لذاته، وعلّة العلل ونور الأنوار يستحيل أن يصدر منه العالم المادي الهيولاني الظلماني مباشرة، بل لا بدّ من وسائط ومـراتب نورية ذات سير نزولي وصعودي، فمن اللّه سبحانه وإليه عزّ وجلّ.

ولمثل هذا قالوا بالعقول العشرة، كما عند المشّائين من الفلاسفة، أو أربـاب العقول والمثل الافلاطونية كما عند الاشراقيين، فلا بدّ عندهم من واسطة بين النور الأتمّ والفيض الأكمل وبين العالم المادي الهيولاني، وتكـون هـذه الواسـطة ذات جنبتين: جانب ملكوتي نوري روحاني مجرّد، وجانب ناسوتي مـادي جـسماني، نظيره وجود الإنسان نفسه، فإنّه مركّب من روح مجرّدة وجسد جسماني.

فالفلاسفة باعتبار قاعدة الأشرف، وباعتبار قاعدة (الواحد لا يـصدر إلّا من واحد، كما لا يصدر منه إلّا واحد) ـ لاستحالة توارد علّتين علىٰ معلول واحد، وصدور معلولين من علّة واحدة ـ قالوا: بأنّ اللّه خـلق العـقل الأوّل، ومـن ثمّ صدرت العقول والأفلاك، باعتبار الجانب الوجودي والماهوي في مراتب، وهـذا العالم الطبيعي المادي الذي نعيش فيه إنّما هو صادر مـن العـقل العـاشر المسـمّىٰ بالعقل الفعّال.

هذا إجمال ما عند الفلاسفة، ويقيمون البراهين العقلية عليه. وأمّا في لسان الروايات النبوية والولوية، وعند المتشرّعة والفلاسفة الإسلاميين، فقد جاء في كثيرٍ من الأخبار أنّ أوّل ما خلق اللّه هو العقل، وأنّ أوّل ما خلق اللّه نور محمد صلى الله عليه وآله.

ولا منافاة بينهما؛ فإنّ العقل نور من نور اللّه سبحانه، فتجلّىٰ نور محمد ﷺ من نور ربّ العالمين، ثمّ تجلّىٰ من نور محمد أنوار الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فكلّهم نور واحد ـ كما جاء في زيارة الجامعة الكبيرة: «أنتم نور الأخيار» ـ ولا يعرف حقيقة هذا النور إلّا اللّه المحيط به والخالق له، وأمّا الخلق فإنّه يعجز عن إدراك عظمة وكنه هذا النور، كما ورد في الخبر عن رسول اللّه ﷺ ـ مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ: «ما عرفك إلّا اللّه وأنا، وما عرفني إلّا اللّه وأنت، وما عرف اللّه إلّا أنا وأنت»، فقولوا أيّها الخلائق من المدائح والفضائل والعظمة في النبيّ المصطفىٰ وعليّ المرتضىٰ وأهل بيته الطاهرين، ولن تبلغوا....

«الرابع»

مسألة وجدانية نعيشها كلّ يوم، فإنّ دورنا ومساجدنا ومدارسنا وأسواقنا في عصرنا التكنولوجي إنّما تُضاء في لياليها بالمصابيح الكهربائية، بأشكال مختلفة وأحجام متفاوتة وألوان زاهية. ولو كنّا في غرفة، فلولا نور المصباح لما كنّا نرىٰ في الغرفة شيئاً من أثاثها كالفرش والوسادة والستائر والناس، فالنور يظهر لنا هذه الأشياء كما أنّ الوجود يظهر لنا الماهيات علىٰ قول. ثمّ إنّ مصابيح الدار ـ مثلاً ـ لو أردنا أن نسرجها من منبع الكهرباء في البلد مباشرة، فإنّها تحترق لا محالة؛ لعدم تحمّلها تلك الطاقة الكهربائية الهائلة، فإنّ المصباح ذو مئة واط لا يتحمّل الألف واط كما هو واضح. فحينئذٍ لا بدّ من محوّلة ـ تنصب في مكانٍ معيّن ـ تنتقل إليها الطاقة الكهربائية من المصدر الأوّل والمنبع الأساسي، ثمّ توزّع الطاقة الكهربائية إلى المصابيح كلٌّ بحسب استعداده.

نظير هذه المسألة الحسية الوجدانية في عالم الخلق والأنوار، فإنّ اللّه سبحانه هو الفيّاض المطلق ومطلق الفيض، فخلقه المادي الظلماني لا يتحمّل فيضه الأقدس، فلا بدّ من ميزانية لهذا العالم العلوي والسفلي، تقسم الفيض الإلهي كلّ علىٰ حسب استعداده وقابليته، وميزانية العوالم كلّها هو النبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، كما جاء في دعاء العديلة[1]، في صفات صاحب الزمان عليه السلام: «الحجة الخلف القائم المنتظر المهدي المرجىٰ، الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبيمنه رزق الورىٰ، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وبه يملأ اللّه الأرض قسطاً

---

(١) مفاتيح الجنان: ٨٥.

وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً...».

فإنّ اللّه هو الرزّاق ذو القوّة المتين، ولكن بيُمن وبركة صاحب الأمر خاتم الأوصياء عليه السلام يرزق الخلق، ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها ـ ربّما لعدم تحمّلها الفيض الإلهي الأكمل ـ فمها نقول في فضل هذه الميزانية العظمىٰ والآية الكبرىٰ وعظمتها وكرامتها وشرافتها، وأنّها الواسطة بين الخالق والمخلوق، فهي فوق المخلوق ودون الخالق، وإنّ الخالق سبحانه يعرفها دون المخلوق، ومهما قال المخلوق من فضائلها ومناقبها، فإنّه لم يبلغ المقصود ولن يبلغ «قولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا»، و «لن» تفيد التأبيد كما في اللغة، فلا يخفىٰ لطفه.

« الخامس »

قال اللّه سبحانه وتعالىٰ في محكم كتابه ومبرم خطابه : ﴿ اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ المِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجةُ كَأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللّهُ الأمْثالَ لِلنَّاسِ واللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليم * في بُيُوتٍ أذِنَ اللّهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالغُدُوِّ وَالآصالِ * رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَإقامِ الصَّلاةِ وَإيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأبْصارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أحْسَنَ ما عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾(١).

قال العلّامة الطباطبائي في تفسيره القيّم (الميزان) :

قد بيّن سبحانه بأنّ له تعالىٰ نوراً عاماً تستنير به السماوات والأرض فتظهر به في الوجود بعد ما لم تكن ظاهرة فيه، فمن البيّن أن ظهور شيء بشيء يستدعي كون المُظهر ظاهراً بنفسه، والظاهر بذاته المُظهر لغيره هو النور. فهو تعالىٰ نور يُظهر السماوات والأرض بإشراقه عليها، كما إنّ الأنوار الحسية تظهر الأجسام الكثيفة للحسّ بإشراقها عليها، غير أنّ ظهور الأشياء بالنور الإلهي عين وجودها، وظهور الأجسام الكثيفة بالأنوار الحسية غير أصل وجودها.

وهناك نورٌ خاصٌّ يستنير به المؤمنون ويهتدون إليه بأعمالهم الصالحة، وهو نور المعرفة الذي ستستنير به قلوبهم وأبصارهم يوم تقلّب فيه القلوب

---

(١) سورة النور، الآيات ٣٥ ـ ٣٨.

والأبصار فيهتدون به إلىٰ سعادتهم الخالدة، فيشاهدون فيه شهود عيان ما كان في غيبٍ عنهم في الدنيا. مثّل تعالىٰ هذا النور بمصباح في زجاجة في مشكاة يشتعل من زيت في نهاية الصفاء والرقّة، فتتلالأ الزجاجة كأنّها كوكب درّي، فتزيد نوراً علىٰ نور، والمصباح موضوع في بيوت العبادة التي يسبّح اللّه فيها رجال من المؤمنين، لا تلهيهم عن ذكر اللّه وعبادته تجارة ولا بيع.

فهذه صفة ما أكرم اللّه به المؤمنين من نور معرفته المتعقّب للسعادة الخالدة وحرّمه على الكافرين وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فخصّ من اشتغل بربّه وأعرض عن عرض الحياة الدنيا بنور من عنده، واللّه يفعل ما يشاء له الملك وإليه المصير[1].

قوله تعالىٰ: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ﴾ إلىٰ آخر الآية. المشكاة علىٰ ما ذكره الراغب وغيره: كوّة غير نافذة، وهي ما يتّخذ في جدار البيت من الكوّ لوضع بعض الأثاث كالمصباح وغيره عليه، وهو غير الفانوس. والدرّي: من الكواكب العظيم الكثير النور، وهو معدود في السماء. والإيقاد: الإشعال. والزيت: الدهن المتّخذ من الزيتون. والنور: معروف، وهو الذي يظهر به الأجسام الكثيفة لأبصارنا، فالأشياء ظاهرة به، وهو ظاهر مكشوف لنا بنفس ذاته، فهو الظاهر بذاته والمظهر لغيره من المحسوسات للبصر. هذا باعتبار الوضع اللغوي الأوّل، ثمّ عمّم لكلّ ما ينكشف به شيء من المحسوسات علىٰ نحو الاستعارة أو الحقيقة الثانية، فعدّ كلّ من الحواسّ الخمسة نوراً أو ذا نور، يظهر به محسوساته كالسمع والشمّ والذوق واللمس، ثمّ عمّم لغير المحسوس فعدّ العقل نوراً يظهر به المعقولات.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ١٥ : ١٢٠.

كلّ ذلك بتحليل معنى النور المبصر إلى الظاهر بذاته المظهر لغيره.

وإذ كان وجود الشيء هو الذي يظهر به نفسه لغيره من الأشياء كان مصداقاً تاماً للنور، ثمّ لما كانت الأشياء الممكنة الوجود إنّما هي موجودة بإيجاد الله تعالىٰ كان هو المصداق الأتمّ للنور، فهناك وجود ونور تتّصف به الأشياء، وهو وجودها ونورها المستعار المأخوذ منه تعالىٰ، ووجود ونور قائم بها وهو الوجود الذي يحمل عليها، تعالىٰ الله عن ذلك وتقدّس.

ومن ذلك يستفاد أنّه تعالىٰ غير مجهول لشيء من الأشياء، لأنّ ظهور كلّ شيء لنفسه أو لغيره إنّما هو عن إظهاره تعالىٰ، فهو الظاهر بذاته له قبله، وإلىٰ هذه الحقيقة يشير قوله تعالىٰ بعد آيتين: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صافَّاتٌ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾؛ إذ لا معنىٰ للتسبيح والعلم به وبالصلاة مع الجهل بمن يصلّون له ويسبّحونه، فهو نظير قوله: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[1].

فقد تحصّل أنّ المراد بالنور في قوله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ﴾، نوره تعالىٰ من حيث يشرق منه النور العام الذي يستنير به كلّ شيء، وهو مساوٍ لوجود كلّ شيء وظهوره في نفسه ولغيره، وهي الرحمة العامة.

ثمّ أراد الله أن يمثّل لنوره الأتمّ المطلق بمثال حسّي، كما من باب تشبيه المعقول بالمحسوس في الأُمور العقلانية، فضرب مثالاً لنوره بمصباح ولكن بأوصاف خاصة تمتاز عن باقي المصابيح، كما إنّ نوره الأتمّ يظهر ويتجلّىٰ في الإنسان الكامل الذي هو أشرف المخلوقات وهو النبي المختار محمد المصطفىٰ سيد المرسلين، وأهل بيته

---

(١) سورة أسرىٰ، الآية ٤٤.

الأطهار كما جاء في الأخبار، كما سنوافيك بذلك.

قال العلّامة الطباطبائي: وقوله: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ يصف تعالىٰ نوره، وإضافة النور إلى الضمير الراجع إليه تعالىٰ ـ وظاهره الإضافة اللامية ـ دليل علىٰ أنّ المراد ليس هو وصف النور الذي هو اللّه، بل النور المستعار الذي يفيضه، وليس هو النور العام المستعار الذي يظهر به كلّ شيء، وهو الوجود الذي يستفيضه منه الأشياء وتتّصف به، والدليل عليه قوله بعد تتميم المثل: ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾، فإنّه لو كان هو النور العام لم يختصّ به شيء دون شيء، بل هو نوره الخاص بالمؤمنين بحقيقة الايمان علىٰ ما يفيده الكلام.

وقد نسب تعالىٰ في سائر كلامه إلىٰ نفسه نوراً، كما في قوله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾[1]. وهذا هو النور الذي يجعله اللّه لعباده المؤمنين، يستضيئون به في طريقهم إلىٰ ربّهم، وهو نور الايمان والمعرفة.

وليس المراد به القرآن كما قال بعضهم، فإنّ الآية تصف حال عامة المؤمنين قبل نزول القرآن وبعده.

وقوله: ﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾: المشبّه به مجموع ما ذكر من قوله: مشكاة فيها مصباح المصباح... الخ، لا مجرّد المشكاة وإلّا فسد المعنىٰ. وهذا كثير في تمثيلات القرآن الكريم.

وقوله: ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾: تشبيه الزجاجة بالكوكب الدرّي من جهة ازدياد لمعان نور المصباح وشروقه بتركيب الزجاجة على المصباح، فتزيد الشعلة بذلك سكوناً من غير اضطراب بتموّج الأهوية وضرب الرياح، فهي

---

(١) سورة الصف، الآية ٨. وفي الأنعام: ١٢٢، والحديد: ٢٨، والزمر: ٢٢.

كالكوكب الدرّي في تلألؤ نورها وثبات شروقها.

وقوله: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾: خبر بعد خبر المصباح، أي المصباح يشتعل آخذاً اشتعاله من شجرة مباركة ـ والبَرَكَة في اللغة الخير الثابت والمستمرّ ـ زيتونة، أي إنّه يشتعل من دهن زيت مأخوذ منها، والمراد بكون الشجرة لا شرقية ولا غربية أنّها ليست نابتة في الجانب الشرقي ولا في الجانب الغربي حتّىٰ تقع الشمس عليها في أحد طرفي النهار ويفيء عليها في الطرف الآخر، فلا تنضج ثمرتها، فلا يصفو الدهن المأخوذ منها، فلا تجود الإضاءة، بل هي ضاحية تأخذ من الشمس حظّها طول النهار ـ كأنّها في وسط البستان ـ فيجود دهنها لكمال نضج ثمرتها. هذا ما يفهم من سياق الآية الشريفة، وما ذكر من المعاني الأُخرىٰ لا يفهم من السياق.

وقوله: ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾: خبر لمبتدأ محذوف وهو ضمير راجع إلىٰ نور الزجاجة المفهوم من السياق، والمعنىٰ نور الزجاجة المذكور نور عظيم علىٰ نور كذلك، أي في كمال التلمّع.

والمراد من كون النور على النور، قيل: هو تضاعف النور لا تعدّده، فليس المراد به أنّه نور معيّن أو غير معيّن فوق نور آخر مثله، ولا أنّه مجموع نورين اثنين فقط، بل إنّه نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه، وهذا التعبير شائع في الكلام.

وهذا معنىٰ لا يخلو من جودة، وإن كان إرادة التعدّد أيضاً لا تخلو من لطف ودقّة، فإنّ للنور الشارق من المصباح نسبة إليه بالأصالة والحقيقة، ونسبة إلىٰ الزجاجة التي عليه بالاستعارة والمجاز، ويتغاير النور بتغاير النسبتين ويتعدّد بتعدّدهما، وإن لم يكن بحسب الحقيقة إلّا للمصباح.

وهذا الاعتبار جارٍ بعينه في الممثّل له، فإنّ نور الايمان والمعرفة نور مستعار

مشرق علىٰ قلوب المؤمنين، مقتبس من نوره تعالىٰ، قائم به، مستمدّ منه.

فقد تحصّل أنّ الممثّل له هو نور اللّه المشرق علىٰ قلوب المؤمنين، والمثل هو المشبّه به النور المشرق من زجاجة علىٰ مصباح موقد من زيت جيّد صاف، وهو موضوع في مشكاة فإنّ نور المصباح المشرق من الزجاجة والمشكاة تجمعه وتعكسه على المستنير به، يشرق عليهم في نهاية الجودة والقوة والانعكاس.

وقوله: ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاء ﴾: استئناف يعلّل به اختصاص المؤمنين بنور الايمان والمعرفة وحرمان غيرهم، فمن المعلوم من السياق أنّ المراد بقوله: ﴿ مَنْ يَشاء ﴾: القوم الذين ذكرهم بقوله بعد: ﴿ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾، فالمراد بمن يشاء المؤمنون بوصفه كمال إيمانهم.

وقوله: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأمْثالَ لِلنّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم ﴾: إشارة إلىٰ أنّ المثل المضروب تحته طور من العلم، وإنّما اختير المثل لكونه أسهل الطرق لتبيين الحقائق والدقائق، ويشترك فيه العالم والعامي، فيأخذ منه كلّ ما قسم له، قال تعالىٰ: ﴿ وَتِلْكَ الأمْثالُ نَضْرِبُها لِلْناسِ وَما يَعْقِلُها إلَّا العالِمون ﴾[١].

هذا غيض من فيض تفسير آية النور، والنور الحسّي الذي نراه ونحسّه إنّما هو جلوة من جلوات عالم النور المجرّد، ويمتاز النور الحسّي عن باقي الموجودات المادية والحسّية بخصائص، كشفافيّته ونفوذه واتّساعه وسرعته، حتّىٰ اصطلحوا حركة الكواكب والنجوم بالسنة الضوئية، على أنّ الضوء خلال ثانية واحدة يطوي ثلاثمائة ألف كيلومتر، ويدور الضوء في ثانية حول الأرض سبع مرّات، ثمّ إنّ أقوىٰ نور حسّي هو نور الشمس، وهو الذي يربّي الأشياء والموجودات الحيّة السماوية

---

(١) العنكبوت: ١٣.

والأرضية، فحلاوة الفواكه وحموضتها وألوانها ورشدها ونموّها، إنّما هي ببركة نور الشمس، بإذن اللّه سبحانه وقدرته وعلمه، وهذا يعني أنّ كلّ ما في الوجود الحسّي إنّما هو من وجود اللّه عزّ وجلّ. وعرّف النور أنّه الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، وأنّ اللّه سبحانه الوجود الأتمّ الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، فهو النور ونور النور ومنوّر النور ونور الأنوار.

وكلمة النور في القرآن الكريم والروايات الشريفة أُطلقت علىٰ سبع معانٍ:

١ ـ القرآن الكريم، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الذي مَعَهُ ﴾[(١)].

٢ ـ الإيمان باللّه سبحانه، لقوله تعالىٰ: ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلىٰ النُّورِ ﴾[(٢)].

٣ ـ الهداية، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْناهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ في النَّاسِ ﴾[(٣)].

٤ ـ الدين الإسلامي، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَأْبىٰ اللّهُ إلّا أنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾[(٤)].

٥ ـ النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، لقوله تعالىٰ: ﴿ داعِياً إلىٰ اللّهِ بِإذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً ﴾[(٥)].

٦ ـ الأئمّة الأطهار عترة الرسول المختار عليهم السلام، كما جاء في زيارة الجامعة الكبيرة: «خلقكم اللّه أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين»، «أنتم نور الأخيار».

٧ ـ العلم، كما جاء في الأخبار: «العلم نور يقذفه اللّه في قلب من شاء»،

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧، وسورة المائدة، الآية ١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٤) سورة التوبة، الآية ٣٢.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٤٦.

و «النظر إلىٰ وجه العالم عبادة»؛ لأنّه مظهر لعلم اللّه ونوره. وسادة العلماء ومعدن العلوم ومنهل الفضائل ومنبع الآداب هو محمد وآله الأطهار عليهم السلام، وفي عالم الأنوار خلقهم اللّه أنواراً، وجعلهم محدقين بعرشه قبل أن يخلق العالم بآلاف السنين كما ورد في الأخبار، ونورهم يحيط بمخلوقات اللّه فهم صنايع اللّه والخلق صنايعهم، وفي إطار تربيتهم، وأشعّة أنوارهم القدسية، فنورهم لا شرقيّ ولا غربيّ، ويعني هذا الإحاطة الكاملة على الموجودات، كما كانت الشجرة اللاغربية واللاشرقية يحيطها النور من كلّ جانب، فلهم الاحاطة بإذن اللّه علىٰ ما سواه جلّ جلاله، كنوره الأتمّ الذاتي.

فصاحب الأمر له الاحاطة حتّىٰ على العرش الإلهي، كإحاطة اللّه سبحانه، إلّا أنّ الإحاطة الإلهية ذاتية من ذات اللّه سبحانه، وإنّها أزلية أبدية سرمدية، وإحاطة الأئمة الأطهار عليهم السلام إحاطة إمكانية عرضية من اللّه سبحانه، ويمكن الزوال عنهم، ولكن سنّة اللّه التكوينية جعلها لهم، ولن تجد لسنّة اللّه تحويلاً ولا تبديلاً، ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها، فهم نور الأخيار ـ والجمع المحلّىٰ بالألف واللام يدلّ على العموم ـ فهم نور كلّ الأخيار، ومنهم الملائكة، حتّىٰ جبرئيل والروح الأمين وما دونهم، فإنّ الأئمة والنبي الأكرم عليهم السلام نورهم في كلّ العوالم في الدنيا والآخرة، وقد ورد في زيارة الجامعة: «بدأ اللّه بكم وبكم يختم»، وأوصىٰ صاحب الزمان عليه السلام مؤكداً بزيارة الجامعة؛ لما فيها من المعرفة النورانية والمقام الشامخ لأهل البيت عليهم السلام.

وأمّا تأويل آية النور، كما جاء في أخبارنا المروية عن أهل البيت عترة النبي المختار عليهم السلام فقد جاء في أُصول الكافي، كتاب الحجة، بسنده، عن صالح بن سهل الهمداني، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالىٰ: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ

وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ ﴾ فاطمة عليها السلام ، ﴿ فِيها مِصْباحٌ ﴾ الحسن ، ﴿ المِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ ﴾ الحسين ، ﴿ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ فاطمة كوكب درّي بين نساء الدنيا ، ﴿ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ إبراهيم عليه السلام ، ﴿ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ، ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾ يكاد العلم ينفجر بها ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾ إمام منها بعد إمام ، ﴿ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ﴾ يهدي اللّٰه للأئمّة من يشاء ، ﴿ وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الأَمْثالَ لِلنّاسِ ﴾ ... وللحديث تتمّة ، فراجع حتّىٰ تعرف تأويل (أو كظلمات يغشاه موج من فوقه موج ظلمات بعضها فوق بعض)....

ويقول العلّامة المجلسي في كتابه القيّم (مرآة العقول[1]) ، في شرح وبيان هذه الرواية الشريفة ، وأنّها صحيحة السند بالسند الثاني ، أنّ معنىٰ : ﴿ اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ﴾ ؛ أي : منوّرهما بنور الوجود والعلم والهداية والأنوار الظاهرة . وقيل : أي ذو نور السماوات والأرض ، والنور : الأئمّة عليهم السلام ، فهم نور السماوات حين كانوا محدقين بالعرش ، والأرض بعدما أُنزلوا صلب آدم ، ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ ؛ أي : صفة نور اللّٰه العجيبة الشأن ، ﴿ كَمِشْكاةٍ ﴾ ؛ أي : مثل مشكاة ، وهي الكوّة الغير النافذة التي يوضع فيها المصباح ، وقيل : المشكاة الأُنبوبة في وسط القنديل ، والمصباح : الفتيلة المشتعلة ، ﴿ فِيها مِصْباحٌ ﴾ ؛ الحسن عليه السلام ، و ﴿ المِصْباحُ ﴾ ؛ الحسين عليه السلام ، فالمصباح الثاني غير الأوّل ، ولعلّ فيه إشارة إلىٰ وحدة نوريهما . وقال بعض الأفاضل : مثّل النور الحقيقي الذي هو من عالم الأمر بالنور الظاهري الذي هو من عالم الخلق ، والنور ضياء بنفسه ومضيء لما يطلع عليه ويشرق عليه ،

---

(١) مرآة العقول ٢ : ٣٥٨.

فمثّل الجوهر الروحاني المناط للانكشافات العقلية بالمصباح، وحامله بالمشكاة، والحامل لمادّته والمشتمل عليها التي منها مدده وحفظه عن الانقطاع والنفاذ بالزجاجة، التي هي وعاء مادة نور المصباح التي هي الزيت، ففي الأنوار الحقيقية التي هي النفوس القدسية والأرواح الزكية للأئمة من أهل البيت عليهم السلام، الحسن عليه السلام مصباح، وفاطمة عليها السلام مشكاة فيها المصباح، والحسين عليه السلام الزجاجة فيها مادة نور المصباح ويجيء منها مدده، والزجاجة كوكب درّي والمراد به فاطمة عليها السلام، فإنّ الزجاجة يعني الحسين عليه السلام مجمع النور الفائض من رسول اللّه صلى الله عليه وآله، الواصل إليه ابتداءً ووساطة، كما كانت عليها السلام مجمع ذلك، والمعني عنها بالمشكاة كوكب درّي لاحاطتها بالنور كلّه، والزجاجة أيضاً لإحاطتها بجميع النور كأنّها كوكب درّي ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ إبراهيم عليه السلام، أي: المشبّه بالشجرة فيما ضرب له المثل إبراهيم، لأنّ ابتداء ظهور ذلك النور منه، ومواد العلوم من أثمار تلك الشجرة... فإنّ إبراهيم عليه السلام لكونه أصل عمدة الأنبياء وهم عليهم السلام أغصانه وتشعّبت منه الغصون المختلفة من الأنبياء والأوصياء من بني إسرائيل وبني إسماعيل، واستنارت منهم أنوار عظيمة في الفرق الثلاث من أهل الكتب السماوية من اليهود والنصارىٰ والمسلمين، فكان إبراهيم عليه السلام كالشجرة الزيتونة من جهة تلك الشعب والأنوار، ولما كان تحقيق ثمار تلك الشجرة، وسريان أنوار هذه الزيتونة في نبيّنا وأهل بيته صلوات اللّه عليهم أكمل وأكثر وأتمّ، لكونهم من الأئمة الفضلىٰ، وأمّتهم الأمّة الوسطىٰ، وشريعتهم وسيرتهم وطريقتهم أعدل السير وأقومها كما قال تعالىٰ: ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾، كما إنّ اليهود كانوا يصلّون إلى المغرب والنصارىٰ إلى المشرق، فجعل قبلتهم وسط القبلتين، وكذا في حكم القصاص والديّات وسائر الأحكام جعلوا وسطاً، فشبّه إبراهيم عليه السلام

من جهة تشعّب هذه الأنوار العظيمة منه بزيتونة لم تكن شرقية ولا غربية، أي غير منحرفة عن الاعتدال إلى الإفراط والتفريط، المتحقّقين في الملّتين والشريعتين، وأومئ بالشرقية إلى النصارى وبالغربية إلى اليهود؛ لقبلتيهم، ويمكن أن يكون المراد بالآية: الزيتونة التي تكون في وسط الشجرة في شرقها؛ فلا تطلع الشمس عليها بعد العصر، ولا غربية؛ فلا تطلع عليها في أوّل اليوم. فيكون التشبيه أتمّ وأكمل. ﴿ يَكادُ زَيْتُها ﴾؛ أي زيت الشجرة أو الزيتونة، والمراد بالزيتونة في المشبّه: المادة المبعدة للعلم، وهي الإمامة والخلافة التي منبعها إبراهيم، حيث قال سبحانه: ﴿ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً ﴾، وسرىٰ في ذرّيته المقدسة. وبالزيت: الموادّ القريبة من الوحي والإلهام. وإضاءة الزيت: انفجار العلم من تلك المواد. ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾؛ أي وحي أو تعليم من البشر أو سؤال، فإنّ السؤال ممّا يقدح نار العلم. ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾؛ كلّ إمام يتلو إماماً، يزيد في إنارة علم اللّه وحكمته بين الناس، ويؤيّد هذا التأويل ما رواه ابن بطريق في العمدة والسيد ابن طاووس في الطرائف من مناقب ابن المغازلي الشافعي باسناده عن الحسن البصري أنّه قال: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام، والزجاجة كأنّها كوكب درّي فاطمة عليها السلام، كوكباً درّياً بين نساء العالمين. ﴿ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾؛ الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام. ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾؛ لا يهودية ولا نصرانية. ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾؛ قال: يكاد العلم أن ينطق منها. ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾؛ قال: منها إمام بعد إمام. ﴿ يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاء ﴾؛ قال: يهدي لولايتهم مَن يشاء.

وذكر الطبرسي رحمه الله في تأويل الآية أقوالاً:

أحدها: أنّه مثلٌ يضربه اللّه لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله. فالمشكاة صدره، والزجاجة

قلبه، والمصباح فيه النبوّة. ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾: أي لا يهودية ولا نصرانية. ﴿ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾: يعني شجرة النبوّة، وهي إبراهيم عليه السلام. ﴿ يَكادُ ﴾: محمد يتبيّن للناس ولو لم يتكلّم به، كما إنّ ذلك الزيت يضيء. ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾: أي: تصيبه النار.

وقد قيل أيضاً: إنّ المشكاة إبراهيم عليه السلام، والزجاجة إسماعيل، والمصباح محمد، كما سمّي سراجاً في موضع آخر. ﴿ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾: يعني إبراهيم؛ لأنّ أكثر الأنبياء من صلبه. ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾: لا نصرانية ولا يهودية؛ لأنّ النصارىٰ تصلّي إلى المشرق واليهود تصلّي إلى المغرب. ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ﴾: أي: تكاد محاسن محمد تظهر قبل أن يوحىٰ إليه. ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾: أي: نبيّ من نسل نبيّ.

وقيل: إنّ المشكاة عبد المطّلب، والزجاجة عبد اللّه، والمصباح هو النبيّ صلى الله عليه وآله، لا شرقية ولا غربية، بل مكّية؛ لأنّ مكة وسط الدنيا.

وروي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: نحن المشكاة، والمصباح محمد صلى الله عليه وآله، يهدي لولايتنا من أحبّ.

وفي كتاب التوحيد للشيخ الصدوق عليه الرحمة، بالإسناد عن عيسىٰ بن راشد، عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام في قوله: ﴿ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ ﴾: قال: نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله. ﴿ المِصْباحُ في زُجاجَةٍ ﴾: الزجاجة صدر علي عليه السلام، صار علم النبيّ إلىٰ صدر علي، علّم النبيّ علياً. ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾: نور العلم. ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾: لا يهودية ولا نصرانية. ﴿ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ﴾: قال: يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله يتكلّم بالعلم قبل أن يُسأل. ﴿ نُورٌ عَلىٰ نُورٍ ﴾: أي إمام مؤيّد بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد، وذلك من لدن آدم إلىٰ أن تقوم الساعة. (الخبر).

وثانيها: أنّها مثل ضربه اللّه للمؤمن، والمشكاة لنفسه، والزجاجة لصدره، والمصباح: الإيمان والقرآن في قلبه. ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾: هي الإخلاص للّه وحده لا شريك له، فهي خضراء وناعمة كشجرة التفّت بها الشجرة فلا تصيبها الشمس علىٰ أيّ حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت، وكذلك المؤمن قد اختزن من أين يصيبه شيء من الفتن، فهو بين أربع خِلال: إن أُعطي شكر، وإن ابتلي صبر، وإن حكم عدل، وإن قال صدق، فهو في سائر الناس كالرجل الحيّ الذي يمشي بين قبور الأموات. ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾: كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلىٰ نور يوم القيامة. عن أُبيّ بن كعب.

وثالثها: أنّه مثل للقرآن في قلب المؤمن، فكما إنّ هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص، فكذلك القرآن يهتدي به ويعمل به كالمصباح. فالمصباح هو القرآن، والزجاجة قلب المؤمن، والمشكاة لسانه وفمه، والشجرة المباركة شجرة الوحي. ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾: تكاد حجج القرآن تتّضح وإن لم يُقرأ، وقيل: تكاد حجج اللّه علىٰ خلقه تضيء لمن تفكّر فيها وتدبّرها ولو لم ينزل القرآن. ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾: يعني أنّ القرآن نور لدينه وإيمانه من يشاء أو لنبوّته وولايته. انتهىٰ ما ذكره العلّامة المجلسي عن المفسّر الكبير المحقق الطبرسي صاحب مجمع البيان رحمه الله، ثمّ يتعرّض العلّامة إلىٰ تفسير وتأويل تتمة الآيات الشريفة علىٰ أنّ اللّه كما ضرب الأمثال للمؤمنين وأئمتهم عليهم السلام، كذلك ضرب مثلين للكافرين والمنافقين وأئمتهم، يذكر ذلك بالتفصيل، فراجع.

هذا ما وددت بيانه إجمالاً في تفسير وتأويل آية النور الكريمة. وخلاصة الكلام أنّ من أظهر مصاديق الأمثلة لنور اللّه وأتمّها هو محمد وأهل بيته الأطهار، فهم نور اللّه في السماوات والأرضين، خلقهم اللّه أنواراً، فجعلهم بعرشه حافّين ومحدقين، فكانوا نور الأخيار والأبرار، حتّىٰ جبرئيل الملك الأمين، فكان أمير

المؤمنين أسد اللّه الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام معلّمه، كما ورد في الخبر الشريف.

«رویٰ صاحب بستان الكرامة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جبرئيل عليه السلام، فدخل علي عليه السلام، فقام له جبرئيل. عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: أتقوم لهذا الفتیٰ؟ فقال له: نعم، إنّ له عليّ حقّ التعليم. فقال النبي صلى الله عليه وآله: كيف ذلك التعليم يا جبرئيل؟ فقال: لمّا خلقني اللّه تعالیٰ سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي؟ فتحيّرت في الجواب وبقيت ساكتاً، ثمّ حضر هذا الشابّ في عالم الأنوار وعلّمني الجواب، فقال: قل أنت ربّي الجليل واسمك الجليل، وأنا العبد الذليل واسمي جبرئيل، ولهذا قمت له وعظّمته. فقال النبي صلى الله عليه وآله: كم عمرك يا جبرئيل؟ فقال: يا رسول اللّه، يطلع نجم من العرش في كلّ ثلاثين ألف سنة مرّة، وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرّة.

وإلیٰ هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي، حيث قال في أوّل خطبة فتوحاته: «الحمد للّه الذي جعل الإنسان الكامل معلّم المَلَك وأدار بانقساره طبقات الفَلَك». فالنبي وأهل بيته صلوات اللّه عليهم قد شاركوا الملائكة في أفضل صفاتهم التي هي النورية الخاصة، وزاد عليهم في الصفات العالية التي لا تكاد تحصیٰ»[1].

وفي الكافي، بسنده، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه تبارك وتعالیٰ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾؛ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت: قوله تعالیٰ ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾؛ قال: يقول: واللّه متمّ الإمامة، والإمامة هي النور، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الذي أَنْزَلْنا ﴾؛ قال: النور هو الإمام.

---

(١) الأنوار النعمانية ١ : ١٥، للسيد نعمة اللّه الجزائري.

ولا يخفىٰ أنّه قد ورد في روايات المخلوق الأوّل للّه بأنّه سبحانه أوّل ما خلق العقل، وأوّل ما خلق نور محمد صلى الله عليه وآله، وأنّه أوّل ما خلق النور. فقد جاء في كتاب (الأنوار النعمانية)[1] بأنّ الأخبار الواردة بأوّلية النور ونوري وروحي فهي واحدة، وهي عبارة عن نوره صلى الله عليه وآله، وهو أوّل مخلوق علىٰ الأوّلية الحقيقية، ليس فيه للإضافة مدخل بوجه من الوجوه؛ لأنّه قد استفاض في الأخبار أنّ نوره صلى الله عليه وآله أفرزه اللّه سبحانه من نوره، وأفرز من ذلك النور أنوار الأئمة الطاهرين، وأفرز من ذلك النور الثاني أنوار المؤمنين... وأمّا حقيقة هذه الأنوار فلا نتحقّقها علىٰ حقيقتها، ولكنّ المفهوم من هذه الأخبار هو أنّ المراد بهذه الأنوار أجسام لطيفة نورانية علىٰ قالب هذه الأجسام، وتفارقها في النور واللطافة والصفا، ولمّا خلقها وأدخل الأرواح فيها كانت أجساماً فيها أرواح في عالم الملكوت تسبّح اللّه وتقدّسه وتمجّده وتعلّم الملائكة بعد أن خلقوا للعبادة والتسبيح، ومنه قال صلى الله عليه وآله: سبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، وقدّسنا فقدّست الملائكة بتقديسنا.

وأخيراً، عقيدتنا في رسول اللّه وأهل بيته الأئمة الأطهار عليهم السلام: أنّهم أفضل خلق اللّه، وأنّهم عباد مكرمون مربوبون مرزوقون، خلقهم اللّه فجعلهم أنواراً بعرشه محدقين، وبعد هذا، كلّما يقال في وصفهم ومدحهم وثنائهم وعلوّ مقامهم وشخصيتهم القدسية ومكارمهم وفضائلهم ومناقبهم، فإنّه لا شيء قبال ذواتهم وكنههم وحقيقتهم، فهم كما قالوا: «نزّلونا عن الربوبية، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا».

وأمّا من يعتقد بأُلوهيّتهم والعياذ باللّه، كالغلاة من الذين يعدّون في الفرق الإسلامية من الشيعة، فإنّا براء منهم، ونلعنهم تقرّباً إلى اللّه تعالىٰ. وبذلك أمر أئمتنا المعصومون الأطهار عليهم السلام، وهل بعد الحقّ إلّا الضلال.

---

(١) الأنوار النعمانية ١ : ١٤.